جامعة أمدرمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

الخبر والصفة والحال في القرآن الكريم

دراسة نحويّة وصفيّة دلاليّة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إعداد: علي محمد عثمان علي حبيب

إشراف:

الأستاذ الدكتور: محمد غالب عبد الرحمن

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

الآية:

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)

(النّحل: من الآية١٠٣)

الإهداء

إلى والديّ الّذين أهديا لي نعمة الإيمان

وإلى مشايخي:

١. محمّد علي الطّريفي.

٢. عبد الله الطّيب عبد الله.

٣. فراج الطّيب عبد المجيد.

٤. محمّد عبد القادر كرف.

٥. عبد الله الشّيخ البشير.

شكر وعرفان

بعد اكتمال هذه الدّراسة بعون الله وتوفيقه، أصبح لزاماً عليّ أنْ أتوجه بالشّكر إلى كلّ من أسهم جمع أطراف الدّراسة.

وأول من يستحقُّ الشّكر أستاذي البروفسور محمّد غالب عبد الرّحمن ورّاق فهو أصل نبات لا يُخْلِف ونجل فحل لا يقرف وقد قصر بَوْن هذا البحث بأدبه قبل علمه، وكما هو مألوف فإنّ أدب النّفس قبل أدب الدّرس، وقد وجدت علمه يفلق ما ادلهمّ من عويص النّحو ويأتي به من عالم المحو إلى عالم الصّحو. فقد أفدت من حاله ومقاله باحترامه للعلماء وتوقيرهم.

وشكري موصول لابني عمر الّذي لسان حاله ليس كبح الصّعب الشّرس إلّا باللجام الشّكس، وزوجي الّتي قامت تزجي ركاب البحث إلى منتهاها. والشّكر موصول للأخ الوالد عون الشّريف قاسم، وبابكر البدوي دشين – رحمهما الله وريّض لهما المضاجع – وشكري لأسرة جامعة أمدرمان الإسلاميّة ومكتبة جامعة الخرطوم ومكتبة التّربية حنتوب. وكلِّ من أعان بفكرة أو مشورة.

وأسأل الله العليَّ القدير وهو بالأمر جدير أنْ تقع عليهم الخِيَرَةُ لقضاء الحوائج.

مستخلص البحث

تناولت هذه الدّراسة موضوع الخبر والصّفة والحال في القرآن الكريم دراسة نحويّة وصفيّة دلاليّة، وقد قامت هذه الدّراسة على أربعة محاور تسبقها مقدمة، والمحاور هي:

١. الخبر في القرآن الكريم وله ثلاثة مباحث.

٢. الصّفة في القرآن الكريم وفيه ثلاثة مباحث.

٣. الحال في القرآن الكريم وفيه ثلاثة مباحث.

٤. الموازنة بين الخبر والصّفة والحال ويتكوّن من مبحثين.

وقد جئت بالأمثلة من آي القرآن الكريم لكلٍّ ووجدت لها من الدّلالة ما يختلف عن البيان العربي الرّاقي ويفوقه إحكاماً وإبراماً في السَّبك وتمام الكلمات وتمام الجمل ونظم الفواصل الّتي تسحر الألباب ولا تبارى من قِبَلِ أيِّ كائن مَنْ كان.

وقد استخدمت المنهج الوصفيَّ التّحليليَّ متتبّعاً الأمثلة الّتي تكون مناط التّحليل للخبر والصّفة والحال في القرآن الكريم.

وقد تبيّن من خلال الدّراسة أنّها من الدّراسات الثرة الّتي تحتاج إلى كثير من الاستقصاء والارتياد لكثرة شعاب الموضوع وما يعتريه من كثرة الائتلاف والاختلاف.

وقد بذلت جهدي في تحليل الأمثلة، وقد يكون هنالك تداخل وتكرار بين الخبر والصفة والحال لما بينهما من العلاقة الواضحة ولذلك تحتاج إلى منتاخ يغوص في براعة أساليب القرآن ويفهم مراميها ومقاصدها ويظهر ضوابط أواخر الكلم التي شقّت على كثير من النّحاة منذ القرن الأول الهجري حتى يومنا هذا. وكلّنا يعلم أنّ القرآن معجز في بعض آيةٍ منه.

وأخيراً أعقبت الموضوع بخاتمة اشتملت على أهمِّ التّوصيات والمقترحات.

ومن ثَمّ قمت بعمل ثبت الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار والمصادر والمراجع وفهرست الموضوعات.

المقدمة

الحمد لله الواحد لا مِنْ قِلّة، والموجودِ لا مِنْ عِلّة، وأفضل الصّلاة والسلام على منْ لا نبيَّ بعده، وعلى صحابته الّذين قضوا بالحقِّ، وكانوا به يعدلون.

أمّا بعد: فإنّ موضوع هذه الدّراسة، الخبر والصّفة والحال، دراسة نحويّة، وصفيّة، دلاليّة، في القرآن الكريم، وهي من الدّراسات الّتي لا يشبع منها العلماء ومن المجالات الخصبة لدراسة النّحو العربيّ، وقد بذلت قصارى جهدي في سبر أغوار هذا الموضوع الضّخم، وحاولت كشف ما غمض من جوانبه بالرّغم ما فيه من وجوه التّباين الّذي مرجعيته الفهم ونظم المعاني داخل النّفس، وكلّ إنسان يأخذ بحسبه، والنّحو ميزانه فهم الفقه بكلّ أبوابه المختلفة ومعرفة مقتضى الحال ومقصد المتكلّم ودلالة الاقتضاء والمجاز. ودراسة النّحو القرآنيّ من أجلّ العبادات إنْ حسنت النيّة، والإقبال عليه يحتاج إلى أدب خاص، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون: أيُّ أرضٍ تقلّني، وأيُّ سماء تظلّني إنْ قلت في القرآن برأيي. ومن هنا يظهر خوفهم من الغيب ولزومهم سؤال التوفيق. وانطلاقاً من هذا الأدب حاولت اقتفاء أثرهم ما أمكن ذلك في أخذ الإعراب من مظانّه خوفاً من مكر الله، وبعد ذلك يأتي رأيي في الترجيح وغيره من الدلالات. وإنْ أشرت إلى شيء مثل قول المفسرين (من) زائدة وغيرها وتكررت فهي من الكثير الشائع الذي يصعب احترابه.

وقد ركزت في الفصل الأول والثاني والثالث على نماذج الآيات القرآنية، بينما جعلت الفصل الرابع للموازنة بينها دون إيراد نماذج كثيرة من الآيات وقد سلفت.

كما أنّني ركزت على كتب إعراب القرآن من المتقدمين والمتأخرين، مثل البحر، والكشاف، والقرطبي، والحلبي، والبيان، والدرويش، وخاصة المشكل لمكي والتبيان للعكبري؛ لما لهما من ميزة تختلف عن الأخريات في نظري، والمتأخرون هم الخلف العدول الذين حفظ الله بهم هذا الدين من الغلو. والتواتر خصت به هذه الأمة المكرومة.

أسباب اختيار الموضوع:

١. حبّ الباحث للنّحو عامّة وخاصّة القرآنيّ الّذي هو بمثابة الرّكيزة الأولى لكلِّ العلوم.

٢. عدم الكتابة في هذا الموضوع إجمالاً.

٣. وعورة مسالك بعض هذه الأبواب في النّحو.

أهميّة الموضوع:

١. أهميّة القرآن الكريم وفهم معانيه استعداداً لدار المعاد باعتباره المصدر الأوّل للاستشهاد النّحويّ.

٢. عدم تناول موضوع الخبر والصّفة والحال في دراسة نحوية مستقلة.

٣. معرفة وجوه الائتلاف والاختلاف بين الخبر والصّفة والحال.

أهداف الدّراسة:

١. إضافة شيء جديد لأرفف مكتبة النّحو العربيّ.

٢. الدّراسة الموازنة تضفي طابعاً جديداً مميّزاً في محال الدّراسات النّحويّة.

٣. الوقوف على أثر العقيدة في توجيه الإعراب.

حدود الدّراسة:

سور القرآن الكريم هي مناط الدّراسة ومحلّ تحليلها وإعرابها.

صعويات الدّراسة:

جابهتني صعوبات كثيرة تجاه هذا الموضوع، منها قلّة المصادر والمراجع المتاحة، وعدم التّوفيق بين مهنة التّدريس والتّفرّغ الكامل للبحث، وبُعْدُ مظان البحث عن مكان السكن مما يُفْزِغُ من الهمِّ الّذي ينقص طاقة الإنسان ذهناً وجسماً مما ينعكس سلباً على البحث، وإضافة إلى ذلك صعوبة الموضوع وتشعّب فروعه وعدم وجود دراسات سابقة تجعل الأمر ميسوراً.

هيكل الدّراسة:

يتكوّن البحث من أربعة فصول تسبقها مقدّمة وتقفوها خاتمة:

١. **الفصل الأوّل:** الخبر في القرآن الكريم:

المبحث الأوّل: الخبر المفرد في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الخبر الجملة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الخبر شبه جملة في القرآن الكريم.

٢. **الفصل الثّاني:** الصّفة في القرآن الكريم:

المبحث الأوّل: الصّفة المفردة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الصّفة الجملة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الصّفة شبه جملة في القرآن الكريم.

٣. **الفصل الثّالث:** الحال في القرآن الكريم:

المبحث الأوّل: الحال المفرد في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الحال الجملة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الحال شبه جملة في القرآن الكريم.

٤. **الفصل الرّابع:** الموازنة بين الخبر والصّفة والحال في القرآن الكريم:

المبحث الأوّل: وجوه الائتلاف بين الخبر والصّفة والحال.

المبحث الثاني: وجوه الاختلاف بين الخبر والصّفة والحال.

ثُمّ ذيّلت البحث بخاتمة اشتملت على أهمّ نتائج البحث، في إثرها مجموعة من الفهارس الفنيّة كفهرس الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار، وفهرس المصادر والمراجع.

الفصل الأول

الخبر في القرآن الكريم

المبحث الأوّل:

الخبر المفرد في القرآن الكريم:

أ. الخبر لغة:

قال ابن سيده[1]:" الخبر النبأ، الجمع أخبار، وأخابير، جمع الجمع. والخابر: المختبر المجرب"[2].

جاء في القاموس المحيط: "الخبر معرفة النبأ جمع أخبار وجمع الجمع أخابير، ورجل خابر وخبير وخَبِر ككتف عالم به، وأخبره خبوره أنبأه ما عنده، والمخْبُرَة العلم بالشيء كالاختبار والتخبر"[3].

جاء في لسان العرب:" خَبَرَ: الخبير من أسماء الله عزّ و جلّ العالم بما كان وما يكون، وخَبُرْتُ بالأمر أي علمته وخَبَرْتُ الأمر أي أَخْبُرُه إذا عرفته على حقيقته. يقول

(1) الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده المرسي، من كتبه (المحكم) في اللغة وكتاب (المخصص) و (الأنيق) وقد كان ضريراً هو وأبوه، توفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة (ت: ٤٥٨هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت،(٦٣/٢).

(2) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبد السّلام هارون وآخرين – القاهرة ١٩٦٤م – ١٩٦٧. (١٩٧/١).

(3) القاموس المحيط، تأليف: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز أبادي، ط٢١٣٧١هـ،منشورات مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، (مادة خَبَرَ). (١٦/٢).

سبحانه وتعالى:﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾[1]. أي اسأل عنه خبيراً يخبره، والخبر بالتحريك واحد الأخبار، والخبر ما أتاك من نبأ عمَّا تستخبر عنه" [2].

جاء في المنجد: "خَبَرَ: خبَراً وخُبْراً وخِبْرةً الشيء: علمه عن تجربة، تخابرا، خبر كل منهما الآخر، اختبر الشيء جربه وامتحنه. الخُبْر: التجربة والاختبار. يقال:(صدَّق الخَبَر الخُبْرُ) أي أنّ الاختبار بالمشاهدة أثبت الخبر المسموع"[3].

ب. تعريف الخبر اصطلاحاً:

الخبر: "بفتح الخاء والباء الموحدة هو عند بعض المحدثين مرادف للحديث، وقيل: مباين له، وقيل: أعمَّ من الحديث مطلقاً. وقد سيق في باب الثاء المثلثة، من فصل الحاء المهملة. وعند النحاة هو المجرد المسند إلى المبتدأ، وقد سيق في لفظ المبتدأ، في فصل الألف، من باب الموحدة. وخبر إنَّ وأخواتها عندهم، هو المسند من معمولها، وعلى هذا فقس خبر لا التي لنفي الجنس، وخبر ما ولا المشبهتين بليس، وخبر كان وأخواتها"[4].

"لاشك أنّ قصد المخْبِر بخبره إفادة المخاطب، أمّا الحكم كقولك زيد قائم، لمن لا يعرف أنّه قائم، أو كون المخْبِر عالما به، أي بالحكم، كقولك: قد حفظتَ

([1]) سورة الفرقان الآية: ٥٩.

([2]) لسان العرب تأليف الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار الصّادر بيروت، ط ١٤١٠هـ، مادة (خبر) ، (٢٠٩/٤).

([3]) المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، بدون تاريخ طبع. (١٦٢/١).

([4]) كشاف اصطلاحات الفنون، تأليف الشّيخ العلامة محمّد علي بن علي بن محمّد التهانوي الخفي المتوفى بعد سنة ١١٥٨هـ، وضع حواشيه أحمد حسن مسبج، منشورات محمّد علي بيحنون – دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٨هـ، (١٢٨/٢)

التوراة لمن حفظ التوراة. ويسمى الأول أي الحكم من حيث أنّه يستفيده المخاطب من الخبر فائدة الخبر، لا من حيث أنّه يفيد المخاطب، كما تشعر به عبارة البعض. لأن الفائدة لغة ما استفدته من علم أو غيره ويسمى الثاني، أي كون المخْبِر عالماً به، لازم فائدة الخبر. كذا في الأطوال في بحث الإسناد"[١].

"إنّ الحذاق من النحاة، وأهل البيان، وغيرهم قاطبة، متفقون على انحصار الكلام في الخبر والإنشاء، وأنّه ليس له قسم ثالث"[٢].

"إنّ خبر المبتدأ هو الجزء المستفاد الّذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً والذي يدلّ على ذلك أنّ به يقع التصديق والتكذيب ألا ترى أنّك إذا قلت عبد الله منطلق وإنّما ذكرت عبد الله وهو معروف عند السامع لتسند إليه الخبر الّذي هو انطلاق عبد الله، وخبر المبتدأ على ضربين مفرد وجملة فإذ كان الخبر مفرداً كان هو المبتدأ في المعنى أو منزلاً منزلته فالأول نحو قولك زيد منطلق ومحمّد نبينا فالمنطلق هو زيد ومحمّد هو النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيد عندك أنّ الخبر هو المبتدأ أنّه يجوز أنْ تفسر كلّ واحد منهما بصاحبه ألا ترى لو سئلت عن زيد من قولك زيد منطلق فقيل من هو زيد الّذي ذكرته لقلت هو المنطلق ولو قيل من هو المنطلق لقلت هو زيد فلما جاز تفسير كلّ منهما بالآخر دلَّ على أنَّه هو، أمّا المنزل منزلته ما هو هو فنحو قولهم أبو يوسف أبو حنيفة فأبو يوسف ليس أبا حنيفة وإنما

---

(١)كشاف اصطلاحات الفنون (١٢٨/٢).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون (١٢٨/٢).

سدّ مسدّه في العلم وأغنى غناءه، ومنه قوله تعالى:﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾(١). أي هنّ كالأمهات في حرمة التزويج ولَسْنَ بأمهات حقيقة"(٢).

"ثم إنّ المفرد على ضربين يكون متحمّلاً للضمير وخالياً منه فالذي يتحمّل الضمير ما كان مشتقّاً من الفعل نحو اسم الفاعل واسم المفعول والصّفة المشبهة باسم الفاعل وما كان بنحو ذلك من الصّفات وذلك قولك زيد ضاربٌ وعمر مضروبٌ وخالدٌ حَسَن ومحمّد خيرٌ منك ففي كلّ واحدة من هذه الصّفات ضمير مرفوع بأنّه فاعل لابدّ منه لأنّ هذه الأخبار في معنى الفعل فلا بد لها من اسم مسند إليه ولمّا كانت مسندة إلى المبتدأ في المعنى ولا يصحّ تقديم المسند إليه على المسند الّذي أسند إلى ضميره وهذا هو التحقيق، والذي يدلّ على تحملها الضمير المرفوع أنّك لو أوقعت موقع المضمر ظاهراً لكان مرفوعاً نحو زيد ضارب أبوه ومكرم أخوه وحسن وجهه وإذا عملت في الظاهر لكونه فاعلاً عملت في المضمر إذا أسندت إليه لكونه فاعلاً وذلك من حيث كان الخبر في حكم الفعل من حيث لا يَعْرى الفعل من فاعل كذلك هذه الأسماء وتحمل هذه الأشياء الضمير مجمع عليه من حيث كان الخبر منسوباً إلى ذلك المضمر ولو نسبته إلى ظاهر لم يكن فيه ضمير نحو زيد ضارب غلامه لأنّ الفعل لا يرفع فاعلين وكذلك ما كان في حكمه وجارياً مجراه والخبر إذا كان اسماً محضا غير مشتقّ من فعل نحو زيد أخوك وعمرو غلامك فهذا لا يتحمّل الضمير

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٦.

(٢) شرح المفصّل للشيخ العلامة جامع الفوائد موفق الدّين يعيش بن علي بن يعيش النّحوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ، مكتبة القاهرة، ط١٤٠٦هـ، (٨٧/١-٨٨).

لأنّه اسم محض عارٍ من الوصفية وهذا الرأي أوجه من غيره لأن تحمل الضمير إنما كان من جهة اللفظ لا من جهة المعنى"[1].

ج. أنواع الخبر:

يقول ابن مالك:

وَالخبَرُ الجزْءُ المُتِمُّ الفَائِدةْ   كاللهُ بَرٌّ والأَيَاديْ شَاهِدَهْ

ومفرداً يأتِي ويَأتِي جُمْلةْ   حَاوِيَةً مَعْنَى الّذِي سِيْقَتْ لَهْ

"مفرداً يأتي الخبر، وهو الأصل، والمراد بالمفرد هنا ما ليس بجملة، كـ (برٌّ) ويأتي جملة وهي فعل مع فاعله، نحو: (زيد قائم) و (زيد قام أبوه) أو مبتدأ مع خبره، نحو:(زيد أبوه قائم) ويشترط في الجملة أنْ تكون "حاوية معنى" المبتدأ "الّذي سيقت" خبراً "له" ليحصل الربط"[2].

د. العامل في الخبر:

جاء في اللباب[3]:

وأمَّا عامل الخبر ففيه خمسة أقوال:

([1]) شرح المفصّل لابن يعيش، (٨٨/١).

([2]) شرح الأشموني لأبي الحسن نور الدّين علي بن محمّد بن عيسى على ألفية بن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد، إشراف د.إميل بديع يعقوب، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١٤١٩هـ ، (١٨٣/١).

([3]) اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري عبد الله بن الحسين (٥٣٨هـ - ٦١٦هـ) ، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١٤١٦هـ، (١٢٨/١).

أحدهما: الابتداء، وهو قول ابن السرّاج[١]، لأنّه عمل في المبتدأ، فعمل في الخبر كـ (كان) و(ظننت) و(إنّ).

والثاني: أنّ المبتدأ هو العامل في الخبر، وهو قول أبي علي[٢]، وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أنّ المبتدأ كالخبر في الجمود والجامد لا يعمل. والثاني: أنّ المبتدأ لو عمل في الخبر لم يبطل بدخول العامل اللفظي، لأنّه لفظي أيضاً، ومن مذهبه، أنّ العامل اللفظي لا يعمل في المبتدأ أو الخبر.

والقول الثالث: أنّ الابتداء والمبتدأ جميعاً يعملان في الخبر وقد بيّنا[٣] أنّ المبتدأ لا يصلح للعمل، فلا يصلح له مع غيره.

والقول الرابع: أنّ العامل في الخبر التعري من العوامل ولا يجوز أنْ يكون تعريه من العوامل اللفظيّة عاملاً، لأنّ ذلك عدم العامل، وعدم العامل لا يكون عاملاً.

والقول الخامس: أنّ العامل هو المبتدأ، وهو قول الفرّاء[٤]، وسمَوْهما المترافعين وشبهوهما بأسماء الشّرط. وإنّما تعمل في الفعل ويعمل الفعل فيها. وهذا قول ضعيف لما بيّناه أنّ المبتدأ لا يصلح للعمل، وتشبيهه بأسماء الشرط لا يصحُّ لخمسة أوجه:

---

(١) أبو بكر بن محمّد بن السّري المعروف بابن السّراج، أخذ عن المبرد وله مصنفات حسنة أحسنها كتاب الأصول (ت: الأحد-٣١٦هـ) من ذي الحجة، الوفيات، (٩٧/١).

(٢) الفارسي: أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمّد بن سليمان بن أبان النّحوي، ولد بمدينة فسا، وصنف الإيضاح والتكملة (٢٨٨-٣٧٧هـ) ، وفيات الأعيان، (٦٣/٢).

(٣) (الأصل في الأسماء ألا تعمل) انظر اللباب (١٢٧/١)

(٤) أبو زكريا بن يحيى بن زياد الفراء. من أهل الكوفة وأخذ عن أبي الحسين علي بن حمزة الكسائي، وعن سلمة بن عاصم والسِّمَّريّ وكان إماماً ثقة. توفي سنة ٢٠٧هـ في طريق مكة، انظر، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدّين

أحدها: أنّهم بنوه على أنّ الخبر عامل في المبتدأ، وذلك أنّ المبتدأ سابق والخبر لاحق والسابق أولى من اللاحق.

والثاني: أنّ اسم الشرط لا يعمل، بل العامل حرف الشرط مضمراً، ولا يجوز إظهاره، كما لا يجوز إظهار (إنْ) مع حتى.

والثالث: أنّ عمل اسم الشرط بالنيابة عن الحرف، وعمله في الفعل ضعيف، وهو الجزم بخلاف المبتدأ والخبر.

والرابع: أنّ اسم الشرط في الفعل من حيث ناب عن الحرف وعمل الفعل فيه من حيث هو اسم والأسماء معمولة الأفعال فجهة العمل مختلفة بخلاف المبتدأ والخبر.

والخامس: أنّ عمل أحدهما في الآخر مخالف لعمل الآخر فيه والعمل في مسألتنا واحد فهو كالآخذ ما يعطي وذلك كالعبث وهذا تعليل جماعة من النحويين وفيه نظر والصّحيح أنْ يقال العمل تأثير والمؤثر أقوى من المؤثر فيه فيفضي مذهبهم إلى أنْ يكون الشيء قوياً ضعيفاً من وجه واحد إذا كان مؤثِّراً فيما أثّر فيه.

يظهر للباحث أنّ قول ابن السرّاج، أوجه من غيره وهو أنّ الابتداء هو الّذي رفع الخبر مع المبتدأ والمعاني لها اعتبارات نسبية تتقدم فيها وسائط المعنى على وسائط المبنى، ألا ترى قولنا لم يأكل محمّد البلح. ومن هنا نرى كأنّ عدم الفعل فعلٌ، فارتفع الاسم بالعامل المنفي.

الخبر المفرد:

الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٦/٢٠٠٥، (١/١٢٨)، انظر شرح المفصّل، (٢/٦٧).

ما يعرف به الخبر:

"يجب الحكم بابتدائية المقدّم من الاسمين في ثلاث مسائل:

إحداهما: أنْ يكونا معرفتين، تساوت رتبتهما نحو (الله ربّنا) أو اختلفت نحو (زيد الفاضل) أو (الفاضل زيد). وقيل يجوز تقدير كلّ منهما مبتدأ أو خبر مطلقاً وقيل المشتق خبر وإن تقدّم نحو (القائم زيد).

الثانية: أنْ يكونا نكرتين صالحتين للابتداء، وهما نحو (أفضل منك، أفضل منّي).

الثالثة: أنْ يكونا مختلفتين تعريفاً وتنكيراً والأوّل هو المعرفة كـ (زيد قائم) و أمّا إنْ كان هو النّكرة فإنْ لم يكن له ما يسوّغ الابتداء فهو خبر اتّفاقاً نحو:(خزٌ ثوبك) وإنْ كان له مسوغ، فكذلك عند الجمهور، أمّا سيبويه فيجعله المبتدأ[1]، نحو :(خيرٌ منك زيد) ووجهه أنّ الأصل عدم التقديم والتأخير. وأنّهما تشبيهان معرفتين تأخر الأخصّ منهما نحو:(الفاضل أنت)"[2].

ألاحظ أنّ رأي سيبويه وإنْ خالف الجمهور فهو رأي سديد فكأنّه يشير من طرف خفيّ إلى نظرية النّظم وتحديد المعاني من حيث الانضواء والشيوع وأثر الإسناد على المخاطب فما كلّ نكرة نكرة ولا كلّ معرفة معرفة، فمثلاً لفظة (محمّد) يعتريها

---

(1) الكتاب لسيبويه، أبي بشر عمرو بن قنبر، تحقيق وتخريج: عبد السّلام هارون، دار الجيل ١٤٠٧هـ، (١١٧/١).

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدّين بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمّد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، توفي (٧٦١هـ) ، ط١ (١٣٩٩هـ)-(١٩٧١م) ، (٥٠٣). بتصرف.

الشيوع في المجموعة المحمدية والكلام يطول، ومقتضى الحال له مدلول وعلم اللغة الكميّ صاحب النزول وغاية المعقول

وفيما يلي نماذج من القرآن الكريم للتطبيق:

قال مالك الملك:﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾[١](أنتم): رفع بالابتداء، خبره (ملقون) والجملة في الصّلة والعائد على الّذي محذوف أي: ملقوه[٢].

يقول سبحانه وتعالى:﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾[٣]. (إنْ) نافية، و(إلا) للحصر، (أنت): مبتدأ و (نذير): خبر[٤].

ويبدو للباحث أنّ هذه الآية جاءت فيها إنْ النافية وإلّا النافية فهي تعني وتساوي أنت نذير فقصرت الموصوف في النذارة، وذلك لأن نفي النفي إثبات.

قال العزيز الحكيم:﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٥] . "قوله: (وريشاً): هو جمع ريشة، ويقرأ (رياشاً) وفيه وجهان: أحدهما هو جمع ريش مثل ريح ورياح. والثاني

---

(١) سورة يونس، الآية: ٨٠.

(٢) إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل النّحاس المتوفى (٣٣٨هـ) ، بدون تاريخ طبع، (٢٦٣/٢).

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٣.

(٤) مشكل إعراب القرآن الكريم لأبي محمّد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥هـ - ٤٣٧هـ) ، القسم الثاني، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، كلية الآداب – جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥، (٧/٣).

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

أنّه اسم للجمع مثل اللباس. و(لباس التقوى) يقرأ بالنصب عطفاً على (ريشاً) فإن قيل كيف ينزل اللباس والريش؟ قيل: لمّا كان الريش واللباس ينبتان بالمطر، والمطر ينزل جعل ما هو المسبّب بمنزلة السبب. ويقرأ بالرّفع على الابتداء. و(ذلك): مبتدأ، و(خير): خبره، والجملة خبر لباس. ويجوز أنْ يكون (ذلك) نعتاً للباس، أي: المذكور، والمشار إليه وأنْ يكون بدلاً منه، أو عطف بيان، و(خير) الخبر.

وقيل: لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف، تقديره وساتر عوراتكم لباس التقوى أو على العكس؛ أي: ولباس التقوى ساتر عوراتكم، وفي الكلام حذف مضاف؛ أي: ولباس أهل التقوى. وقيل المعنى: ولباس الاتقاء الّذي يُتَّقى به النظر فلا حذف إذاً"[١].

يقول جلّ جلاله:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[٢]. (هي حسبهم) مبتدأ وخبر.

يبدو لي أنّ هذا الخبر (حسبهم) هو غاية في براعة الكلم التي تفيض بالمعاني الغزيرة وهذه نهاية الاقتدار فكلّ كفيٍّ مقتدر وكلٌّ بحسبه فضلاً عن تجهم جهنم لهذه الفئات الثلاث.

يقول جلّ شأنه:﴿ ... فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾[٣]. (هو) ضمير في محل رفع مبتدأ

---

(١) التبيان من في إعراب القرآن تأليف: أبي البقاء العكبري عبد الله بن الحسين، تحقيق: علي محمّد البجاوي – دار الجيل، بيروت – لبنان، ط٥ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). (٤/ ١٣٩).

(٢) سورة التوبة، الآية:٦٨.

(٣) سورة النّحل، الآية: ٤.

وخبره (خصيم). "وإنْ قيل الفاء تدلّ على التعقيب، وكونه خصيماً لا يكون عقيب خلقه من نطفة. فجوابه من وجهين: أحدهما: أنّه أشار إلى ما يؤل حاله إليه، فأجرى المنتظر مجرى الواقع، وهو من باب التعبير عن آخر الأمر بالتعبير عن أوله؛ كقوله:﴿أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾[١]. وقوله تعالى:﴿ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً﴾[٢]؛ أي سبب الرزق؛ وهو المطر. والثاني: أنّه إشارة إلى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم"[٣].

والذي يبدو للباحث أنّ كلام أبي البقاء عن سرعة نسيانهم خلقهم هو كلام طيّب، ولكن الحقّ أنّهم نسوا الله أولاً فنسوا كلّ شيء حتّى التعقيب الحادث عند الله لا يرونه إذ تكنَّنَت عقولهم فهذا التعقيب وإنْ كان متوقعاً فهو كالواقع فهذا حساب شهادة؛ أي ما يلينا وذلك حساب غيب يحتاج إلى إيمان أولاً فكم قال تعالى بصيغة الماضي عن صيغة المضارع فشتان مابين حساب متخيّل بعقيدة سليمة وحساب مُشَاهَد. والله ما حفظ النّحو إلاّ لمثل هذه المقاصد والعلم عند الله تعالى.

قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٤]. (سواء) خبر مقدّم، الجارّ (عليهم) متعلّق بنعت (سواء)، والهمزة للتسوية وهي وما بعدها في قوّة مصدر مبتدأ، والتّقدير: إنذارك وعدمه

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٦.

(٢) سورة غافر الآية ١٣.

(٣) التبيان (٧٨٨/٢).

(٤) سورة يس، الآيات:٨، ٩، ١٠.

سواء. وجملة المبتدأ والخبر معطوفة على جملة (إنّا جعلنا) وجملة (لا يؤمنون) مستأنفة[١].

قال عزّ من قائل:﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[٢]. "الواو: عاطفة، (إنْ): نافية (كلّ): مبتدأ، (لمَّا): أداة حصر بمعنى (إلا)، (جميع): خبر (كلّ)، (لدينا) ظرف مكان متعلّق بـ (محضرون)، (محضرون): خبر ثانٍ، والجملة معطوفة على جملة (أهلكنا)"[٣].

يقول جلّ جلاله:﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً... ﴾[٤]. (الله): مبتدأ، و(الّذي): خبره، وجملة (أرسل الرياح): صلة الموصول، و(الرياح): مفعول به، والفاء عاطفة و(تثير): فعل مضارع، و(سحاباً): مفعول به[٥].

هذه الآية لم يتعرض لها معربو مشكل إعراب القرآن بشيء من التّفصيل وكون (الّذي) تقع خبراً لا صفة كما تعود أهل الإعراب فهذه دلالة على بلاغة القرآن وذلك مثل قول: من نظر إلى قرآن النّحو فقال: هذا الكتاب. وجاءت الكتاب خبراً لا بدلاً ولا عطف بيان وانخرام القاعدة أرجع الأمور إلى نصابها وجعل قاعدة الوحدانية

---

(١) مشكل إعراب القرآن الكريم، (١٥/٣).

(٢) سورة يس الآية: ٣٢.

(٣) مشكل إعراب القرآن (٢٢/٣).

(٤) سورة فاطر، الآية: ٩.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، تأليف الأستاذ: محي الدّين الدّرويش، اليمامة للطبع والنّشر والتوزيع، دمشق، بيروت، دار الشّؤون الجامعية، حمص – سوريا، ط٥ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، (٥/٩).

لا تتخرم ولذلك شذوذ القواعد في كلّ العلوم ضروريّ حتّى يتقرّر الافتقار ودأب الاستمرار والله تعالى أعلم. وقولنا: الكتاب قصدنا القطع.

قال مالك الملك:﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾(١)."(حسبي الله): مبتدأ وخبر، (لا): نافية للجنس، و(إله): اسمها، و(إلا): للحصر، والخبر محذوف تقديره: موجود، (هو): بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وجملة التّنزيه حال من لفظ الجلالة، وجملة (عليه توكلت): حال ثانية، وجملة (هو رب): معطوفة على جملة (عليه توكلت): حال ثانية، وجملة (وهو رب): معطوفة على جملة (عليه توكلت)، (هو): مبتدأ، (رب): خبر المبتدأ"(٢).

قوله عزّ من قائل:﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾(٣). "(تلك): اسم إشارة مبتدأ، مشار بها إلى الرّجفة، والرّدة في الحافرة. و(كرّة): خبرها. و(خاسرة): صفة. أي ذات خسران وأسند إليها الخسار والمراد أصحابها، مجازاً، والمعنى: إنْ كان رجوعنا للقيامة حقاً فتلك الرّجعة رجعة خاسرة. (إذاً): حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جواباً"(٤).

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي (٣٠٣/١).

(٣) سورة النّازعات، الآية: ٣.

(٤) الدّر المصون في سر الكتاب المكنون تأليف السّمين الحلبي. تحقيق: الخراط، بدون تاريخ طبع، (٢٧٣/١).

قال تعالى:﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[١]. قوله تعالى:"(إله واحد): إله خبر المبتدأ، وواحد صفة له. والغرض هنا هو الصّفة؛ إذ لو قال: وإلهكم واحد لكان هو المقصود، إلا أنّ في ذكره زيادة توكيد، وهذا يشبه الحال الموطئة، كقولك: مررت بزيد رجلاً صالحاً. وكقولك في الخبر: زيد شخص صالح"[٢].

ويبدو هذا من حميم العَلاقة التي صارت عِلاقة بين الخبر والصّفة والحال.

قوله جلّ شأنه:﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٣]. (وتلك): مبتدأ، و(الأيّام): خبره، و(نداولها): جملة في موضع الحال، والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أنْ تكون الأيام بدلاً. أو عطف بيان ونداولها الخبر، ويقرأ يداولها. بالياء والمعنى مفهوم[٤].

قال عزّ من قائل:﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٥]. قوله تعالى:"(بل أحياء)؛ أي بل هم أحياء. ويقرأ بالنّصب عطفاً على (أمواتاً)؛ كما تقول: ما ظننت زيداً قائماً بل قاعداً. وقيل: أضمر الفعل، تقديره: بل احسبوهم أحياء، وحذف ذلك لتقدّم ما يدلّ عليه. و(عند ربهم): صفة لأحياء. ويجوز أنْ يكون ظرفاً لأحياء، لأن المعنى يحيون عند الله ويجوز أنْ يكون ظرفاً لـ (

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

(٢) التبيان لأبي البقاء العكبري (١٣٢/١).

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٤٠.

(٤) التبيان لأبي البقاء العكبري (٢٩٤/١).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

يرزقون)، ويرزقون صفة لأحياء. ويجوز أنْ يكون حالاً من الضمير في أحياء؛ أي يحيون مرزوقين"[١].

يقول جلّ شأنه:﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٢]. "(ليلة القدر): (ليلة): ابتداء. و(القدر): جرٌّ بالإضافة. (خيرٌ): خبر الابتداء. (من ألف شهر): (ألف): جرّ بمن. و(شهر): جرّ بالإضافة. فإن سأل سائل فقال: كلّ اثني عشر شهراً فيها ليلة قدر فَلِمَ قال ليلة القدر خير من ألف شهر؟ فالجواب في ذلك أنّ معناه ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر"[٣].

قال عزّ وجلّ:﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[٤]. جملة (والّذين معه أشدّاء): معطوفة على جملة (محمّد رسول الله) المستأنفة، (معه): ظرف متعلّق بالصّلة المقدّرة،الجارّ، (على الكفّار): متعلّق بأشدّاء، (رحماء): خبر ثان للّذين، الظرف (بينهم) متعلّق بـ (رحماء) وجملة (تراهم) خبر ثالث، وجملة (يبتغون) خبر رابع، الجارّ (من الله) متعلّق بـ (فضلاً)،

---

(١) التبيان لأبي البقاء العكبري (٢٩٤/١).

(٢) سورة القدر، الآية: ٣.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ. بيروت – لبنان، الطبعة ١٩٨٥م، (١٤٣).

(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

جملة (سيماهم في وجوههم) خبر خامس، الجارّ (من أثر) متعلّقة بالاستقرار الّذي تعلّق به الخبر، وجملة (ذلك مثلهم) مستأنفة من مبتدأ وخبر، الجارّ (في التّوراة) متعلّق بحال من (مثلهم)، جملة (ومثلهم في الإنجيل كزرع) معطوفة على جملة (ذلك مثلهم)، الجارّ (في الإنجيل) متعلِّق بحال من (مثلهم)، الجارّ (كزرع) متعلِّق بخبر المبتدأ، وجملة (أخرج) نعت لزرع، وجملة (يعجب) حال من فاعل (استوى) المصدر المؤوّل المجرور (ليغيظ) متعلِّق بفعل مقدر أي: شُبِّهوا، جملة (وعد الله) مستأنفة، الجارّ (منهم) متعلِّق بحال من واو (عملوا)، (مغفرة): مفعول ثانٍ والأول (الّذين)"[١].

جاء في التّبيان[٢] أنّ كلمة (والّذين) معطوفة على اسم الجلالة، وهذا ما لم نجده عند المعربين الآخرين، ويبدو للباحث أنّ هذا الإعراب لا يسنده معنى الآية ولا نظريّة النّظم، ولكنّه بالطّبع إعراب نظريّ كما يقولون. والقاعدة في كلّ مناحي الحياة الأمور بمقاصدها، ومقصد المعيّة هنا أنّها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وإمكانيّة عطف الّذين على لفظ الجلالة وهي مسألة نظريّة بحتة لا يدعمها سند معنويٌّ وهي من وضوح المعنى حتّى تكاد تكون ضروريّة لا استدلاليّة. ولعلّ الحس الحسابيَّ لذلك العالم النّحرير جعل الأمر من شدّة الاستقصاء يفوت حدّة وهذا كثير مما لا يحتاج إلى مثال في العلوم النّظريّة والتّطبيقيّة، والعلم عند الله تعالى، وكما يقول الشافعي رضي الله عنه: من تعلّم الحساب جزل رأيه[٣].

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٩٣/٣).

(٢) التبيان لأبي البقاء العكبري (١١٦٨/٢)

(٣) الرسالة للإمام المطلبي، محمّد بن إدريس الشّافعي (١٥٠ – ٢٤٠هـ) ، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر. (٧٣).

يقول جلّ شأنه:﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[١]. "(تنزيل): خبر لمبتدأ محذوف أي فهو: هذا القرآن، الجارّ (من الرّحمن) متعلّق بنعت لتنزيل، (الرّحيم): نعت"[٢].

يقول تعالى:﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٣]. جملة (لا يأتيه): نعت ثانٍ، (تنزيل): خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو تنزيل، الجارّ (من حكيم) متعلّق بنعت (تنزيل)[٤].

يقول اللّطيف الخبير:﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾[٥]. "الجارّ (من دونه) متعلّق بالمفعول الثاني المحذوف،وجملة (الله حفيظ) خبر، والباء زائدة في خبر (ما) العاملة عمل ليس"[٦].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي (٩٠/٣).

(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٠٥/٣).

(٥) سورة الشّورى، الآية: ٦.

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي (١١٢/٣).

يقول تبارك اسمه:﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١].

"(هم): ضمير لا محلّ له من الإعراب. (المفلحون): خبر مرفوع بالواو لاسم الإشارة (أولئك)، وجملة (أولئك على هدى) مستأنفة لا محلّ لها"[٢].

يقول الحكيم الخبير:﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[٣]. جملة "(وإذا لقوا) فعل ماضي مبنيّ على الضّمِّ المقدر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين بعد تسكينها والأصل لقيوا والواو فاعل والجملة معطوفة على جملة (وإذا قيل) قبلها لا محلّ لها. (خلوا): فعل ماضي مبنيّ على الضّمِّ المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، لاتصاله بواو الجماعة. الواو فاعل، (معكم): ظرف مكان يدلّ على الصّحبة متعلّق بخبر إنّ المقدر، أي إنّا كائنون معكم. جملة (إنّما نحن مستهزئون) مستأنفة في حيز القول"[٤].

([١]) سورة البقرة، الآية: ٥.

([٢]) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٦/١).

([٣]) سورة البقرة، الآية: ١٤.

([٤]) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٩/١).

المبحث الثاني

الخبر الجملة

تعريف الجملة لغة:

جاء في لسان العرب: "الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة كلّ شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال أجملت له الحساب والكلام، قال تعالى:﴿ لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[1]. وقال أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة، وفي حديث القدر:(وكتاب فيه أسماء أهل الجنة والنّار أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم شيء ولا ينقص)، وأجملت الحساب إذا جمعت آحاده وكملت أفراده، أي: أحصوا وجمعوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص. ويقول: كأن الحبل الغليظ سُمِّي جمالة لأنّه قُوى كثيرة جمعت فأجملت جملة، ولعّل الجملة اشتقت من جملة الحبل، وقد ذكر أنّ ابن عباس أنّه قرأ الجمّل في الآية:﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[2] بتشديد الميم، يعني الحبال المجموعة"[3].

([1]) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

([2]) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

([3]) لسان العرب، (مادة جمل) ، (٦٨٣/١).

وفي المعجم الوسيط: "جمَّل الشيء جملاً جمعه عن تفرّق وجَمُل حَسُن خُلُقُه أو خَلْقُه فهو جميل، جمع جملاء، وأجمل كثرت جماله، وأجمل في الطّلب اعتدل"[1].

تعريف الجملة اصطلاحاً:

عرّفها المبرّد في باب الفاعل حيث يقول:"إنّما كان الفاعل رفعاً لأنّه هو والفعل جملة يحسن السّكوت عليها، وتجيء بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل بمنزلة الابتداء والخبر، فإذا قلت قام زيد بمنزلة قولك: (القائم زيد)"[2].

وأجد في كلام المبرّد " فالفاعل بمنزلة الابتداء " اختصاراً وابتصاراً للغة وقد يلبس على كثير من طلاب العلم ونلحظ ذلك لاحقاً عن كلام ابن هشام في المجاز وقصد المبرد هو جملة الفاعل وهذا تجّوز.

ونجد ابن يعيش يساوي بين الكلام والجملة إذ يقول في تعريف الكلام: " اعلم أنّ الكلام عند النّحويين والجملة عبارة عن لفظ مستقل بنفسه مقيد بمعناه"[3].

وقال ابن هشام: " الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كـ (قائم زيد) والمبتدأ

---

(1) المعجم الوسيط، مادة جمل) ، (١٢٦/٤).

(2) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، النّاشر: دار التحرير، القاهرة، ١٤٠٣هـ (١٢٦/٤).

(3) شرح المفصّل، (٢٠/١-٢١).

وخبره كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما، نحو (ضُرب اللصُ) و (قائم الزيدان) و (وكان زيد قائماً) و(ظننته قائماً) "[1].

" وبهذا يظهر لك أنّهما غير مترادفين كما يتوهّمه كثير من النّاس وهذا ظاهر قول صاحب المفصل، فإنّه بعد أنْ فرغ من حدّ الكلام قال: ويسمّى جملة؛ والصّواب أنّه أعمُّ منه، إذ شرطه الإفادة، بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصّلة، وكلّ ذلك ليس مفيداً "[2].

ويبدو للباحث أنّ كلام ابن هشام السابق والّذي ختمه بقوله: "ليس مفيداً" هو من الكلام المفيد، وليس كما يزعم ابن هشام، وهو من المجاز المكثر للغة العرب، وهو من إطلاق الجزء وإرادة الكلّ، والمعروف أنّه لا شرط بلا مشروط، ولا صلة بلا موصول، ولا جواب بلا مجاب، والدافع لذلك هو مقتضى الحال الّذي يرتكز عليه اللسان العربي، ولا يقال ذلك لخالي الذهن، والعلة تدور مع المعلول وجوداً و عدماً. والعرب عندما تقول: قال الخطيب كلمة بليغة فيفهمها المخاطب بعلائق المجاز وهي الّتي تجعل الكلام أوغل في المسامع وأجول في المجامع، وللفهم حظّ كبير في وجوه الاختلاف وترتيب المعاني وكلّ يأخذها على قدر حظّه من الفهم فيظهر التّباين في الألفاظ والأساليب وهذه الكلمة لا فارق بينها وبين جملة الشرط، وقد قال تعالى:﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾([3]). وبهذا يتساوى الكلام والجملة.

([1]) المغني، (٤٢٠/٢).

([2]) المغني، (٤٢٠/٢).

([3]) سورة النّساء، الآية: ١٦٤.

روابط جملة الخبر:

"الخبر إذا كان جملة يحتاج إلى رابط يربطه بالمبتدأ وذلك مثل: زيد أبوه قائم. و ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر﴾[١] و ﴿الحاقة مَا الْحَاقَّةُ﴾[٢] و(زيد نعم الرجل). ونلحظ في الجمل السابقة سواء كانت اسمّية أو فعليّة فيها رابط ضمير يرجع إلى المبتدأ، وهو لحمة المعنى"[٣].

"تتعدّد روابط جملة الخبر وأولها هو الضّمير وهو الأصل في الرّبط، كقولك: الرّجل عمله متقن، الرّجل يتقن عمله، فالرّابط في الجملتين هو الضّمير. وقد يكون الرّابط الإشارة، كقوله تعالى:﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر﴾[٤]. جملة (ذلك خير) هي نفسها خبر المبتدأ (لباس) الّذي أشارت إليه ليرتبط المعنى. ومن الرّوابط إعادة المبتدأ بلفظه نحو:﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾([٥]). والرّابط أيضاً العموم، نحو: (زيد نعم الرّجل). فجملة (نعم الرّجل)جملة فعليّة هي خبر المبتدأ (زيد)، ونجد زيداً فرداً من مجموعة الرّجال المفهومين من (الرّجل)، إذ (ال) فيه تفيد جنس العموم فيكون الرّابط العموم أي: أنّ زيداً من المجموعات الّتي تنتمي إلى المجموعة الشاملة وهي مجموعة الرّجال فصار بينهما عموم و خصوص. وهذا كلّه إذا لم تكن الجملة نفس المبتدأ في المعنى،

([١]) سورة الأعراف، الآية: ٦.

([٢]) سورة الحاقة، الآيتان: ١-٢.

([٣]) شرح قطر النّدى وبل الصّدى، للإمام جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن هشام، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٠هـ، صـ١١٦، بتصرف.

([٤]) سورة الأعراف، الآية: ٦.

([٥]) سورة القارعة، الآيتان: ١-٢.

فإن كانت كذلك، لم يحتجْ إلى رابط، كقوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[١]، فجملة (الله أحد) هي الخبر وهي مرتبطة بالمبتدأ لأنّها هي نفس المبتدأ في المعنى"[٢].

ويظهر لي خلاف ما بدا لجمهرة النُّحاة في قولهم: "لا تحتاج إلى رابط" فالرّابط المعنى، والأصل في المعلوم حذفه، وهو عند المحققين أوثق العُرى.

الجمل الأخبار:

قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣]. "(أولئك): مبتدأ، و (أصحاب النّار) خبره، و (هم فيها خالدون): مبتدأ وخبر في موضع الحال من أصحاب. وقيل يجوز أنْ يكون حالاً من النّار؛ لأنّ في الجملة ضميراً يعود عليها، ويكون العامل في الحال معنى الإضافة، أو اللام المقدرة"[٤].

يقول جلّ شأنه:﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً ﴾[٥]. جاز الابتداء بالنّكرة (قول) لأنّها موصوفة، والخبر (خير) والجارّ (من صدقة) متعلّق بـ (خير). وجملة (يتبعها) نعت لصدقة في محلّ جرّ.

([١]) سورة الإخلاص، الآية: ١.

([٢]) انظر، شرح المفصّل (٣٧/٢). بتصرف.

([٣]) سورة البقرة، الآية: ٣٩.

([٤]) التبيان لأبي البقاء العكبري (٥٦/١).

([٥]) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

يقول السميع العليم:﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(١). قوله تعالى:"(ثم أنتم هؤلاء): أنتم مبتدأ، وفي خبره ثلاثة أوجه: **أحدها:** تقتلون؛ فعلى هذا في (هؤلاء) وجهان: أحدهما: في موضع نصب وإضمار أعني. والثّاني: هو منادى؛ أي يا هؤلاء، إلا أنّ هذا لا يجوز عند سيبويه، لأنّ أولاء مبهم، ولا يحذف حرف النّداء مع المبهم. **والوجه الثاني:** أنّ الخبر هؤلاء على أنْ يكون بمعنى الّذين، وتقتلون صلته، وهذا ضعيف أيضاً؛ لأنّ مذهب البصريين(٢) أنّ أولاء هذا لا يكون بمنزلة الّذين، وأجازه الكوفيون. **والوجه الثالث:** أنّ الخبر هؤلاء؛ كقولك: أبو يوسف أبو حنيفة، فعلى هذا تقتلون حال يعمل فيها معنى التّشبيه"(٣).

يقول عزّ وجل:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾(٤). جملة (لهم أجرهم): خبر (إنّ) في محلّ رفع، و(عند ربهم): ظرف مكان متعلّق بحال من (أجرهم). وقوله:﴿ ولا خوف

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٥.

(٢) الكتاب، (٨٧/٢).

(٣) التبيان لأبي البقاء العكبري (٩٨/١).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٧.

عليهم﴾: لا نافية تعمل عمل ليس، و (خوف) اسمها، والجارّ(عليهم) متعلّق بالخبر المقدّر[1].

ذهبت إلى عِدّة مصادر من غير (مشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب) فوجدت الإعراب متشابهاً وما وجدت قراءة تنصب (خوف) فوقفت كثيراً وأخيراً عنّ لي أنّ المسلم أمره بين الخوف والرّجاء فلا ينتفي الخوف البتة عنه فعلمت أنّ النحو بلا فقه لا يُسْعَفُ وأمره مبتور وحظه غير موفور. وهذا الخوف خوف خاص مثل الخوف من جهنّم وغيرها ولكن الخوف من الله ومكره هذا عَقْدٌ لا ينتهي.

يقول عزّ من قائل:﴿ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾[2]. "الواو عاطفة، و(إنْ) شرطيّة، و(كنتنّ) فعل ماضي ناقص في محلّ جزم فعل الشرط، والتّاء هي اسمها وجملة (تردن) خبرها، والنّون فاعل (تردن)، و(الله): مفعول به، (ورسوله): عطف أيضاً، والفاء رابطة، وإنّ واسمها، وجملة (أعدّ للمحسنات) خبرها، و(منكنّ): حال و(أجراً): مفعول به، و(عظيماً): صفة"[3].

يقول سبحانه:﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4]. "الواو عاطفة و(أطيعوا): فعل أمر مبنيّ على حذف النّون، والواو فاعل، و(الله): مفعول به، و

---

(1) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٨٣/١).

(2) سورة الأحزاب، الآية: ٢٩.

(3) إعراب القرآن للدرويش، (٩/٨).

(4) سورة آل عمران، الآية: ١٣٢.

(الرّسول): عطف على الله، ولعلّ واسمها، و(ترحمون): فعل مضارع مبنيّ للمجهول، والواو نائب فاعل، والجملة خبر لعلّ، وجملة الرّجاء حاليّة"[1].

يقول تعالى:﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي...﴾[2]. "(قال نوح): فعل ماضي وفاعل، و(رب): منادى مضاف إلى ياء المتكلّم المحذوفة، وإنّ واسمها وجملة عصوني خبرها، والجملة مقول القول"[3].

يقول أحكم الحاكمين:﴿...عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ..﴾[4]."(عسى): فعل ماضي ناقص مبنيّ على الفتح المقدّر منع من ظهوره التّعذّر، (الله): لفظ الجلالة اسم عسى مرفوع وعلامة رفعه الضّمة. (أنْ): حرف مصدريّة ونصب، (يعفو): فعل مضارع منصوب بأنْ وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة في محلّ نصب خبر عسى"[5].

يقول جلّ شأنه:﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

---

(1) إعراب القرآن للدرويش (٥٢/٢).

(2) سورة نوح، الآية: ٢١.

(3) إعراب القرآن للدرويش (٢٣٢/١٠).

(4) سورة النّساء، الآية: ٩٩.

(5) إعراب القرآن للكرباسي، تأليف: محمد بن جعفر بن إبراهيم الكرباسي، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ، (١٢٩/٢)

دَرَجَةٌ..﴾[١]. قوله:"(ثلاثة قروء): ظرف زمان متعلِّق بـ (يتربصن)، وجملة (ولا يحل لهن أنْ يكتمن): معطوفة على الجملة الاسميّة، (المطلقات يتربصن) والمصدر المؤوّل (أنْ يكتمن): فاعل (يحلّ)، جملة (إنْ كنّ يؤمنّ) اعتراضية لا محلّ لها، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله. وجملة (إنْ أرادوا اصلاحاً): اعتراضية لا محلّ لها. وجملة (وللرجال عليهن درجة) معطوفة على جملة (ولهن مثل) لا محلّ لها"[٢] والشاهد جملة (يتربّصن) الواقعة خبراً وجملة (لا يؤمنّ) كذلك.

يقول عزّ من قائل:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣]. "(والّذين): الواو عاطفة، والاسم الموصول مبتدأ، وجملته معطوفة على جملة (فمن تبع هداي فلا خوف)، وجملة (أولئك أصحاب النّار) الاسميّة خبر المبتدأ (الّذين)، وجملة (هم فيها خالدون): خبر ثانٍ لـ (أولئك)"[٤].

يقول الحكيم العليم:﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[٥]. جملة (فآذوهما): خبر (اللذان) والفاء زائدة، وجملة (فإن تابا): معطوفة على جملة (اللذان يأتيانها) لأنّ الموصول في قول إنْ أتياها[٦].

يقول جلّ شأنه:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[١]. "قال ابن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٧٠/١).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٩.

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٢٣/١).

(٥) سورة النّساء، الآية: ١٦.

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي، (١٢٨/١).

يزيد[٢]: (يسرنا): أي بيّنا، وقال مجاهد[٣]:هوناً، وقيل التّقدير ولقد سهلنا القرآن بتبيننا إيّاه وتفصيلنا لمن أراد أنْ يتذكّره فيعتبر به (فهل من مدّكر): يتذكّر مافيه، وقيل هل من طالب خيراً وعلماً فيعان عليه. فهذا قريب من الأول لأنّه أبين على ظاهر الآية"[٤]. ونقول في إعراب من (مدّكر) إنّ مدّكر مبتدأ مجرور لفظا مرفوع محلاً وما سوّغ الابتداء بالنّكرة سبقه بالاستفهام والخبر جملة فعليّة كما قال النّحاس وغيره، فتقدير الخبر فيعان عليه أو فييّسر له أو ما شابه ذلك.

يقول جلّ ثناؤه:﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾[٥]. "(خلق): في موضع خبر (إنّ) ونصبت (هلوعاً) على الحال المقدرة والهلوع فيما حكاه أهل اللغة الّذي يستعمل في حال الفقر ما لا ينبغي أنْ يستعمله من منع الحق الواجب وقلّة الشّكر. وهذا بيّن بقوله[٦]:﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾[٧]، (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً)"[١].

---

(١) سورة القمر، الآية: ١٧.

(٢) ابن يزيد: أبو العباس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثّمالِي وقيل المازني، يلقب بالمبرد، قرأ سيبويه على الجرمي وعلى المازني وله تصانيف كثيرة، توفي سنة ٢٨٥هـ. إشارة التعيين في تراجم النّحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد تحقيق عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السّعودية، ط١،١٤٠٦هـ، صـ٣٤٣.

(٣) مجاهد بن جبر أبو الحجاج، أحد الأعلام من المفسرين قرأ على ابن السّائب وابن عباس بضعاً وعشرين ختمة أخذ عنه القراءة ابن كثير وابن محيصن، وأبو عمر بن العلاء. مات سنة ثلاث ومائة. غاية النّهاية في طبقات القراء لشمس الدّين أبي الخير بن الجزري (ت:٨٣٣)، عنى بنشره جيرستراسر، ط٣، ١٤٠٢هـ، بيروت،(٤٢/٢).

(٤) إعراب القرآن للنحاس، (٢٩٠/٤).

(٥) سورة المعارج، الآية: ١٩.

(٦) إعراب القرآن للنحاس، (٢٩٠/٤).

(٧) سورة المعارج، الآية: ٢٠.

يقول تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[2]. "(رب): منادى مضاف إلى ياء المتكلّم المحذوفة، وإنّ واسمها، وجملة (قتلت) خبرها، و(منهم): حال لأنّه كان في الأصل صفة وتقدّمت، و(نفساً): مفعول به، (فأخاف):الفاء عاطفة، وأخاف فعل مضارع مرفوع فاعله ضمير مستتر تقديره أنا، و(أنْ) وما في حيزها مفعول أخاف، و(يقتلون): منصوب بأنْ وعلامة نصبه حذف النّون والواو فاعل و النّون للوقاية، وياء المتكلم المحذوفة مفعول به"[3].

قال جلّ شأنه:﴿ ...وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ ...﴾[4]. "(وهم): مبتدأ، وجملة (يجادلون): خبر، و (في الله): متعلّقان بـ(يجادلون)"[5].

يقول مالك الملك:﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[6]. الواو مستأنفة، (كم): خبريّة مبتدأ، الجارّ (من ملك): متعلّق بنعت لـ (كم)، وجملة (لا تغني): خبر المبتدأ، الجارّ (في السماوات): نعت، لـ (ملك)، (شيئاً): نائب مفعول مطلق، الجارّ (من بعد): متعلّق بـ (تغني) و (إلّا): للحصر، والمصدر مضاف إليه[7].

---

(1) سورة المعارج، الآية:٢١.

(2) سورة القصص، الآية: ٣٣.

(3) إعراب القرآن للدرويش، (٣٢٥/١٠).

(4) سورة الرعد، الآية: ١٣.

(5) إعراب القرآن للدرويش (٩٨/٥).

(6) سورة النّجم، الآية: ٢٦.

(7) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٩١/٣).

يقول تبارك اسمه:﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[١]. الواو حاليّة أو استئنافيّة، و(لكنّ) واسمها، وجملة (يجهلون)، خبرها[٢].

يقول تبارك اسمه:﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾[٣]. "(مثلنا): نعت لـ (بشر) ولم يتعرّف بالإضافة؛ لأنه مبهم ، وجملة (وما أنزل): معطوفة على جملة (ما أنتم إلّا بشر)، و (شيء):مفعول (أنزل)، (إنْ) نافية، وجملة (تكذبون): خبر المبتدأ (أنتم)، وجملة (إنْ أنتم إلا تكذبون): مستأنفة في حيز القول"[٤] والشاهد جملة (تكذبون) الخبريّة.

يقول جلّ شأنه:﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[٥]. (وارزقهم): عطف على اجعل، و(من الثمرات): متعلّقٌ بارزقهم؛ أي بعض الثمرات فمن للتبعيض، ولعلّ واسمها وجملة يشكرون خبرها[٦].

يقول العزيز الحكيم:﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[٧]. "جملة (قالوا) مستأنفة. وقوله:(ياويلنا): منادى مضاف منصوب، (من): اسم استفهام مبتدأ، وجملة (من بعثنا): مستأنفة في حيز القول،

([١]) سورة الأنعام، الآية: ١١١.

([٢]) إعراب القرآن للدرويش (٢٠٠/٣).

([٣]) سورة يس، الآية: ١٥.

([٤]) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٦/٣).

([٥]) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

([٦]) إعراب القرآن للدرويش (١٩٩/٥).

([٧]) سورة يس، الآية: ٥٢.

وجملة (هذا ما وعد): مستأنفة في حيز القول"[١] والشاهد جملة (بعثنا) والواقعة خبراً.

يقول سبحانه:﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[٢]. "الجملة معطوفة على جملة (إنهم ألفوا)، وجملة (يهرعون) خبر ثانٍ"[٣].

يقوله تبارك وتعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾[٤]. "(إذ) اسم ظرفيّ بدل من (إذا) المتقدّمة، (ما): اسم استفهام مبتدأ، (ذا): اسم موصول خبره، وجملة (تعبدون): صلة الموصول"[٥].

يقول عزّ من قائل:﴿ مَا لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ﴾[٦]. (ما): اسم استفهام مبتدأ، والجارّ متعلّق بالخبر، وجملة لا (تنطقون): حال من الكاف في (لكم)، وجملة (لا تنطقون) مستأنفة في حيز القول[٧].

قال تعالى:﴿ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾[٨]. (إنْ): نافية، و(كلّ): مبتدأ، وجملة (كذّب): خبر، جملة (فحق عقاب): فاعل مرفوع بالضمة المقدّرة على

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٨/٣).

(٢) سورة الصّافات، الآيتان: ٦٩- ٧٠.

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي (٣٥/٣).

(٤) سورة الصّافات، الآية: ٨٥.

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٤/٣).

(٦) سورة الصّا فات، الآية: ٩٢.

(٧) مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٨/٣).

(٨) سورة ص، الآية: ١٤.

ما قبل الياء المحذوفة[١].

قال تبارك وتعالى:﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾[٢]. (ما): استفهام مبتدأ، (القارعة): خبر، والجملة (ما القارعة) خبر المبتدأ المتقدم (القارعة)[٣].

يقول جلّ شأنه:﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[٤]. "الفاء رابطة، وجملة (هو في عيشة راضية): خبر المبتدأ السابق (من) في قوله:﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾"[٥].

قال تعالى:﴿...إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ..﴾([٦]). "(النّاس): اسم إنّ، وجملة (جمعوا لكم): الخبر، والآية شاهد لما هو عام الظواهر يراد به كلّه الخاص"[٧].

يقول جلّ جلاله:﴿ كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[٨]. "(كان): فعل ماضي ناقص ناسخ واسمه الواو، وجملة (يعرشون): خبره"[٩].

([١]) مشكل إعراب القرآن لمكي (٦٠/٣).

([٢]) سورة القارعة، الآية: ٢.

([٣]) مشكل إعراب القرآن لمكي (٣٦٣/٣).

([٤]) سورة القارعة، الآية: ٧.

([٥]) سورة القارعة، الآية:٦.

([٦]) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

([٧]) ابن القيم اللغوي (٦٩١-٧٥١هـ) ، د: أحمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط١٩٨٩م، صـ١٩٦.

([٨]) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

([٩]) الجدول في إعراب القرآن وحرفه مع فوائد نحوية هامة، تصنيف محمود صافي، مؤسسة الإيمان، بيروت-لبنان، ط٤، (١٣٢/٥)

قوله تبارك وتعالى:﴿ ...لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾(١). "(لكنّ): حرف استدراك ونصب و(هم): ضمير مضاف إليه، (لا): نافية، (يعلمون): فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النّون، واو الجماعة فاعل، وجملة (لا يعلمون) في محلّ رفع خبر لكنّ"(٢).

نجد هذا الخبر الواقع في حيز النّفي (لا يعلمون) من الأخبار التي تتحدّث عن أولئك الصّاديّن عن المسجد الحرام ويحسبون أنّهم أولياؤه فانتفى عنهم وصف التّقوى الذي هو من مظاهر هداية التوفيق فالله أراد لهم الكفر توفيقاً ولا يحبه منهم وهداية التوفيق من المسائل الإعتقاديّة الّتي اتّسمت بها الأقوال والأفعال حتى النّحو، وكما يقول العلماء: الناس رجلان موفق ومحروم. واللهَ نسألُ التوفيق.

قال عزّ وجلّ:﴿ ... فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾(٣). قوله:(فبئس ما يشترون): الفاء مستأنفة والفعل ماضٍ جامد للذم، (ما): اسم موصول فاعل، المخصوص محذوف؛ أي شراؤهم وهو المبتدأ والجملة قبله خبره(٤).

يقول تبارك اسمه:﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾(٥). جملة (فبئس القرين): مستأنفة والمخصوص بالذّم محذوف أي:

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٢) الجدول،(٥/٢١٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي (١/١٢٠).

(٥) سورة الزّخرف، الآية: ٣٨.

أنت. وهو المبتدأ والجملة قبله خبره[١].

يقول جلّ شأنه:﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾[٢]. "الجارّ (من نسائكم) متعلّق بمحذوف حال من فاعل (يأتين)، الجارّ (منكم) متعلّق بنعت لـ (أربعة)، جملة (فإن شهدوا) معطوفة على جملة (اللاتي يأتين)، لأنّ الموصول في قوة (إنْ أتين)، وجملة (فاستشهدوا) في محلّ رفع خبر، والفاء زائدة، ودخلت على الخبر تشبيهاً للموصول بالشرط، والفعل أمر مبنيّ على حذف النّون، الجارّ (لهنّ) متعلّق بالمفعول الثاني لـ (جعل)"[٣].

يبدو هذا من تناقض النّحاة الّذين يزيدون (الفاء) وفي نفس الوقت يشبهونها بفاء الجواب الشّرطيّ المُحْكِمِ لربط المعنى، وهذا لعمري في القياس بديع!.

قال تعالى:﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ﴾[٤]. جملة (وهم لا يتقون): الواو عاطفة، وهم مبتدأ والجملة الفعليّة بعده خبر[٥].

قال عزّ من قائل:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[٦]. "(الّذين): مبتدأ،

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي (١١٦/٣٠).

(٢) سورة النّساء. الآية: ١٥.

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٢٧/١).

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٥٦.

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٦٩/١).

(٦) سورة محمّد، الآية: ٢.

خبره جملة (كفر)، وجملة (وهو الحق) معترضة والواو اعتراضية"[١].

يقول عزّ وجلّ:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٢]. "جملة (أولئك الّذين): خبر (إنّ)، وجملة (لهم مغفرة): خبر ثانٍ"[٣].

يقول جلّ شأنه:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ)[٤]. (إنّ) واسمها، وجملة (أكثرهم لا يعقلون): خبر (إنّ).

يقول جلّ وعلا:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٥]. "الواو مستأنفة، وجملة (نعلم): خبر لمبتدأ محذوف أي نحن نعلم، وجملة (ونحن أقرب): معطوفة على جملة (ونعلم)، والجارّ (إليه): و(من حبل) متعلّق بـ (أقرب)"[٦].

يبدو لي في هذه الجملة الخبريّة (نعلم ما توسوسُ به نفسه) أنّها ما تركت غيباً يذكر، فسبحانه ليس عنده غيب ولكنّه ما غاب عنّا. وتدّبر هذا الخبر ينزل النّفس في منازل الافتقار واللجوء والشعور بحقارة الإنسان أمام هذه العظمة. فتعالى شأنه.

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٤٩/٣).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٣.

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٦٤/٣)

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٤.

(٥) سورة ق، الآية: ١٦.

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي (١٦٩/٣).

قوله تقدّس اسمه:﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾[١]. جملة (لهم رزق) خبر (أولئك)[٢].

خبر كان وأخواتها:

"أطلق بعض النّحاة على كان (أمّ الأفعال)، وعدَّت كذلك لأنّ كلَّ شيء داخل في الكون، لا ينفك شيء من معناه، ومن ثمّ صرفوها تصرّفاً ليس لغيرها"[٣].

وذهب[٤] بعضهم إلى أنّ كان تدلّ على مضمون استمرار الخبر في الماضي،

كقوله تعالى:﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾[٥]. وعند السّيوطيّ تختصّ (كان) بمرادفة لم يزل كثيراً، أي تأتي دالّة على الّدوام، وإنْ كان الأصل فيها أنْ تدخل على حصول ما دخلت عليه في ما مضى مع انقطاعه عند قوم، وعليه الأكثر[٦]. وعند الزّمخشريّ أنّ (كان) تدلّ على وجود شيء في زمان ما على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع طارئ[٧] واستدلّ على ذلك بقوله تعالى:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

---

(١) سورة الصّافات، الآية: ٤١.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي (٣/٢).

(٣) الأشباه والنّظائر في النّحو، للسيوطيّ الإمام: جلال الدّين عبد الرحمن السّيوطيّ (ت:٩١١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ (٧١/٢).

(٤) شرح الرضي على الكافية، لرضي الدّين محمد بن الحسين الاسترابادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ط١٤٠٧هـ، (٢٧٢/٢).

(٥) سورة النّساء، الآية:١٤٨.

(٦) تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشّهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤هـ-٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٣هـ، (٢٧/٣).

(٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لجار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي، الطابع: البابي الحلبي، ١٤٠٦هـ (٨٠٥/٢).

لِلنَّاسِ﴾[1] يقول أبو حيّان إنّ (كان) إذا كانت بمعنى صار فإنها تدلّ على عدم سابق، سابق، فإذا قلت:(كان زيد عالماً) بمعنى صار دلّت على انتقال من حالة الجهل إلى حالة العلم، أمّا قول الزّمخشريّ ولا على انقطاع طارئ، الصّحيح أنّها كسائر الأفعال، يدلّ لفظ الماضي منها على الانقطاع، ثم قد تستعمل حيث لا يكون انقطاع، ويرى أبو حيّان في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[2]، لا يراد بـ (كان) تقييد الخبر بالمخبر عنه في الزمان المنقطع في حقّ الله تعالى، وإنْ كان موضوع (كان) المعنى على الدّيمومة، وحينما وقعت (كان) في صفات الله تعالى فهي مسلوبة الدّلالة على الزمان[3].

ويظهر لي الحقُّ أنّ الزمان ليس ظرفاً لله تعالى حتّى يُسلب والسّلب يقتضي المعيّة السّابقة، وهذه من آثار الاعتقاد على النّحاة.

خبر أخوات كان في القرآن الكريم:

معظم أخوات كان ذكرت في القرآن الكريم، ومن أمثلتها الآيات الآتية:

قال الغفور الرّحيم:﴿ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[4]. (أصبح): في الآية ناقصة تحمل دلالة التّغيير والتّحوّل حيث تصير جنّة الرّجل إلى خراب وتتحوّل إلى كومة أنقاض، واسمها واو الجماعة وخبرها (نادمين)[5].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(2) سورة النّساء، الآية: ١.

(3) البحر المحيط (١٧٨/٣).

(4) سورة الحجرات، الآية: ٥.

(5) إعراب القرآن وبيانه للدرويش، (٣٩/٢).

وقال تعالى:﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾[١]. قالوا نظلُّ لأنّهم كانوا يعبدونها في النّهار دون الليل والخبر (عاكفين)[٢].

يقول جلّ جلاله:﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[٣]. " (أمسى) لم ترد في القرآن غير هذه الآية وهي تامّة بمعنى يدخلون في المساء، وهي تفيد اتّصاف اسمها بمعنى خبرها مساء في زمن يناسب صيغتها، مثل:(أمسى الناجح مسروراً)، وتفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها طوال الليل في زمن يناسب صيغتها"[٤] والآية لا شاهد فيها فـ (أمسى) تامّة.

ذكرت (بات) في القرآن الكريم في موضع واحد وهي تامّة في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾[٥]. وفي الفتوحات الإلهية أعرب (سجداً) خبرها، وحكم بالضّعف على القول بتمامها[٦].

قال جلّ جلاله:﴿ .. مَا دُمْتُمْ حُرُماً..﴾[٧]. "(ما): مصدرية ظرفيّة، و(دمتم): دام اسمها وحرماً خبرها، وهي ناقصة"[٨].

---

(١) سورة الشّعراء، الآية: ٧١.

(٢) البحر المحيط (٢٣/٧).

(٣) سورة الروم، الآية: ١٧.

(٤) النّحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، (٥٤٦/١).

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٤.

(٦) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان بن عمر العجيلي الشّهير بالجمل، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٨٠م، (٥١/٤).

(٧) سورة المائدة، الآية: ٩٦.

(٨) البحر المحيط (١٨٦/٦).

"وقد اقتضت طبيعة عمل (دام) أنْ تكون مسبوقة بكلام له صلة معنوية بما دخلت عليه، واشترط بعضهم أنْ يكون الكلام جملة فعليّة فعلها مضارع"[١].

وقال تعالى:﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾[٢]. "وقد وردت كثيراً في القرآن القرآن الكريم، وهي ناقصة ، (زلتم): هي واسمها وخبرها شبه الجملة"[٣].

قال الكريم الجبار:﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾[٤]."ف (أبرح): فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره (أنا)، و(الأرض): مفعول به منصوب، لأنّ أبرح بمعنى أفارق وبمعنى ذهب فلا ينتصب الظرف المكاني بها، وإنّما يصل إليه بوساطة في، فاحتيج إلى تضمين (برح) بمعنى فارق فانْتُصِبَ الأرضُ على أنّه مفعول به"[٥].

ولم يرد (انّفك) في القرآن الكريم إلا بصيغة اسم الفاعل وهي تامّة، في قوله:﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾[٦].

"ومن النّواسخ العاملة فيما يليها ليس وهي واسمها وخبرها تفيد نفي اتصاف اسمها بمعنى خبرها في زمن الحال وهو وقت الكلام، وهي فعل جامد لا يتصرف[١].

---

(١) المفصّل، (١١٤/٢).

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٤.

(٣) الجدول (٩٧/١٠).

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

(٥) البحر، (٣٦٦/٥).

(٦) سورة البينة، الآية: ١.

(١) شرح التصريح على التوضيح، خالدّ بن عبد الله الأزهري، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (٨٧/١).

وليس أصلها عند الجمهور بكسر العين فخففت بالسكون لثقل الكسرة على الياء ولم تقلب الياء ألفاً لأنّها واحدة فكرهوا فيه القلب دون التّخفيف؛ لأنّ التّخفيف أسهل من القلب ولو كانت بالضمّ لقيل فيها (لست) بضم اللام على ما حكاه أبو حيّان، وحكى الفرّاء أنها بكسر اللام"(١).

وجاءت ليس في القرآن كثيراً ومن أمثلتها :﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾(٢). فاسمها لفظ الجلالة وخبرها (أحكم) المجرور لفظاً المنصوب محلاً.

ذكر ابن عقيل(٣) قسماً من الحروف النّاسخة الّتي تعمل عمل (كان)، وهي: "ما، ولا، ولاتَ، وإنْ المشبهات بليس. أمّا (ما) فلغة أهل الحجاز إعمالها كعمل (ليس) لشبهها بها في أنّها لنفي الحال عند الإطلاق، فيرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر نحو: (ما هذا بشرا)، (ما هنّ أمهاتهم). ولغة بني تميم أنّها لا تعمل شيئاً، ومذهب الكوفيين – خلا الفرّاء – أنّها تعمل عمل ليس، وقال به من البصريين أبو العباس المبرد وأبو بكر بن السرّاج وأبو علي الفارسيّ وابن جنيّ. و أمّا (لاتَ) فهي لا النّافية زيدت عليها تاء التّأنيث مفتوحة، ومذهب الجمهور أنّها تعمل عمل (ليس) فترفع الاسم وتنصب الخبر لكن اختصت أنّها لا يذكر معها الاسم والخبر معاً، بل إنّما يذكر أحدهما، والكثير في لسان العرب حذف اسمها وبقاء خبرها، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾(١) بنصب الحين وحذف اسمها وبقي الخبر، والتّقدير (ولات الحينُ حينَ

---

(١) النّحو الوافي، (٥٠٦/١).

(٢) سورة التين، الآية: ٨.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تأليف: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، (٦٧/٢). بتصرف.

(١) سورة ص، الآية: ٣.

مناص) وقد قرئ شذوذاً (ولات حينُ) برفع الحين على أنّه اسم لات والخبر محذوف والتّقدير (ولاتَ حينُ مناص لهم) أي: ولات حينُ مناصٍ كائناً لهم"[1].

---

(1) شرح بن عقيل، (٧٨/٢).

المبحث الثالث

شبه الجملة

تعريف شبه الجملة:

"... شبه الجملة هو الظّرف والجارّ والمجرور ولا بدّ من تعلّقهما بالفعل أو ما يشبه الفعل)[١]. مثال التّعليق بالفعل:﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[٢]، مثال التّعليق بما يشبه الفعل:(زيد خارج بسلاحه) أي: متسلّح[٣]، وخرج زيد بسلاحه، أي متسلّحاً، مثال ما أوّل بما يشبه الفعل:﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾[٤]. "أي: وهو الّذي هو إله في السّماء، ففي متعلّقة بإله وهو اسم غير صفة، بدليل أنّه يوصف فتقول: إله واحد، ولا يوصف به، لايقال (شيء إله) وإنّما صحّ التّعليق به لتأوّله بمعبود، وإله خبر لـ (هو) محذوفاً، ولا يجوز تقدير إله مبتدأ مخبراً عنه بالظّرف أو فاعلاً بالظّرف، لأنّ الصّلة حينئذ حاليّة من العائد، ولا يحسن تقدير الظرف صلة وإله بدل من الضّمير المستتر فيه "[٥].

---

(١) المغني (٤٨٤/٢).

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٣) إعراب القرآن للزجاج أبي إسحق بن السّري بن سهل، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ، (٥٣/١).

(٤) سورة الزّخرف، الآية: ٨٤.

(٥) انظر مغني اللبيب، (٤٨٥/٢).

"... شرط الظرف والجارّ والمجرور أنْ يكونا تامين، فلا يجوز أنْ يقال: (هذا زيد اليوم، ولا فيك، هذا رجل اليوم، ولا فيك"[١].

أمثلة شبه الجملة الخبريّة:

قال تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[٢]. (من آياته): خبر مقدّم و(الجوار): مبتدأ مؤخر وعلامة رفعه الضّمّة المقدّرة على الياء المحذوفة خطّاً ولفظاً أو خطّاً فقط، وفي البحر حال، و(كالأعلام): حال أيضاً [٣].

ونجد كثيراً من طلاب العلم يعربون (كالأعلام) حالاً من (البحر) بحكم أنّها بعدها، ويرون أنّها شبه جملة وقعت بعد معرفة. ومقتضى المعنى ونظرية النّظم لا يقبلان ذلك.

قال تعالى:﴿...وَفِيكُمْ رَسُولُهُ... ﴾[٤]. الواو عاطفة، وفيكم جارّ ومجرور معلقتان بمحذوف خبر مقدّم، ورسوله مبتدأ مؤخر.

يقول جلّ شأنه:﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾[٥]. "(يومئذ) متعلّق بالاستقرار الّذي تعلّق به الخبر، الجارّ (لله) متعلّق بالخبر و(الأمر) مبتدأ"[٦].

---

[١] الكواكب الدّرية على متمة شرح الأجرومية، لأهدل (محمّد أحمد بن عبد الباري)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،ط٥، ١٩٩٥م ،صـ٦٧٥.

[٢] سورة الشّورى، الآية: ٣٢.

[٣] إعراب القرآن للدرويش، (٣٩/٩).

[٤] سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

[٥] سورة الانفطار، الآية: ١٩.

[٦] مشكل إعراب القرآن لمكي، (٣٦٧/٣).

يقول تعالى:﴿..وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ..﴾[1]. قال الزّمخشريّ[2]: "فإن قلت المبتدأ النّكرة إذا كان خبره ظرفاً وجب تأخيره، فلما جاز تقديمه في قوله:﴿وأجل مسمى عنده) قلت لأنّه تخصيص بالصّفة فقارب المعرفة كقوله:﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾[3]".قال أبو حيّان[4]: "هذا الّذي ذكره الزّمخشريّ من مسوّغ الابتداء بالنّكرة لكونها وصفت لا يتعيّن هنا أنْ يكون المسوّغ هو التّفصيل لأنّ من مسوّغات الابتداء بالنّكرة أنْ يكون الموضع موضع تفصيل نحو قوله:

إِذاَ مَاْ بَكَىَ مِنْ خَلْفِها انْصَرَفَتْ لَهُ

بِشِقٍ وَشِقٌّ تَحْتِيَ لَمْ يُحَوَلِ[5]".

بالرّجوع إلى الزّمخشريّ لم نجده ذكر تفصيلاً كما زعم أبو حيّان، والآية المسّوغ للابتداء بالنّكرة هو لام الابتداء وهو المجمع عليه عند جمهور النّحاة ذكره صاحب

---

[1] سورة الأنعام، الآية: ٢.

[2] الكشاف للزمخشري، (٥٠٤/٢)

[3] سورة البقرة، الآية ٢٢١.

[4] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، (١٧/٤).

[5] عزاه أبو حيان لامرئ القيس، البحر المحيط (١٧/٤)، وعجز البيت غير موزون، وبحثت عن رواية تكون شاهداً كهذه في شروح ديوان الشاعر وكتب الشعر فما وجدتها إلا واحدة وهي:

إِذاَ مَاْ بَكَىَ مِنْ خَلْفِها انْصَرَفَتْ لَهُ

بِشِقٍ وَشِقٌّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَلِ

انظر، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: محمّد عبد القادر الفاضلي، ط١٤٢٨هـ، المكتبة العصرية، صـ٦٤.

علل النّحو[١]، وكلا ما قاله الزّمخشريّ وأبو حيّان سهو. ولام الابتداء مقدّم على ذلك. والتّفصيل ظاهر في بيت الكنديّ.

قال سبحانه:﴿..وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾[٢]. قال أبو علي[٣]:"يجوز رفع وصيّة من وجهين: أحدهما: أنْ يجعل الوصيّة مبتدأ، والظرف خبره، وحسن الابتداء بالنّكرة لأنه موضع تخصص، كما حسن أنْ يرتفع سلام عليك، وخير بين يديك، وأُمْتٌ في حجر لا فيك[٤]، وقوله:

وبالسَّخْبِ مَيْمُونُ النّقيبة قَوْلُهُ

لِمُلْتَمِسِ الْمَعْرُوْفِ: أَهْلٌ وَمَرْحَبُ[٥]

لأنّها مواضع دعاء، فجاز فيها الابتداء بالنّكرة لما كان معناه كمعنى المنصوب.

والآخر: فعليهم وصية لأزواجهم، ولو حمل حامل قوله تعالى:﴿...فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...﴾[٦] على هذا لأنّه موضع يحض نفسه فيه على الصّبر كان وجهاً".

---

[١] علل النّحو تأليف أبي الحسن محمّد بن عبد الله الوراق (ت:٣٨٧هـ)، تحقيق: محمود محمّد محمود نصار، منشورات محمّد علي بيضون لنشر كتب السّنة والجماعة ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١٤٢٢هـ، (١٤٣).

[٢] سورة البقرة، الآية: ٢٤٠.

[٣] الحجة في علل القراءات السّبع، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق: علي النّجدي ناصف، والدّكتور: عبد الحليم النّجار، والدّكتور: عبد الفتاح شلبي، راجعه الدّكتور: محمّد علي النّجار، ط٢، (١٤٠٣هـ،١٩٨٣م) ، (٢٥٧/٢).

[٤] مثل عربي ذكره سيبويه، (٣٦٥/١)، وهو دعاء بالبَقَاء وعدم الاعوجاج.

[٥] قائله طفيل الغنوي، والنّقيبة: النّفس وقيل الطبيعة، ويمن الفعل ورجل ميمون النّقيبة مبارك النّفس، لسان العرب، مادة نقب ، انظر البيت في الارتشاف (٧٣/٢).

[٦] سورة يوسف، الآية: ١٨.

يقول تعالى:﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١]. "جملة (الآن): الهمزة للاستفهام، و(الآن) ظرف زمان مبنيّ على الفتح متعلّق بفعل مقدّر أي: تؤمن، وجملة (وقد عصيت): حال من الضّمير في (تؤمن) المقدّرة، وجملة (تؤمن) مقول القول لقول مقدّر (بقال)، (قال) مستأنفة لا محلّ لها وشبه جملة (من المفسدين) في محل نصب خبر كان"[٢].

قوله جلّ شأنه:﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾[٣]. "المصدر (أنْ تؤمن) اسم كان، والجارّ (بإذن) متعلّق بمحذوف حال من فاعل (تؤمن)، وجملة (يجعل) معطوفة على جملة مقدّرة، أي: فيأذن لبعض الإيمان الخبر وشبه جملة (لنفس) في محل نصب خبر كان"[٤].

قوله تبارك اسمه:﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٥]. قوله:(إنّك): جواب القسم، و(على صراط) يجوز أنْ يكون متعلّقاً بالمرسلين. تقول أرسلت عليه كذا، قال تعالى:﴿ فأرسل عليهم طيراً﴾، وأنْ يكون متعلّقاً بمحذوف على أنّه حال من الضّمير المستكنِّ في (لمن المرسلين) لوقوعه خبراً وأنْ يكون حالاً من المرسلين، وأنْ يكون خبراً ثانياً لـ (إنّك)[٦].

---

[١] سورة يونس، الآية: ٩١.

([٢]) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٣٢٦/١).

[٣] سورة يونس، الآية: ١٠٠.

[٤] مشكل إعراب القرآن لمكي، (٣٢٨/١).

[٥] سورة يس، الآيتان: ٣،٤.

[٦] الدّر المصون، السّمين الحلبي، (١٢٩/٨).

يقول عزّ من قائل:﴿ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[١]. اللام حرف للتعليل، وكي حرف مصدري ويكون فعل مضارع منصوب بكي، والمصدر المؤوّل في محلّ جرٍّ باللام، والجارّ والمجرور متعلّقان بزوجناكها على أنّه تعليل للتزويج، وعلى المؤمنين خبر يكون المقدّم وحرج اسمها المؤخر، و(في أزواج أدعيائهم) صفة لـ (حرج).

قال تعالى:﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[٢]. (في قلوبهم): خبر مقدّم و(مرض) مبتدأ مؤخر[٣].

قوله جلّ شأنه:﴿ وَقَالَ الْأِنْسَانُ مَا لَهَا﴾[٤]. قوله:"(ما لها): (ما) استفهام مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ، و(لها) اللام حرف جرّ والهاء ضمير مبنيّ على السكون في محلّ جرّ بحرف الجرّ والجارّ والمجرور متعلّق بمحذوف خبر"[٥].

قال تبارك اسمه:﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾[٦]. "(أنتم): ضمير مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ، و(بالعدوة الدنيا) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر. ومثل ما سبق، و(هم بالعدوة القصوى) والقصوى صفة كالدنيا بزنة فُعلى"[٧].

---

[١] سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

[٢] سورة الأحزاب، الآية: ٦٠.

[٣] إعراب القرآن للدرويش، (٤٨/٨).

[٤] سورة الزّلزلة، الآية: ٣.

[٥] الدّر المصون، السّمين الحلبي، (٣٨٥/٨).

[٦] سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

[٧] التبيان لأبي البقاء العكبري، (٦٢٤/١).

يقول جلّ وعلا:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ...﴾[1]. "(الحمد): مبتدأ، (لله): جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوف خبر"[2].

ونجد هذا الخبر جاء هكذا وكان أنْ نقوله نحن معاشر المتعبدين ولكنّه جلّ جلاله حمد نفسه بنفسه، علماً بأن الخلق لا يستطيعون حمده.

قوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[3]. الشّاهد قوله:"(فلنفسه) حيث حذف المبتدأ وخبره شبه الجملة المعطوفة وهي (لنفسه)، وتقدير المبتدأ عمله أي فعمله لنفسه"[4].

يقول سبحانه:﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾[5]. "الهمزة للاستفهام، والفاء مستأنفة و(من) اسم موصول مبتدأ خبره محذوف، أي: كمن نجا، والهمزة الثانية للاستفهام، والفاء عاطفة. (أفأنت تنقذ): معطوفة على (أفمن حقّ)، الجارّ (في النّار) متعلِّق بالصّلة المقدّرة"[6].

يقول جلّ شأنه:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[7]. "(إذ): ظرف

---

[1] سورة الفاتحة، الآية: ١.

[2] إعراب القرآن للدرويش، (٢٩/١).

[3] سورة الجاثية، الآية: ١٥.

[4] مشكل إعراب القرآن لمكي، (١٣٥/٣)

[5] سورة الزّمر، الآية: ١٩.

[6] مشكل إعراب القرآن لمكي، (٩٠/٣).

[7] سورة ق، الآيتان:١٦، ١٧.

متعلِّق بـ (أقرب) في الآية السابقة، الجارّ (عن يمين) متعلِّق بخبر مقدّم على المبتدأ (قعيد)، وجملة (عن اليمين...قعيد) حال من المتلقيان"[١].

قال تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[٢]. "(إنّ): حرف توكيد ونصب، (علينا): حرف مجرور متعلِّق بمحذوف خبر مقدّم، (للهدى): اللام لام الابتداء، والهدى: اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة منع من ظهورها التّعذر"[٣].

يقول جلّ جلاله:﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٤]. "(حقاً): مفعول مطلق منصوب، والجارّ(على المتقين) متعلِّق بنعت لـ (حقاً)، وجملة (وللمطلقات متاع) معطوفة على جملة (والّذين يتوفون) لا محلّ لها"[٥]. والشّاهد شبه جملة (للمطلقات) الواقعة خبراً للمبتدأ (متاع).

قوله عزّ من قائل:﴿ ...كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٦]. "(كان): فعل ماضي ناقص واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، (من المشركين): جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر كان"[٧].

---

[١] مشكل إعراب القرآن لمكي، (١٦٩/٣).

[٢] سورة الليل، الآية: ١٢.

[٣] الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل، لبهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ، (٤٥٤/١٢).

[٤] سورة البقرة، الآية: ٢٤١.

[٥] مشكل إعراب القرآن لمكي، (٧٤/١).

[٦] سورة البقرة، الآية: ١٣٥.

[٧] إعراب القرآن. الكرباسي، (١٨٢/١)

قال تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ...﴾[١]. "(ولكم): الواو حرف استئناف، الجارّ والمجرور متعلِّقان بمحذوف خبر كان مقدّم، (في القصاص): الجارّ والمجرور متعلِّقان بمحذوف حال"[٢].

يقول تبارك وتعالى:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾[٣]. "الواو استئنافية، و (لله) جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوف خبر مقدّم، و(ما) اسم موصول في محلّ رفع مبتدأ مؤخّر، و(في السماوات) جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوف لا محلّ له لأنه صلة، (وما في الأرض): عطف على ما في السّماوات"[٤].

قال تعالى:﴿... لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا... ﴾[٥]. "(له): جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوف خبر مقدّم، (ما بين): ما اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ مؤخر، بين: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة متعلِّق بفعل محذوف تقديره استقر، وجملة استقرّ لا محلّ لها من الإعراب في محلّ صلة الموصول"[٦].

يقول جلّ شأنه:﴿ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٧]. "(فله): الفاء رابطة للجواب، وله جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوف خبر مقدّم، وعذاب مبتدأ مؤخر،

---

[١] سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

[٢] مشكل إعراب القرآن لمكي، (٢٣٨/١).

[٣] سورة آل عمران، الآية: ١٢٩.

[٤] إعراب القرآن للدرويش، (٥١/٢).

[٥] سورة مريم، الآية: ٦٤.

[٦] إعراب القرآن. الكرباسي، (٤٨/٥).

[٧] سورة المائدة، الآية: ٩٤.

و(أليم): صفة، والجملة الاسميّة في محلّ جزم جواب الشرط، وفعل الشرط، وجوابه خبر (مَنْ)"[١].

قوله جلّ جلاله:﴿... ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ...﴾[٢]. "(إليه): جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوف خبر مقدّم، ومرجعكم مبتدأ مؤخّر"[٣].

قال تعالى:﴿.. لَهُ أَصْحَابٌ...﴾[٤]. "(له): جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوف خبر مقدّم، و(أصحاب) مبتدأ مؤخر"[٥].

يقول سبحانه:﴿...وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ...﴾[٦]. "الواو اعتراضية، و(من النّخل) جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوف خبر مقدّم والمبتدأ (قنوان)"[٧].

قال جلّ شأنه:﴿... وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٨]. قوله:"(وما هم بمؤمنين): الواو حاليّة، (ما):نافية، تعمل عمل ليس، والباء في (بمؤمنين) زائدة، والاسم معها مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنّه خبر (ما)، والجملة في محلّ نصب حال"[٩].

---

[١] إعراب القرآن للدرويش، (١٧/٣).

[٢] سورة الأنعام، الآية: ٦٠.

[٣] إعراب القرآن للدرويش، (١٣٥/٣).

[٤] سورة الأنعام، الآية: ٧١.

[٥] إعراب القرآن للدرويش، (١٤٩/٣).

[٦] سورة الأنعام، الآية: ٩٩.

[٧] إعراب القرآن للدرويش، (١٨٤/٣).

[٨] سورة البقرة، الآية: ٨.

[٩] مشكل إعراب القرآن لمكي، (١٧/١).

يقول تبارك وتعالى:﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[1]. "(ويل): مبتدأ مرفوع بالضمة وهو نكرة وجاز الابتداء به لأنه قريب من المعرفة. وقيل هو واد في جهنم وقيل اسم معنى كالهلاك وقيل جاء نكرة لأنّه متضمن معنى فعل الدعاء لأنّ معنى (الويل) الهلاك والعذاب. (لكلّ همزة لمزة): لكلّ جارّ ومجرور متعلّق بخبر (ويل) المحذوف، (همزة): مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة، (لمزة): بدل من همزة مجرورة مثلها وعلامة الجرّ الكسرة. والهمزة الّذي يهمز النّاس: أي يغتابهم، واللمزة الّذي يطعن النّاس، والهاء دخلت للمبالغة في الذم، فالهامز المغتاب والآخر العيّاب"[2].

قوله تعالى:﴿ ... وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[3]. "(إليه المصير): الواو استئنافية، (إليه): جارّ ومجرور متعلّق بخبر مقدّم و(المصير): مبتدأ مرفوع بالضّمة"[4].

يرى الباحث أنّ قوله: المصير مبتدأ مرفوع بالضمة، هذه من الهنات الّتي يقع فيها كثير من النّحاة عن طريق السهو وكثير من المحققين لكتب التّراث، ولعلّ ذلك من الأعراف الدولة في زماننا والمعروف في أصول النّحو أنّ العلامات والأمارات لا تكون عواملاً.

قال تعالى:﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[5]. "جملة (لهم ما يشاءون) خبر ثانٍ

---

[1] سورة الهمزة، الآية: ١.

[2] الإعراب المفصّل، (٤٠٧/٢).

[3] سورة التغابن، الآية:٣.

[4] الإعراب المفصّل، (٣٣/١٢).

[5] سورة الزّمر، الآية: ٣٤.

للمبتدأ (أولئك) في الآية السابقة، (عند) ظرف متعلّق بحال من (ما)"[١].

قال جلّ جلاله:﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[٢]. "(ويل): مبتدأ، والجارّ (لكلّ) متعلّق بالخبر، والجملة مستانفة"[٣].

قال جلّ شأنه:﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٤]. "الواو عاطفة، و(أكن) ناقص مجزوم لأنه معطوف على محلّ (فأصدق) على تقدير: إنْ أخرتني أصدق وأكنْ، والأصل: لولا أخرتني أتصدق وأكنْ، وعلامة جزمه سكون آخره وحذفت الواو لالتقاء الساكنين واسمها ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا من الصّالحين أو عبد من عبادك الصّالحين وعلامة جرّ الاسم الياء لأنّه جمع مذكر سالم، والنّون عوض عن التّنوين والحركة في الاسم المفرد"[٥].

قال تعالى:﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾[٦]. "(كان): فعل ماضي ناقص مبنيّ على الفتح في محلّ جزم بإن واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره هو وحذف جواب الشرط لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني، التّقدير إنْ كان على الهدى أو أمر بالتّقوى ألم يعلم بأن الله يرى. (على

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٦٦/٣).

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٧.

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٣٣/٣)

(٤) سورة المنافقين، الآية: ١٠.

(٥) الإعراب المفصّل، (٢٩/٢).

(٦) سورة العلق، الآيات: ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

الهدى) جارّ ومجرور متعلِّق بخبر (كان) وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها التّعذر"[١].

قال جلّ شأنه:﴿ ... كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ...﴾[٢]. "(كانتا): فعل ماضي ناقص مبنيّ على الفتح وتاء التّأنيث الساكنة لا محلّ لها من الإعراب والألف ضمير متصل مبنيّ على السكون في محلّ رفع اسم (كان)، (تحت): ظرف مكان منصوب على الظرفية متعلِّق بخبر (كان) وهو مضاف، (عبدين): مضاف إليه مجرور بالإضافة، وعلامة جره الياء لأنّه مثنى"[٣].

قوله سبحانه:﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٤]. "(إنّ): حرف توكيد ونصب. (يونس): اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لمن): اللام هي اللام المزحلقة ومن حرف جرّ.(المرسلين): اسم مجرور بمن وعلامة جرّه الياء، والجارّ والمجرور متعلِّق بمحذوف خبر"[٥].

يقول تبارك وتعالى:﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[٦]. "(في ذلك): جارّ ومجرور متعلِّق بمحذوف خبر مقدّم. (قسم): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظّاهرة"[٧].

---

[١] الإعراب المفصّل، (٤٢٣/١٢).

[٢] سورة التحريم، الآية: ١٠.

[٣] الإعراب المفصّل لبهجت عبد الواحد، (٨٢/١٢).

[٤] سورة الصّافات، الآية: ١٣٩.

[٥] الإعراب المفصّل، (٧٢/١٠).

[٦] سورة الفجر، الآية: ٥.

[٧] الإعراب المفصّل ، (٤٢٧/١٢).

قال عزّ من قائل:﴿ ... وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[١]. قوله:"(ما للظّالمين من أنصار): الواو حاليّة، (ما) نافية مهملة، والجارّ والمجرور متعلّقان بالخبر، و(من) زائدة، و(أنصار) مبتدأ والجملة حاليّة"[٢].

قال تعالى:﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٣]. "(يد الله): مبتدأ و(فوق) ظرف متعلّق بمحذوف خبر (يد الله)"[٤].

يقول تبارك اسمه:﴿...وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾[٥]. "الواو للحال، و(الله) مبتدأ، و(معكم) ظرف متعلّق بمحذوف خبر"[٦].

يقول جلّ شأنه:﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾[٧]. "الجارّ (من ورائهم) متعلّق بالخبر، (محيط) خبر الجلالة"[٨].

قال تعالى:﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾[٩]. قال أبو البقاء: "(التّوبة): مبتدأ، والخبر فيه وجهان، أحدهما هو: (على الله) أي ثابتة على الله، فعلى هذا يكون (للذين يعملون السوء) حالاً من الضّمير في الظرف وهو قوله:

---

[١] سورة آل عمران، الآية: ١٩٢.

[٢] مشكل إعراب القرآن لمكي، (١٢٢/١).

[٣] سورة الفتح، الآية: ١٠.

[٤] إعراب القرآن للدرويش، (٢٣٦/٩).

[٥] سورة محمّد، الآية: ٣٥.

[٦] إعراب القرآن للدرويش، (٢٢٧/٩).

[٧] سورة البروج، الآية: ٢٠.

[٨] مشكل إعراب القرآن لمكي، (٣٧٧/٣).

[٩] سورة النّساء، الآية: ١٧.

(على الله)، والعامل فيها الظرف أو الاستقرار أي كائنة للذين ولا يجوز أنْ يكون العامل في الحال التّوبة، لأنّه قد فصل بينهما بالجارّ. والوجه الثاني: أنْ يكون الخبر (للذين يعملون)، و أمّا (على الله) فيكون حالاً من شيء محذوف تقديره: إنّما التّوبة إذ كانت على الله أو إذا كانت على الله، فإذ أو إذا ظرفان العامل فيهما:(الّذين يعملون السوء) لأنّ الظرف يعمل فيه المعنى وإنْ تقدم عليه"[١].

قال أبو حيّان[٢]: هو وجه متكلّف في الإعراب غير متّضح المعنى.

يظهر للباحث صّحة كلام أبي البقاء الّذي يعضّده المعنى والإعراب فرع المعنى و قول أبي البقاء "إذا" أو "إذ" فيهما إشارة إلى الكتاب السابق عند الله للعمل وظهور التّوبة لاحقاً وكلاهما رجوع وكائن لله، والمعلوم أنّ "إذا" و"إذ" يشير أحدهما لما مضى والآخر لما يأتي من الزمن.

قال سبحانه:﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[٣]. "(سلام): مبتدأ، و(قولاً) مفعول مطلق، وهو مصدر مؤكّد لمضمون الجملة، عامله مقدّر وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر، وخبر المبتدأ شبه جملة (من رب رحيم)"[٤].

قال سبحانه:﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾[٥]. "مبتدأ وخبر وأجاز أبو إسحاق نصب الحق بمعنى أحق الحق أو أعني الحق"[٦]. الشّاهد (للرّحمن) خبر (الملك).

---

[١] التبيان لأبي البقاء العكبري، (٣٧٩/١).

[٢] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، (١٩٨/٣).

[٣] سورة يس، الآية: ٥٨.

[٤] مشكل إعراب القرآن لمكي، (٢٠/٣).

[٥] سورة الفرقان، الآية: ٢٦.

[٦] إعراب القرآن للنحاس، (١٥٧/٣).

يقول جلّ شأنه:﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[١]. "(سلام) مبتدأ والجارّ بعده متعلّق بالخبر، جاز الابتداء بالنّكرة لأنها دالة على دعاء، الجارّ (في العالمين) متعلّق بالاستقرار الّذي تعلق به الخبر"[٢].

قال تبارك اسمه:﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾[٣]. قوله:"(لمن شاء): بدل من (العالمين) بإعادة العامل وعلى هذا فقوله:(أنْ يستقيم) مفعول (شاء). أي: لمن شاء الاستقامة، ويجوز أنْ يكون (لمن شاء) خبراً مقدّما، ومفعول (شاء) محذوف، و(أنْ يستقيم) مبتدأ"[٤].

قوله جلّ شأنه:﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾[٥]. "الواو عاطفة و(ما) نافية، و(لهم) خبر مقدّم و(فيهما) حال، و(من) حرف جرّ زائد، و(شرك) مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنّه مبتدأ مؤخر أو اسم (ما) على رأي من يجيز، تقدّم خبرها على اسمها والواو عاطفة أيضاً و(ما) نافية و(له) خبر مقدّم، و(منهم) حال، و(من ظهير) مبتدأ مؤخر كما تقدّم"[٦].

---

[١] سورة الصّافات، الآية: ٧٩.

[٢] مشكل إعراب القرآن لمكي، (٣/٣٦).

[٣] سورة التكوير، الآية: ٢٨.

[٤] الدّر المصون، السّمين الحلبي، (٣/٨٢٦).

[٥] سورة سبأ، الآية: ٢٢.

[٦] إعراب القرآن للدرويش، (٨/٨٧).

قال تعالى:﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾[1]. "الجارّ(في ظلال) متعلّق بخبر (هم) (متّكئون) خبر ثانٍ، الجارّ (على الأرائك) متعلّق بالخبر الثاني وجملة (هم متّكئون) خبر ثالث لـ (إنّ)"[2].

يقول جلّ وعلا:﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾[3]. "الجارّ (فيها) متعلّق بحال من (فاكهة) وجملة (لهم فاكهة) خبر رابع لـ (إنّ)"[4].

قال تبارك وتعالى:﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[5]. "(ويل لكلّ): مبتدأ مرفوع بالضمة وجاز الابتدأ بالنّكرة لأنّها متضمّنة معنى الفعل بدعاء. (لكلّ): جارّ ومجرور متعلّق بخبر (ويل) المحذوف. (أفاك أثيم): مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جرّه الكسرة أي كذاب، (أثيم): صفة –نعت– لأفاك مجرورة مثلها وعلامة جرها الكسرة. والكلمة من صيغ المبالغة، أي كثير الإثم"[6].

يقول تعالى:﴿ طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[7].(لها): جارّ ومجرور متعلّق بخبر مقدّم. (طلع): مبتدأ مؤخر مرفوع بالضّمة. (نضيد): صفة –نعت– لطلع مرفوعة مثلها وعلامة رفعها

---

(1) سورة يس، الآيتان:٥٥-٥٦.

(2) مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٠/٣).

(3) سورة يس، الآية٥٧

(4) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٢٠/٣).

(5) سورة الجاثية، الآية:٧.

(6) الإعراب المفصّل لبهجت، (٩١/١).

(7) سورة ق، الآية:١٠.

الضّمة، أي منضود موضوع بعضه فوق البعض، والجملة الاسميّة في محلّ نصب حال ثانية من (النّخل)[١].

(١) الإعراب المفصّل لبهجت، (١١/١٩٠).

الفصل الثاني

الصّفة في القرآن الكريم

الوصف لغة:

(وصف): وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة حلاه، والهاء عوض عن الواو، وقيل: الوصف المصدر والصّفة الحلية، وبيع المواصفة أنْ تبيع من غير رؤية، والوصيف الخادم، غلام كان أم جارية والجمع وصفاء كالعلم...الخ)(١).

الوصف اصطلاحا: قال ابن عقيل:(النّعت هو التّابع المكمل لمتبوعه ببيان صفة من صفاته نحو:(مررت برجل كريم) أو من صفات ما تعلق به –وهو سَبَبِيُّه– نحو:(مررت برجل كريم أبوه)، فقوله (التّابع) يشمل التّوابع كلّها، وقوله:(المكمل إلى آخره) مخرج لما عدا النّعت من التّوابع)(٢).

جاء في المقتصد:(اعلم أنّ الأصل في المعارف ألا توصف لأنّها وُضعت في أول أحوالها تدلّ على شخص بعينه لا يشاركه فيه غيره، وذلك أنّهم سموا شخصاً زيداً على تقدير أنّه ليس في العالم من قد سمي زيد سواه، ثم التّسمية للآخر على النّية، فلما كانت الأشخاص أكثر من الأسماء اشترك في الاسم الواحد جماعة)(٣).

جاء في بدائع الفوائد:(العامل في النّعت هو العامل في المنعوت، وكان سيبويه يذهب إلى هذا حين منع أنْ يجمع بين نعتين للاسمين إذا اتفق إعرابهما واختلف عاملهما، نحو: جاء زيد، وهذا عمرو العاقلان، وذهب قوم إلى أنّ العامل في النّعت معنوي وهو كونه في معنى الاسم المنعوت، فلما ارتفع أو انتصب من حيث كان هو الأول في المعنى لا من حيث كان الفعل عاملاً فيه. وكيف يعمل فيه

---

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة (وصف) ، (١٧٠/٨).

(٢) شرح ابن عقيل، (٣٠٣/٣).

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. بحر كاظم المرجان، بدون تاريخ طبع، بيروت – لبنان، (٩١).

وهو لا يدلُّ عليه إنّما يدلُّ على فعل أو فاعل أو ومفعول أو مصدر دلالة واحدة من جهة اللفظ، وأمّا الظرف فمن دليل آخر)[1].

قال السّهيليّ[2]: "وإلى هذا أذهب، وليس فيه نقض لما منعه سيبويه من الجمع بين نعتي الاسمين المتقدمين في الإعراب إذا اختلف العامل فيهما، لأن العامل في النّعت وإن كان هو المنعوت فلولا العامل في المنعوت لما صح رفع النّعت ولا نصبه فكان الفعل هو العامل في النّعت فامتنع اشتراك عاملين في معمول واحد وإنْ لم يكونا عاملين فيه في الحقيقة ولكنّهما عاملان فيما هو في المعنى و إنّما قوي عندنا القول الثاني لوجوه منها:

امتناع تقديم النّعت على المنعوت ولو كان الفعل عاملاً فيه لما امتنع أنْ يليه معموله كما يليه المعمول تارة والفاعل والحال ولا يصح أنْ يليه ما عمل فيه غيره فو قلت: قام زيداً ضاربٌ تريد ضارب زيداً، أو ضربت عمراً رجلاً ضارباً تريد ضربت رجلاً ضارباً عمراً لم يجز، فلا يلي العامل إلا ما عمل فيه"[3].

والظاهر لي أنّ ما ذهب إليه السّهيليّ هو الرّأي الأقرب إلى الصّواب، وذلك لأنّ النّعت هو المنعوت في المعنى لا في اللفظ، و إنّما جاءت الألفاظ لتوصيل هذه الصّلات والوشائج المعنويّة والّتي بموجبها يكون التّقدير والاعتبار الأنسب لوسائط الإعراب، فلا غرو أنْ يعمل في النّعت المنعوت فلأنّه لو تقدّم عليه أعرب حالاً إنْ كان نكرة وبدلاً إنْ كان معرفة، ولعلّ الذّين جعلوا الخبر مرفوعاً بالمبتدأ لمثل هذا

---

(1) بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، بدون تاريخ طبع، (١٨٣).

(2) نتاج الفكر في النّحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السّهيلي، تحقيق: د. محمّد إبراهيم البنا، منشورات جامعة قار يونس، ط١٩٧٨م، صـ ١٢٠.

(3) بدائع الفوائد، صـ١٨٤.

النّظر المعنوي، ومسألة العامل في النّحو العربي لم تعط حقّها من الدراسة المبيّنة وخاصة العامل الإيجابي والسّلبي وسلب العامل للدلالة الزمنية والمكانية، فمثلاً نجد بعض النّحاة يقولون عند كلامهم في باب(كان) سالبة لدلالة الزمن عندما يكون الكلام عن الحقّ عزّ وجلّ، مثل قولنا: كان الله غفوراً. والحق أنّها ليست من العوامل السّالبة لدلالة الزّمن، والسّالب لا بد له من مسلوب والله تنزه عن ذلك، فهنا كلامهم من باب حُسْبان إحسان الصّنيع الّذي لا تبرّره النّيّة وإنْ حسنت.

المبحث الأول

الصّفة المفردة

قال الغلاييني: النّعت المفرد:(هو ما كان غير جملة ولا شبهها، وإنْ كان مثنًّى أو جمعاً، مثل: جاء الرّجلان العاقلان، وجاء الرّجال العقلاء)[١].

أمثلة النّعت المفرد في القرآن:

قال جلّ شأنه:﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾[٢]. (حصيداً خامدين) أعربها الدرويش[٣] مفعول ثانٍ لـ(جعل) ويقول إنّ حكمها حكم الواحد، إذ أنّ معنى (جعلناهم حصيداً خامدين): جعلناهم جامعين للماثلة في الحصيد والخمود، ومثال ذلك قولك: جعلته حلواً حامضاً، أي جامعاً للطّعمين، أي مرّاً، ولك أنْ تجعل خامدين صفة لـ (حصيداً).

ويظهر لي أنّ مماثلها قولنا: جعلناهم نائمين هاجدين، وجاءت كلمة هاجدين لتوكيد المعنى وتقييد واتساع الدلالة التّركيبية للجملة، ولا توجد صلة بين هذا التّركيب وبين الحلو والحامض.

والنّحاة يقولون:"ما شذّ عن القياس فغيره عليه لا ينقاس" وهي من القواعد المطّردة عندهم، وما جاء به الدّرويش يفتقر إلى أدنى أركان القياس، ولا توجد علة جامعة بين المقيس والمقيس عليه، وإذا نظرنا إلى الجهة والدّرجة والقوّة نجد أنّ جهة

---

(١) جامع الدّروس العربية، تأليف الشّيخ مصطفى الغلاييني، بعناية مازن علي الشّيخ محمّد، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، صـ٥٠٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٥.

(٣) إعراب القرآن للدرويش، (٥، ١٦).

الحصيد والخامد واحدة وجهة الحلو والحامض مختلفة، ولذلك لا توجد مساواة، ومعظم أهل النّحو يُؤتَونَ مِنْ عَدَمِ الرَّويةِ والنّظر إلى الموقعية وترتيب وطبيعة بعض الأساليب ومقصد المتكلّم وتمام الجملة وتمام الاسم، والنّحو كما هو عند المحققين يهتمُّ بمجمل جوانب التّركيب العربي، فمثلاً إذا قلنا لمعرب:(أحقُّ ما عبدَ العبدُ مولاه) وأمرناه بإعراب (مولاه) فنجده يسارع إلى إعراب (مولاه) مفعولاً، وبذلك نجده جاء بما لم يحمله اللفظ ولا مقصد المتكلّم.

قال العزيز الحكيم:﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾(١). "(من آياتنا): جارّ ومجرور متعلّقان بالمفعول الثاني، دلت عليه من التّبعيضيّة، الضّمير (نا) ضمير متصل في محل جرّ للتّعظيم بالإضافة.(الكبرى): صفة لآيات مجرورة وعلامة جرّها الكسرة المقدّرة على الألف للتّعذر"(٢).

أرى توحّد الجمع ليوصف بالمفرد كنسق لغة العرب، وفيه إشارة واضحة على ذلك التّفريد العلوي الّذي لا تسعه إلا لغة كهذي وهو لفت نظر من الكتاب المسطور إلى الكتاب المنشور.

قال جلّ جلاله:﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾(٣). "(الذين): نعت لـ (ثمود) مبنيّ في محل جرّ، وهذه الصّفة أكّدت فعل الموصوف فشاكلت التّوكيد،

---

(١) سورة طه، الآية: ٢٣.

(٢) الإعراب المفصّل لبهجت، (٨٨/٧).

(٣) سورة الفجر، الآية: ٩.

(بالواد): اسم مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الياء المحذوفة لتوافق رؤوس الآي. (بالواد): متعلق بـ (جابوا)"[١].

قال مالك الملك:﴿ لا يَصْلاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[٢]. اسم الموصول (الّذي) نعت لـ (الأشقى)([٣])، ونجد هذا القيد كسابقه.

قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٤]. "(وله المثل الأعلى): الواو عاطفة، وله خبر مقدم، (المثل) مبتدأ مؤخر، و(الأعلى) صفة لـ (المثل)، و(في السّماوات) حال، (والأرض) عطف على السّماوات، (وهو) مبتدأ، و(العزيز) خبر أول، و(الحكيم) خبر ثانٍ"[٥].

يظهر لي أنْ تكون الحكيم صفة للعزيز إذا لم نقل بتعدد الأخبار، والحكيم مأخوذة من الحَكَمَةِ وهي الحديدة الّتي توضع في فم الفرس لِتُحَكِّمَ سيره فنعمت وصفاً لله سبحانه وتعالى.

يقول قاصم الجبّارين:﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ﴾[٦].

([١]) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٤١٥/٣).

([٢]) سورة الليل، الآيتان :(١٥-١٦).

([٣]) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٤١٥/٣)

([٤]) سورة الروم، الآية: ٢٧.

([٥]) إعراب القرآن للدرويش، (٥١/٣).

([٦]) سورة الفجر، الآيتان:(١٠-١١).

"(الذين): نعت لـ (فرعون) بحذف مضاف، أي قوم فرعون"[١].

يتبادر لي أنّ فرعون قد يكون غير القبلية بدلالة الالتزام مسمىً لملوك مصر بالغلبة فصار مصر بقضّها وقضيضها والجنود والعتاد فكم طار اسم في الآفاق وصار علماً معروفاً وعبرة تترى خلفاً عن سلف ويحضرني في هذا المضمار أنْ أشير إلى أنّ القرآن قد يسند صفات الذات إلى بعض أجزائها مثل قوله تعالى:﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[٢] والمعلوم أنّ الكاذبة هي النّفس لا الناصية، فسبحان من أعيا ببيانه قبل سلطانه!.

قال امرئ القيس[٣]:

يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ

ويُلْوي بِأَثْوابِ العنيفِ المُثقّلِ.

نجد امرئ القيس سمى جنبتي ظهر الفرس صهوات وذلك لمجاورتها بعضها بعض وهذا كثير عند العرب ويحتاج إلى غوص كما يقول شيخنا: عبد الله الطّيب[٤].

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٣٨٨/٣).

(٢) سورة العلق، الآية: ١٦.

(٣) ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي حققه وبوبه وشرحه وضبط بالشّكل أبياته: حنا الفاخوري، دار الجيل – بيروت، بدون تاريخ طبع صـ٣١.

(٤) عبد الله الطّيب عبد الله الطّيب، عالم وأديب سوداني، ولد بقرية التميراب غرب الدّامر ١٩٢٢م، وتخرج في كلية غردون التذكارية، عمل ببخت الرِّضا، له الكثير من المحاضرات القيّمة، وأهم كتبه المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، توفي عام ٢٠٠٣م.

يقول جلّ ثناؤه:﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[١]. (عمد): اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الكسرة الظاهرة، (ممددة): صفة لـ (عمد) مجرور وعلامة الجرّ الكسرة الظاهرة[٢].

قال تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[٣]. (وقرآن):اسم مرفوع لأنّه معطوف على مرفوع[٤]. (مبين): صفة لـ (قرآن) مرفوع وعلامة الرّفع الضّمة الظّاهرة.

يبدو لي أنّ وصف القرآن بالبينونة الّتي هي الوضوح حتى لا يكون هناك عذر لمعتذر يوم الجمع ولو كان أميّاً.

يقول الحكيم الحميد:﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[٥]. (صدق): مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة الظاهرة، و(لسان صدق في الآخرين): بمعنى حسن صيت وسمعة أو حسن ذكرى بين النّاس وأصلها في النّاس الآخرين، فحذف الموصوف وحلّت الصّفة محلّه[٦].

أجد أنّ الصّفة حلّت محل الموصوف لأنّها هي عين الموصوف في المعنى ولسان الحال هو أنطق من لسان المقال والذّكر الحسن شهادة.

([١]) سورة الهمزة، الآية: ٩.

([٢]) إعراب القرآن للكرباسي، (٨/ ٧٠١).

([٣]) سورة يس، الآية: ٦٩.

([٤]) إعراب القرآن للدرويش، (٣٥٠/٦).

([٥]) سورة الشّعراء، الآية ٨٤.

([٦]) الإعراب المفصّل لبهجت،(٢٠٧/٨)

قال القدير جلّ ملكه:﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ﴾[1]. (آباؤكم): آباء: اسم مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظّاهرة، والكاف حرف خطاب مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه ، والميم علامة الجمع. (الأقدمون): صفة للآباء مرفوعة مثلها وعلامة رفعها الواو لأنّها جمع مذكّر سالم والنّون عوض عن التّنوين في الاسم المفرد.

قال الجبّار المنتقم:﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾[2]."(خافضة): خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي خافضة مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظّاهرة على آخره، (رافعة): نعت لـ(خافضة) مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظّاهرة على آخره"[3].

يظهر لي أنّ الصّفة صورتها تشخص عالية عند أهل النّظر فيظلّون وجلين مشفقين من شدّة العلوّ والانخفاض، فكم مِنْ مُتَوَقَّعٍ كالواقع. كيف لا يكون ذلك ووعد الله لا يخلف.

يقول العزيز الحميد:﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾[4]. "(نار): خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظّاهرة وهو مضاف.

(الله):لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة على أخره. (الموقدة): نعت للنّار مرفوع وعلامة رفعها الضّمة الظّاهرة على آخره"[5].

---

(1) سورة الشّعراء، الآية:٧٦.

(2) سورة الواقعة، الآية: ٣.

(3) إعراب القرآن للكرباسي، (٦/٨).

(4) سورة الهمزة، الآية: ٦.

(5) إعراب القرآن للكرباسي، (٧٠١/٨)

قال الله في قرآنه:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[1]. "(وإنّ ربك): الواو عاطفة، (إنّ): حرف نصب وتوكيد مشه بالفعل، (رب): اسم إنّ منصوب للتعظيم بالفتحة والكاف ضمير متّصل. ضمير المخاطب مبنيّ على الفتح في محل جرّ بالإضافة. (لهو العزيز): اللام لام التّوكيد المزحلقة، (هو): ضمير منفصل، (الرّحيم): صفة للعزيز أو خبر ثانٍ للمبتدأ مرفوع بالضّمة، بمعنى المنتقم من أعدائه الرّؤوف بأوليائه"[2].

أرى أنّ هذه الصّفة مع موصوفها تلفت البصائر إلى آيات الآفاق ويتحقق بعد ذلك أنّها لا تتأتّى لأيّ كائن في الوجود. فسبحان من بان لخلقه فبان عنهم.

قال جلّ وعلا:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً﴾[3] (نبياً):صفة مفردة لـ(صديقاً).

يشرف لي في خلال هذه الجملة أنّ التّرتيب البياني حسب البعد الدلاليّ بين كلمتي صدّيق ونبي وذلك بمراعاة فقه الأولويّات ومراعاة مقتضى الحال، والعرب تقول كان عالماً نحريراً لا العكس.

يقول مالك الملك:﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[4].عظيم:نعت مفرد لـ(يوم) مجرور.

---

(١) سورة الشّعراء، الآية: ٦٨.

(٢) الإعراب المفصّل لبهجت ، (١٩٩/٨).

(٣)سورة مريم الآية: ٤١.

(٤)سورة مريم الآية: ٣٧.

أرى أنّ العظمة هنا ليست خاصة بالكفار وحدهم فهي تشمل المؤمنين المصدّقين أيضاً وفي ذلك اليوم صارت العظمة للمكذّبين ضروريّة وليست استدلاليّة، وليس مَنْ رأى كمن سمع.

قوله الحي القيوم:﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].(الفاسقون): صفة مرفوعة لـ (قوم). ونلاحظ روعة التّشبيه الاستعاري في خروج الفاسقين عن الحقّ كما تخرج الرّطبة عن جلدتها أو كما تخرج الفويسقة عن نافقاها .

قال جلّ جلاله :﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[٢]. (عزيزاً): نعت منصوب لـ(نصراً). فإذا كان العزيز هو الّذي لا يضام جانبه، فما بالك به إذا كان من الله؟

يقول العزيز الحكيم :﴿لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[٣]. (الأولين): وصف على الإفراد (أبائكم).

أرى مجيء كلمة الأولين وصفاً للآباء ليقرّر لهم أنّ الّذي يخلق من عدم ألا يحيي من إيجاد؟ سبحانك فَبلى !!

قال عزّ شأنّه (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا

([١])سورة الأحقاف الآية:٣٥.

([٢]) سورة الفتح الآية: ٣.

([٣]) سورة الدّخان الآية : ٨.

فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[1]."(الّذي كنتم به): صفة العذاب في موضع نصب ويجوز أنْ يكون صفة النّار وذكر على معنى الجحيم أو الحريق"[2].

يقول الولي الحميد :﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[3]. "(قل): فعل أمر مبنيّ على السّكون، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت، (يا): حرف نداء مبنيّ على السّكون لا محلَّ له من الإعراب، (أيّها): أي: منادى مبنيّ على الضمِّ في محلِّ نصب، وجملة (قل) ابتدائيّة، ها حرف تنبيه، (الكافرون): صفة لأيِّ مرفوعة وعلامة رفعها الواو لأنّها جمع مذكر سالم"[4].

في باب المنادى افتيات في الصّناعة النّحوية الّتي لا يمكن تجاوزها وإنْ لم تكن لها صلة بالخبر والصِّفة والحال، وهي قول العرب: يا غفّارُ جنتك. فيقولون في إعراب غفّار نكرة مقصودة بحكم العادة وعدم إعمال الفكر الاعتقاديّ وقد صحَّ عن النّبي صلى الله عليه وسلم قوله:(الخيرُ عادة والشَّرُ لِجاجة)[5]. فهذه من الصِّفات الّتي في حكم المعرفة ضرورة لا استدلالاً ولم يَسْلَمْ من المتقدّمين والمتأخرين إلا السّيوطيّ في الأشباه[6] وسمّاها (نكرة خاصّة) فوقع في العادة أعلاه وفيما فرّ منه، والعبرة بالمعاني قبل المباني.

---

(1) سورة السّجدة الآية: ٢٠.

(2) التبيان في إعراب القران للعكبري (١٠٥٠/٢).

(3) سورة الكافرون، الآية: ١.

(4) إعراب القرآن للكرباسي، (٧١٢/٨).

(5) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمّد بن عيسى الترمذي، أعدها د. مصطفى محمّد حسين الذّ هبي، دار الحديث، القاهرة، (ط١٤١٩هـ) ، (٢٣/١).

(6) الأشباه و النّظائر ، (٦/٢).

قال صاحب التّنزيل:﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[١]. "(ذلك): مبتدأ،و(عيسى)خبره .و(ابن مريم) نعت أو خبر ثانٍ .(قول الحق): كذلك، وقيل هو خبر مبتدأ محذوف، وقيل عيسى بدل أو عطف بيان و(قول الحق) الخبر، ويقرأ: قال الحق، والقال اسم للمصدر مثل القيل ، وحكي قول الحق بضم القاف مثل الروح ، وهي لغة فيه"[٢].

أعتقد أنّ الظّاهر في إعراب (عيسى) الخبرية لتمام الفائدة وكمال الجملة وكما هو معروف إذا أمكن المطّرد أُقصي المُبْتَعِد، وكذلك قراءة النّصب في (قول) فظاهرها المصدرية لا الحالية، إذ لا يطّرد الحال مُعرّفاً.

يقول مالك الملك:﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾[٣]. "(معروفا): صفة لمصدر محذوف، أي إصحاباً معروفاً وقيل التّقدير : بمعروف"[٤].

يقول الرّحمن الرّحيم:﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً﴾[٥]. "(هباء): خبر كان منصوب وعلامة النّصب الفتحة الظّاهرة. (منبثّاً): صفة لـ(هباء) منصوبة مثلها وعلامة النّصب الفتحة الظّاهرة"[٦].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٣٤.

(٢) التبيان للعكبري، (٨٧٤/٢).

(٣) سورة لقمان، الآية : ١٥.

(٤) لتبيان للعكبري، (١٠٤٤/٢).

(٥) سورة الواقعة، الآية:٦.

(٦) إعراب القرآن للكرباسي،(٦/٨).

وهنا نلمح روعة التّصوير الفنيّ للقرآن في وصف (هباء) بمعناها ليكون المعنى أوغل في المسامع وأجولَ في المجامع ويثير الإيحاءات والظِّلال في النّفس، وكما يقولون معني القرآن حجّة على أهل الباطل قبل أهل الحقّ؛ وذلك لمخاطبته أهل العقول السّويّة، والسّبب في ذلك كلِّه لأنّه علم بحكمة، والعلم بلا حكمة ضلال كعلم إبليس عليه اللعنة.

قال العزيز الحكيم:﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾[١]. "(وأمّا): الواو حرف عطف، أمّا تفصيلية شرطية. (إنّ): حرف شرط جازم، (كان): فعل ماضي ناقص فعل الشرط مبنيّ على الفتح واسمها ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو. (من المكذبين): جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر كان. (الضّاليّن): صفة مجرورة وعلامة جرها الياء نيابة عن الكسرة لأنّه جمع مذكر سالم"[٢].

المكذّبون هم مجموعة شاملة شملت الكفر، وذلك لأنّهم كذبوا على الله وغيره، وَوُصِفوا بعد ذلك بالضّلال للتّخصيص بعد التّعميم، وإن كان هذا التّخصيص لا يقل عن العموم فهو رديف معناها وإذا كان الضّلال من قول العرب: ضلّ السمن في الطعام، فهذا ضياع يصعب إدراكه[٣].

يقول العزيز الجبّار:﴿... قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٤]. "(آمنوا): فعل ماضي، مبنيّ على الفتح المقدّر على ما قبل واو

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٩.

(٢) إعراب القرآن للكرباسي، (٣٣/٨).

(٣) السّنة لأبي محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق: د. علي سعيد الرفاعي، (ط١٤٠٣/٣هـ) ، مكتبة البابي الحلبي، (٧٣).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

الجماعة، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل، والألف فارقة، والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، (في الحياة): جارّ ومجرور متعلّقان بآمنوا. (الدنيا): صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التّعذّر"[١].

نما إلى خاطري أنّ وصف الحياة الدنيا يوحي بمفهوم المخالفة على أنّ هنالك عليا مطيّتها اعتمال الإنسان في هذه الحياة الدنيا الّتي تؤهّل وتربّي الإنسان لتلك العليا ووصفها بالدنيا زجر لأولي الألباب عنها.

قال الرّحمن الرّحيم:﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً﴾[٢]. "(وكنتم): الواو حرف عطف، كنتم: فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير الرّفع المتّحرك، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّم في محلّ رفع اسم كان، والجيم للجمع، (أزواجاً): خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة على آخره. (ثلاثة): صفة لـ (أزواج) وصفة الموصوف منصوبة"[٣].

يقول جلّ شأنه:﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾[٤]. قوله:"(مهداً): مصدر وصف به ويجوز أنْ يكون التّقدير: ذات مهد ويقرأ مهاداً مثل: فراشاً، ويجوز أنْ يكون جمع مهد، (شتى): جمع شتيت، مثل مريض ومرضى، وهو صفة لأزواج أو نبات"[٥].

---

(١) إعراب القرآن للكرباسي، (٣٣/٣).

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٧.

(٣) إعراب القرآن للكرباسي، (٧٠٦/٨).

(٤) سورة طه، الآية: ٥٣.

(٥) التبيان للعكبري، (٨٩٣/٢).

ويظهر أنّ الجمع المذكر وصف بالمؤنث وهذا ما يدلُّ على أنّ لغة العرب وافقت القرآن وذلك لأنّها تعتبر الجمع مؤنث، والقرآن أفصح العربية وهو مرجعها، وما أكثر ذلك في العربية.

قال البرّ الرّحيم:﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾[١]. "(من رجز أليم): يقرأ بالجرّ صفة لـ (رجز) أو بالرفع صفة لـ (عذاب)، والرجز مطلق العذاب"[٢].

ويبدو لي أنّ إعراب (أليم) صفة لـ (رجز) هذا هو الظاهر الّذي لا يحتاج إلى اعتساف بالرغم من تواتر قراءة الرّفع والفاصل غير أجنبيّ.

قال العزيز الحكيم:﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[٣]. "(هذا ساحر كذاب): هذا اسم إشارة مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ. ساحر: خبر هذا مرفوع بالضّمّة، (كذّاب) صفة لـ (ساحر) مرفوعة وعلامة رفعها الضّمّة"[٤].

رؤيتي لمدلول هذه الصّفة – كذّاب– أنّ هذا القرآن جاء بالكلم المشرقات الفصاح الّتي سحرت أهل البيان، والمعروف أنّ معجزة الفكر أغلب من معجزة المادّة، والمادّة معيارها الفكر وشَرُف الإنسان بعقله لفقه النّقل وما عُبِدَ الله بشيء أفضل من الفقه.

([١]) سورة سبأ، الآية:٥.

([٢]) التبيان للعكبري، (١٠٦٣/٢).

([٣]) سورة ص، الآية: ٤.

([٤]) الإعراب المفصّل لبهجت، (٨٤/١٠).

يقول عز وجل:﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]. "جملة (اثنين) نعت لزوجين"[2].

ألاحظ أنّ في الوصف بالثنائيّة مدلولاً عجاباً يشير إليه القرآن كإشارته الخاطفة لذوي الألباب وهي أنّ الأصل في الأشياء الازدواج لا الوحدة وقال أهل الكيمياء:(أنّ ذرّات الأشياء متباينة، والرّقم واحد عند أهل الرّياضيّات شيء نسبيّ، وهو من باب قول الكبير المتعال:﴿... لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ... ﴾[3]. فالفيل، والعصفور كلاهما يوصف بالوحدة، وهو مجرد اشتراك لفظي.

يقول عزّ من قائل:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[4]. "(ولو كنتم في بروج مشيّدة): الواو حالية، ولو شرطية، وكان واسمها، وفي بروج متعلّقان بمحذوف خبر كنتم، (مشيّدة): صفة لـ (بروج)، وجملة جواب الشرط محذوفة دلّ عليها ما قبلها"[5].

وجدت كلاماً كثيراً عن هذه الصّفة (مشيّدة) ولكنّي أرى أنّ الموت إدراكه للإنسان بتمام كتابه المؤجل وليس مربوطاً بالأسباب المادّيّة، والذّي جاء به من عدم لا يفتقر إلى سبب يميت به الإنسان، والعبرة بتمام الأجل سواء ظهر سبب مادي أم لا، والعقد القلبي على تمام الأجل. ولكن ربطه بالسّبب كفر صُرَاح والله أعلم.

---

(1) سورة الرعد، الآية: ٣.

(2) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٣٧٥/١).

(3) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

(4) سورة النّساء، الآية: ٨٧.

(5) إعراب القرآن للدرويش، (٦٧/٢).

قال جلّ شأنه:﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[1]. "(المخلصين): صفة للعباد منصوبة وعلامة نصبها الياء لأنّها جمع مذكر سالم، والنّون عوض عن التّنوين"[2].

أجد في هذه الصّفة (المخلصين) دلالة لغويّة كامنة في لفظها كمون النّار في العود وهي أنّ الخلوص هو الصّدق لله والمعروف أنّ الإخلاص لغير الله لا يكون صدقاً، والدّليل عليه قول ربنا المتعال:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[3]. فبمفهوم المخالفة أنّ ثمّت إخلاصا لغير الله والمعروف أنّ العمل بلا نيّة عناء، ونيّة بلا إخلاص رياء، وإخلاص بلا صدق هباء. وقد قال المنتقم الجبّار:﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾[4]. فهذه من الصّفات الّتي يحلو لها الارتشاف.

---

(1) سورة الصّافات، الآية: ١٦٠.

(2) الإعراب المفصّل لبهجت، (١٠/٧١).

(3) سورة البينة، الآية: ٥.

(4) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

المبحث الثاني

جملة الصّفة :

"(هي) أنْ تقع الجملة الفعلية أو الاسميّة منعوتاً بها نحو: جاء رجل يحمل كتاباً، وجاء رجلٌ أبوه كريم، وتشتمل الجملة النّعتيّة على ضمير يربطها بالمنعوت سواءً أكان الضّمير مذكراً، نحو: جاءني زيد يحمل غلامه، أو مستتر نحو: جاءني رجل يحمل عصاً، أو مقدّراً، مثل:﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[١]، والتّقدير: أي لا تجزي فيه"[٢].

آيات القرآن ذوات الجمل النّعتيّة:

قال جلّ وعلا:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾[٣]. جملة (لا يفقهون) في محل رفع صفة لقوم.

والّذي يظهر لي في هذا الوصف المستمرّ الّذي قضاه سبحانه وتعالى بقضائه في السرّ ومنعهم في العلن. وذلك هو عدم الفهم، والنّاظر إلى تركيب هذه الجملة برَّمتها يجد عجباً دلاليّاً من حيث اختيار كلّ كلمة في هذه الجملة الّتي محصلتها وصفهم بهذا الوصف الّذي صيّر الأْلفَ منهم كأُفّ، والواحد من المؤمنين كألف، ولو بدأنا الجملة من أولها جاءت تعليلاً وتقديراً لها الوصف وهذا كامن في الباء وزاد في التّوكيد مع الحرف المشابه للفعل ومعنى القومية لكي لا يغادر منهم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٨.

(٢) جامع الدّروس العربية ، (٥٠٠).

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

أحداً، وجاءت (لا) الجحد لإضفاء مدلول معين. والنّحو أول مفاتح دراسة البنى التّركيبية، وليس أمثلة للحفظ.

وفي الآية دلالة على أنّ حساب عالم الشَّهادة الّذي نتعامل به في حياتنا اليوميّة، والعبرة فيه للكثْرة الظّاهرة لا مناط به عند ربِّ الإيمان الّذي عنده حساب غيبيّ وهو ما وراء التّصوّرات ومصدره كن فيكون.

والّذي عليه إكليل الأمر أنّ كلمات الآية تضافرت لبناء هذا الوصف وإن كانت سابقة للمنعوت حتّى يجيء الوصف كَلّمَانيّا مُبيناً.

يقول تعالى:﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]. جملة (يعقلون) نعت لـ (قوم) في محل جرّ ورابطهما الضّمير كما هو واضح.

ويبدو لي أنّ وصف هؤلاء القوم بالعقلانية ليس عبثاً و العقل هو الّذي يعصم الإنسان من الزلل ويبصره بمثل هذه الأشجار المتباينة الأُكُل في الموقع والسّقي الواحد. ولكنّ الغريب في الأمر لماذا أعربت هذه الجملة نعتاً ولم تعرب حالاً أو خبر ويقولون في ذلك: الجمل بعد النّكرات صفات وبعد المعارف أحوال ولا يوضحون تعليلاً لذلك.

والّذي جاء بذلك سيبويه – رحمه الله– في كتابه كعادته مشيراً للمفهوم لا المنطوق لهذه القاعدة الذهبية، فكأنه يكتب لأولي الألباب والصّفوة والمحققّين.

---

(1) سورة الرعد، الآية: ٤.

جعل سيبويه باباً في الوصف غلّب فيه المعرفة على النّكرة، بقوله:(هذه ناقة وفصيلها راتعين)[1] فوصفهما بالحال لا بالنّعت. وفهم أساليب العرب من تقليب وقياس وغيره دفعه إلى ذلك، وجعل الله براعةً للأعاجم في هذا المضمار رغم عسره، وهو الّذي يسّر لهذا الذكر وسائله وإنْ صعبت.

ونجد سيبويه نفسه في باب الوصف بالتّوكيد في: مررت بك أنت، وأخواتها[2]، جعل أنت توكيداً للضمير المجرور، فكان حجّة عليه في المسألة الزنبوريّة، وقفا أثره ابن مالك قبل أنْ يشمّر للفهم، والاستعجال فيه مصارع الرجال، وطريق العربية كما يقولون هِياط ومِياط. قال ابن مالك:

ومُضْمَرُ الرّفْعِ الّذي قَدْ انْفَصَلْ

أَكِّدْ بِهِ كُلَّ ضَمِيرٍ اتّصَلْ

والّذي عليه رُمةُ الأمر أنّ الأصل في الإنسان الخطأ، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويردُّ، والنّحو يحتاج إلى تمحيص وسبر غور كتب الأقدمين ونبش دمنها ودقِّ أوتاد الاعتدال.

قال العزيز الغفور:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ

---

(1) النّكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفيّ من لفظه وشرح أبياته وغريبه، تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشّنتمري (٤٧٦هـ) ، قرأه وضبط نصه، د. يحيى مراد، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، صـ٣٤٨.

(2) الكتاب، (١٢٧/١).

حَلِيمٌ﴾[١]. "جملة الشرط:(إنْ تبد لكم تسوؤكم) في محل جرّ صفة لأشياء"[٢].

يبدو لي أنّ هذا القيد الوصفي والّذي قعّد قاعدة من قواعد الحِرْم والحِلِّ وهي قاعدة: لا ضرر ولا ضرار. والّتي عليها مدار كثير من العبادات والمعاملات لأصول الفقه الكبرى، وعلى النّحو مناط الأمر بحذافيره فقد حدّ الحدود وأبان جانبي الطّريق والنّحو فقه.

قال جلّ شأنه:﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ﴾[٣]. "جملة (نقرؤه) في محل نصب نعت لـ (كتاب)"[٤].

يقول الغفور الشّكور:﴿...فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾[٥]. "جملة (جاءوا بالبينات) في محل رفع صفة لـ (رسل)"[٦].

قوله تعالى:﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٧]. جملة (أنزلناه) في محل رفع صفة لـ (كتاب).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٢)إعراب القرآن، للدرويش، (٣٠١/٧).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٣.

(٤) إعراب القرآن، للدرويش، (٤١٣/٣).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨٤.

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي، (١٢٠/١).

(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

يقول مالك الملك:﴿ وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[١]. جملة (لا ينفعك) في محل نصب نعت لـ (ما).

أجد أنّ الوصف جاء بناموس النّفع والضّرر المعروف لدى المخاطب ليقرّر له حقيقة النّافع والضّار فحجّه بما عنده فصارت المسألة ضروريّة.

يقول العزيز الحكيم:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ... ﴾[٢]. "جملة (رابعهم كلبهم) في محل رفع نعت لـ (ثلاثة)"[٣].

يقول تعالى:﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾[٤]. "جملة (تسعى) في محل رفع صفة لـ (حية)"[٥].

أجد في هذا الوصف حركة تزيد الرّعب والخوف والوجل في النّفس البشريّة زيادة على خوفها من الحيّة من غير حركة.

قال مالك الملك:﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾[٦]. "جملة (تخرج) في محلّ رفع نعت لـ (شجرة)"[٧].

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٦/٢).

(٤) سورة طه، الآية: ٢٢.

(٥) الإعراب المفصّل لبهجت ، (٨٦/٧).

(٦) سورة الصّافات، الآية: ٢٠.

(٧) الإعراب المفصّل لبهجت، (٨٦/٧).

ألمح في هذا الوصف للشّجرة والّتي تخرج في أصل الجحيم عجباً طغى على أعرافنا الدنيويّة، وهذا معقوله الاعتقاد السّليم الّذي حاز قصب السّبق في توجيه العلوم وخاصّة النّحو عن مزالق الاشتطاط والاحتطاط ومعظم من ضلّ من العلماء أو البلماء إمّا بشهوة أو شبهة فالتّسليم أمام عبارات كشوامخ القصور من أهل القصور هو أصل الاعتقاد الّذي لا يعتريه اضطداد.

يقول ربنا جلّ وعلا:﴿ ...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١). "جملة (يتفكرون) في محل جرّ صفة لـ (قوم)"(٢).

ألحظُ في هذا القيد بالجملة التّوليدية إجالة فكر لإدراك الكلّيات والجزئيّات لهذه الآيات للديمومة والاستمرار، ومثل ذلك صفات كثيرة، وعلى سبيل المثال قوله تعالى:﴿...يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾(٣). نجده تعالى جاء بالأبصار دون الأنظار، فكم من ناظر لا يرى، وهذا ما أثبته العلم الحديث ووضّح أنّ مراكز الإبصار في المخِّ، وكثيراًَ ما نمرُّ على الأشياء وإذا سئلنا عن رؤية الأشياء نجيب بلا. فسبحان من حيرنا بقليل من علمه وهو أنّ عقولنا لا تحتمله.

يقول المهيمن تعالى:﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾(٤). "جملة (اختصموا) في محلّ رفع صفة لـ (خصمان). والجملة مسوقة لسرد قصّة المتبارزين يوم بدر، وهم حمزة، وعليّ، وعبيدة بن الحرث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، وقيل هم

(١) سورة الروم، الآية:٢١.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، (٤٣/٣).

(٣) سورة النّور، الآية: ٣٠.

(٤) سورة الحج، الآية: ١٩.

المختصمون من أهل الكتاب والمسلمون في دين الله. وقال خصمان اختصموا لأنّ الخصم في الأصل مصدر لذلك يوحد ويذكر، ويجوز أنْ يثنى ويجمع، أو الجمع مراعاة للمعنى لأنّ المتخاصمين كانوا فرقاً شتى وطوائف كثيرة"[١].

رؤيتي أنّ (خصمان اختصموا) من الأساليب العربية المألوفة عند العرب مثل قوله[٢]:

قِفَا نبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيب ومَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فحَوْمَلِ[٣]

في الآية جمال الاستعارة في تقطيع الثِّياب النّاريّة والّتي تلابس الرؤوس للشمول، فجلّ من أعيا أهل البيان ببعض آية.

قال العزيز الحكيم:﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٤]. "(لقوم): جارّ ومجرور متعلّق بـ (نتلوا)، (يؤمنون): فعل مضارع مرفوع بثبوت النّون والواو ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل، والجملة الفعليّة في محل جرّ صفة لقوم"[٥].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، (١١٨/٥).

(٢) ديوان امرئ القيس، ٢٠.

(٣) ديوان امرئ القيس، صـ٢٤.

(٤) سورة القصص، الآية:٣.

(٥) الإعراب المفصّل لبهجت، (٣٥٦/٨).

يقول ربُّنا جلّ وعلا:﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الأَعْلَى﴾[1]. "قد تُوْهِمُ جملة(لا يسّمعون) أنّها في محلّ جرّ صفة لـ (كلّ شيطان)، أو نصب حال منه، لتضمّنها الشّروط الصّناعيّة لكلّ منهما. وهو خطأ بالغ، ذلك لأنّ حفظ السّماء ممّن لا يسّمّع، أو ممّن هو في حالة عدم تسّمع، ليس له معنى، و إنّما الحفظ حقّاً ممّن يريد السّماع فيمنع عنه، وإذا توهّمت أنّها حال مقدرّة فلتعلم أنّك مخطئ أيضاً، لأنّ الحال المقدّرة تعني أنّ صاحبها هو الّذي يقدّر ما تتضمنه، والشّيطان في هذه الآيات ليس هو المقدّر لعدم التّسمّع، بل هو الله الّذي حجبه فمنعه فالجملة استئنافية ليس غير"[2].

ألحظ في كلام قباوة أعلاه عن الفصل بين الاستئناف وغيره من الأمور الّتي جلّ قدرها عند النّحاة فالاعتماد على ظاهر النّص وروابطه اللغويّة لا يغني، ولكنّ العمدة في ذلك الاحتكام المعنويّ في مضمون النّصّ، والحامل على ذلك الاستعجال وعدم الرويّة.

قال القويّ العزيز:﴿ قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا﴾[3]. "تحتمل جملة (أنعم الله) أنْ تكون صفة لـ (رجلان) أو حال منهما، وإذا كان يراد بها الدّعاء فهي اعتراضيّة"[4].

---

(1) سورة الصّافات، الآيات: ٦،٧،٨.

(2) إعراب الجمل وأشباه الجمل، تأليف: الدّكتور فخر الدّين قباوة، دار القلم، العربي بحلب، ط٥، ١٤٠٩هـ (٢٥٩).

(3) سورة المائدة، الآية:٢٣.

(4) المغني لابن هشام، (٧٥٧).

قال العزيز الحكيم:﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١]. "الجملة الفعلية (لا تحمل) في محل رفع صفة لـ (دابة)"[٢].

يتبيّن لنا سلوّ للإنسان في هذه الصّفة وهو الّذي يهمّ بطلب رزقه وهو أكثر المخلوقات استعجالاً.

يقول البرّ الرّحيم:﴿...يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ...﴾[٣]. "جملة (لا مردّ له) في محلّ رفع صفة لـ (يوم)"[٤].

أعاين في هذا الوصف نفياً للجنس لكي لا يترك فسحة للمعاذير. واليوم هنا ظرف لذلك الواقع المرير.

قال عزّ وجلّ:﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا... ﴾[٥]. "جملة (ترونها) في محل جرّ صفة لـ (عمد)"[٦].

ألحظ بالمفهوم المخالف لهذا الوصف أنّ هنالك عمداً غيرُ مرئيّة وهي عمد القدرة الربانيّة والعمدة في ذلك كلّه النّقل المفضي إلى الإيمان ومن ثَمّ تسليم العقل وتسليم العقل هنا من أجلّ العبادات.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٠.

(٢) الإعراب المفصّل لبهجت، (٦٨/٩).

(٣) سورة الروم، الآية:٤٣.

(٤) الإعراب المفصّل لبهجت، (١٢١/٩).

(٥) سورة لقمان، الآية:١٠.

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي، (١٤٢/٣).

يقول ربُّنا الغفور:﴿ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾[1]. "جملة (لا يجزي) جملة فعلية في محل نصب صفة لـ (يوماً)"[2].

يقول السّميع العليم:﴿ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ﴾[3]. "جملة (ما أتاهم من نذير) في محل نصب، صفة لـ (قوماً)"[4].

ألمح في هذا الوصف دقّة وإحكاماً فالقوّة التّعبيريّة تكمن في قوله:(من نذير) والفرق بين (نذير) و (من نذير) أنّ الأولى للقلة في العدد والشأن أو الإبانة وما شاكله، والثانية للنفي ابتداءً ومن زاد في القرآن أو استزاد فقد أعظم الفرية على الله، وإذا كان ما لا يلقى له بال يحاسب عليه الإنسان فكيف بالمقصد؟ قال تعالى:﴿ ...وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[5].

قال العزيز الجبّار:﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[6]. "جملة (يخلفون) الجملة الفعليّة في محلّ نصب صفة لملائكة ويجوز أنْ يكون الجارّ والمجرور (في الأرض) متعلّقاً بصفة محذوفة من ملائكة، وجملة (يخلفون) صفة ثانية أو تكون في محلّ نصب حالاً من (ملائكة) بعد اكتسابها المعرفة عند وصفها. وجملة (يخلفون) حذف مفعولها للعلم به. أي يخلفونكم"[7].

---

(1) سورة لقمان، الآية:٣٣.

(2) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، (١٧٩/٩).

(3) سورة السّجدة، الآية: ٣.

(4) مشكل إعراب القرآن لمكي، (١٤٨/٩).

(5) سورة الزّمر، الآية:٤٧.

(6) سورة الزّخرف، الآية:٦٠.

(7) الإعراب المفصّل لبهجت، (٤٥٩/١٠)

يقول الحميد الشّكور:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[1]. "جملة (هنّ أمّ الكتاب) صفة ثانية لآيات. و (هن) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ، و (أم الكتاب) خبره، وأخبر عن الجمع بالواحد لأنّ كلّ واحدة بمثابة أمٍّ واحدة"[2].

وهذا مطّرد في القرآن الكريم ويسميه علماء اللغة التّحوير، وهو الرّجوع، ويتّضح ذلك في سورة الغاشية عند قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾[3]. يظهر لي أنّ هذه الوجوه كأنّها حارت إلى وجه واحد، فالخوف الّذي علا الوجوه جعلها في صورة وجه واحد، فهذا كلام سبق أهل علم النّفس والاجتماع.

يقول مالك الملك:﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[4]. "جملة (لم تكونوا بالغيه) في محلّ جرّ صفة لـ (بلد)"[5].

نلحظ في دلالة هذا القيد إشارة صريحة إلى ما يسمّى اليوم بعلم الاتّصال وما هو مقتبل والله به عليم، فسبحان من أشار واختار!.

قال الجواد الرحيم:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[6]. "جملة (تجري) في محل نصب صفة لـ (جنات)"[1].

---

(١) سورة آل عمران، الآية:٧.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، (٢٩٤/١).

(٣) سورة الغاشية،الآية:٢.

(٤) سورة النّحل، الآية:٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٤١١/١).

(٦) سورة الحج، الآية:٢٣.

(١) الإعراب المفصّل لبهجت، (٣٠٠/٧).

ألمح في هذا الوصف براعة لغويّة لا تبارى ولا يمكن السّير على نهجها، فوصف سبحانه وتعالى هذه الجنّات بأنّها تجري من تحتها لا تحتها، فتحتمل من الاحتمالات الكثيرة الّتي تضعف معنى هذا القيد من عدم الاقتدار والملك وغيره فشتّان بين من أحكم أسلوبه ومن أطلقه على عواهنه.

قال جلّ شأنه:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا...﴾[١]. "جملة (يعقلون) في محلّ رفع صفة لـ(قلوب)"[٢].

ألمح في هذا الوصف دلالة على أنّ من لم يستعمل أدواته كالعقول والأبصار والأسماع فيما يسرت له فهي في حكم المعدوم حسّاً ومعنىً ولا عدم لذاتها.

يقول القادر تعالى:﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ﴾[٣]. الجملة الفعلية (يذكر) في محل رفع صفة لـ (مساجد) ويجوز أنْ تكون صفة لمساجد وما قبلها[٤].

يقول ربنا المتعال:﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا...﴾[٥]. جملة (هي أكبر من أختها) في محل نصب صفة لـ (آية)[٦].

---

(١) سورة الحج، الآية:٤٠.

(٢) الإعراب المفصّل لبهجت، (٣٢٧/٧)

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٠.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، (٤١٤/٣).

(٥) سورة الزّخرف، الآية:٤٨.

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٤١٧/٢).

يقول تعالى:﴿ ... فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ... ﴾[١]. "جملة (يقتتلان) في محل نصب صفة لـ (رجلين)"[٢].

قال البّر الحكيم:﴿ ... فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[٣]. جملة (كان مقداره ألف سنة) في محلّ جرّ صفة لـ (يوم).

قال النّحاس: اليوم في اللغة بمعنى الوقت، فاندفع الإشكال الّذي أورده بعضهم مع قوله تعالى في سورة سأل:﴿ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٤]، فالعرب تعبّر عن مدّة العصر باليوم، ويوم القيامة فيه أياماً متباينة الأوقات، فمنها ما هو مقدار ألف سنة، ومنها ما مقداره خمسون ألف سنة، فالمراد من ذكر الألف والخمسين التّنبيه على طوله، والتّخويف منه، لا العدد بخصوصه[٥].

يظهر لي أنّ هذا الوصف جاء ليقرّر أنّ يومنا هذا لا يساوي شيئاً عند من مَنْ لا ليل ولا نهار عنده، وهو خطاب تشخص عنده البصائر وتستّعد لعويص المصائر والإنسان لا محالة له صائر فيجب إحسان السّرائر.

يقول السّميع العليم:﴿ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ﴾[٦]. "جملة (لابيع) في محل رفع نعت لـ (يوم)"[٧].

---

(١) سورة القصص، الآية:١٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، (٥٨٢/٥).

(٣) سورة السّجدة، الآية: ٥.

(٤) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، (١١٥/٦).

(٦) سورة البقرة،الآية: ٢٥٤.

(٧) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٧٥/١).

يبدو أنّ مجيء القيد بالبيع لأنّه عصب الحياة وحبَّ المال مركوز في الجبلة، ومن تصدّق صدق، ووقي شحَّ نفسه وفاز.

قول الحكيم الرحيم:﴿ ... مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ﴾[١]. "جملة (يريد) نعت لـ (رجل) في محل رفع"[٢].

---

(١) سورة سبأ، الآية:٤٣.

(٢) الإعراب المفصّل لبهجت، (٢٦١/٩).

المبحث الثالث

شبه جملة الصّفة:

"شبه الجملة هو الظّرف، والجارّ والمجرور، ولابّد من تعلّقهما بالفعل، أو ما يشبه الفعل، أو ما أوّل بما يشبه الفعل"(١).

جمهور النّحويين يرون أنّ المحل الإعرابي هو للمتعلّق المحذوف(٢).

"ويرى بعض النّحاة أنّ المحلّ لشبه الجملة، إذا وقع المتعَلَّق المحذوف كوناً عاماً، وإذا وقع كوناً خاصاً يرون أنّ المحلّ للمتعلّق المحذوف، وهم يرون أنّ الكون العامّ يفهم من شبه الجملة معناه وينتقل الضّمير منه إليها، ويستقرُّ فيها، ولذلك يسمى (مستقرّاً)؛ أي: مستقرّاً فيها. أمّا الكون الخاص فإذا حذف لم يفهم معناه من شبه الجملة وحدها، وإنّما يفهم من مضمون الجملة كلّها، ولا ينتقل من الكون الخاص ضمير إلى شبه الجملة، فيستقرّ فيها، ولذلك فهي لغو أو فضلة، وليست هي صاحبة المحلّ ولا بد من تقدير المحذوف ليكون الإعراب له"(٣).

والّذي يظهر لي في هذه المسألة، أنّ المحلّ الإعرابيّ هو للمتعلّق وليس لشبه الجملة الّتي محلها حقيقةً النّصب. والكون العام الّذي هو الوجود أو الحصول..الخ، والكون الخاصّ يفترق عنه بقرينة كالنّوم والمشي والجري...الخ ولا يؤثّر في المتعلّق،

---

(١) المغني (٤٨٤/٢).

(٢) شرح الكافية (٩٤/١).

(٣) المغني (٤٨٦/٢).

ولو لا أهميّة المتعلَّق لَمَا قدِّر، وإذا حُذِف قُدّر مثل قوله تعالى:﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾[1]؛ أي أرسلنا.

قال عزّ وجلّ:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾[2]. الجارّ (لمن) في محلّ رفع صفة لـ (عبرة)[3].

نجد في الموصوف مع موصوفه من الآيات في الآفاق الضّخمة الّتي تكون حافزاً للإنسان بتذّكر الآخرة، وهي من الآيات الّتي لا تنقطع إذا انقطع تواتر الرسالات.

يقول الحميد العزيز:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[4]. "الجارّ (لأولي الألباب) وصف لـ (آيات)"[5].

ألحظ في وصف هؤلاء بأولي الألباب وكلّ النّاس أولي ألباب أنّ المقصود بإعمال العقل لمواكبة النّقل ولو خلق أناس بلا عقول لبطل التّكليف الّذي من شرطه العقل.

يقول الله تعالى:﴿ إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾[6]. "(في الغابرين): جارّ

([1]) سورة هود، الآية: ٦٠.

([2]) سورة النّازعات، الآية:٢٦.

([3]) إعراب القرآن للدرويش،(٢١/٨).

([4]) سورة آل عمران، الآية:١٩٠.

([5]) مشكل إعراب القرآن لمكي، (١٢٢/١).

([6]) سورة الصّافات، الآية: ١٣٥.

ومجرور متعلق بصفة محذوفة لعجوز، وعلامة جرّ الاسم الياء لأنّه جمع مذكّر سالم، والنّون عوضٌ عن التّنوين والحركة في الاسم المفرد. بمعنى بقيت من الهالكين"[١].

قال جلّ شأنه:﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾[٢]. "(من لساني): جارّ ومجرور متعلّق بصفة محذوفة من عقدة، بتقدير عقدة من عُقد لساني"[٣].

يقول جلّ جلاله:﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرا﴾[٤]. "الجارّ (من نخيل) متعلق بمحذوف صفة لـ(جنة)"[٥].

ألمح في هذا القيد أبعد من ظاهر الآية وهو الحديث عن أشجار النّخيل والعنب وغيرها المألوفة لدى الإنسان اليوم ولكنّ العجيب أنّ شجر الدنيا المذكور صراحة في القرآن يظل موجوداً لتراه الأجيال اللاحقة، وهذا من صلاح القرآن زماناً ومكاناً ورسماً ومعنى، ولا يلحقها الانقراض لتكون محلّ إشهاد.

قال العزيز الجليل:﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾[٦]. الجارّ والمجرور (ممّا)

---

(١) الإعراب المفصّل لبهجت، (٦١/١٠).

(٢) سورة طه، الآية:٢٧.

(٣) الإعراب المفصّل لبهجت، (٨٩/٧).

(٤) سورة الإسراء، الآية:٩١.

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٤٥٣/١)

(٦) سورة الواقعة، الآية:٢٠.

متعلق بصفة لـ (فاكهة)[1].

نلمح في ذلك الوصف بالاختيار لا الإجبار ميزة انمازت بها الدّار الآخرة؛ وذلك لأنّ دار الدنيا لا تسع جزاء الآخرة الّذي هو فوق السّمع والرّؤية.

قال الملك القدوس:﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾[2]. قوله:"(من ربك) يجوز أنْ يكون صفة لـ (رحمة) وأن يكون متعلقاً بـ (ترجوها) أي: ترجوها من جهة ربك على المجاز"[3].

لا أجد دليلاً على ما قاله السّمين من المجاز؛ فالإنسان يرجو رحمة ربه حقيقة لا مجازاً، وقد قال تعالى:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4].

قال جلّ ثناؤه:﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾[5]. "(من ماء): صفة لـ (سلالة)، و (مهين) صفة لـ (ماء)"[6].

يقول سبحانه وتعالى:﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾[7]. "(بنبأ يقين): جارّ ومجرور متعلق بـ (جئتك)، أي بخبر

---

(1) الدّر المصون للسمين الحلبي، (٤١/٣).

(2) سورة الإسراء، الآية:٢٨.

(3) الكشاف، (١٨٧/٤).

(4) سورة الأعراف، الآية:٥٦.

(5) سورة السّجد ة، الآية:٨.

(6) إعراب القرآن للدرويش،(١١٦/٦).

(7) سورة النّمل، الآية:٢٢.

يقين، صفة لـ (نبأ) مجرورة مثلها وعلامة جرها الكسرة"[١].

قال تعالى:﴿ ... كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى...﴾[٢]. "فقد علم من القصاص أنّ المراد الحرّ مقتول بالحرّ، والعبد مقتول بالعبد والأنثى مقتولة بالأنثى، ومن هذا القبيل أيضاً:﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[٣]. لأنّ (القصاص) دلّ على أنّ المقصود النّفس مقتولة بالنّفس، والعين مفقوءة بالعين، والأنف مجدوع بالأنف، والأذن مصلومة بالأذن. وكذلك قوله تعالى:﴿ ...إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ...﴾[٤] لأنّ الطّلاق يكون قبل العدّة، فالتّقدير: فطلقوهن مستقبلات لعدّتهن"[٥]. ومنه قول محمّد بن بشير الخارجي[٦]:

مَاذا يَكَلَفُكَ الرَّوْحَاتِ والدُّلُجَا

البَرَّ طَوْرَاً، وطَوْرَاً تَرْكَبُ اللُّجَجَا

---

(١) الإعراب المفصّل لبهجت، (٢٨٧/٨).

(٢) سورة البقرة، الآية:١٧٨.

(٣) سورة المائدة، الآية٤٥.

(٤) سورة الطلاق، الآية:١.

(٥) مغني اللبيب، (٤٨٧-٥٠٠).

(٦) محمّد بن بشير بن عقيل (٦٧٠-٧٤٧هـ)، شاعر أموي في شعره رصانة ومتانة، سكن الروحاء بالمدينة. إشارة التعيين(٢١١).

"المعروف أنّ شبه الجملة تتعلّق بعامل يكون ظاهراً في جملته ونجدها في الجمل أعلاه تعلّقت بعامل محذوف دلّت عليه قرينة لفظيّة كالجُمل أعلاه[1]، وقد تكون القرينة معنويّة، نحو قوله تعالى:﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾[2]. والتّقدير: هل ميل أو رغبة إلى التّزكية. وقولك: خرجت فإذا أنا بالمهنئين، يقدر فيه: أنا متلقٍ"[3].

قال العزيز الحكيم:﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ﴾[4]. "الجملة مستأنفة، و(يُرسل) فعل مضارع مبنيّ للمجهول، و (عليكما) متعلّقان بـ(يرسل)، و (شواظ) نائب فاعل، و (من نار) نعت لشواظ، و (نحاس) عطف على (شواظ)، وقرئ بالجر عطفاً على (نار)، وعبارة القرطبي:(وقرأ ابن كثير، وابن محيصن[5]، ومجاهد، وأبو عمرو: ونحاس. من قال إنّ الشواظ النّار والدخان جميعاً، فالجرّ في نحاس هذا تبين، فأمّا الجرّ على قول من جعل الشواظ اللهب، الّذي لا دخان فيه؛ فبعيد لا يسوغ إلا على تقدير حذف موصوف، فكأنّه قال: يرسل عليكما شواظ من نار، وشيء من نحاس: جارّ ومجرور صفة لـ (شيء)، وحذفت من لتقدم ذكرها والفاء عاطفة، ولا نافية، وتنتصران: فعل مضارع مرفوع، والألف فاعل، أي فلا تمتنعان من ذلك، ولا تجدان منجاة منه"[6].

---

(1) إعراب الجمل وأشباه الجمل، (١٩١).

(2) سورة النّازعات، الآية:١٨.

(3) الجمل وأشباه الجمل، (٢٩٠).

(4) سورة الرحمن، الآية:٣٥.

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي، توجد اختلافات كثير في اسمه، وهو ثقة احتج به مسلم، قرأ على سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم، توفي في مكة سنة ١٢٣هـ، الوفيات (٢١٦/٢).

(6) إعراب القرآن للدرويش،(٣٧٨/٧).

فيظهر لي أنّ في قراءة النُّحاس بالخفض هو عطف على النّار، ولا يتأثر بمعنى الشّواظ سواءً أكان دخاناً بلهب أم لا، ومقتضى المعنى أنّ النُّحاس يُرسل مصاحباً الشواظ. والله أعلم.

يقول الشكور في محكم تنزيله:﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾(1). (إلّا): أداة حصر، و (رحمة): مفعول لأجله، فهو استثناء مفرّغ من أعمّ العلل، وقيل: هو استثناء منقطع، وقيل هو مفعول مطلق لفعل محذوف، وقيل: منصوب بنزع الخافض، و (متاعاً): عطف على رحمة، و(إلى حين): صفة لـ (متاع)(2).

قال الكريم المتعال:﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ...﴾(3). والتّقدير: وإنْ أحد كائن منكم إلا واردها(4). ومثله قولك: ما في بني تميم إلا فوق ما تريد، أي: ما في بني تميم إلا رجل كائن فوق ما تريد(5). ويحمل على هذا قول النّابغة(6):

كأنّكَ مِنْ جِمَالِ بني أُقَيْشٍ

يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

---

(1) سورة يس، الآية:44.

(2) إعراب القرآن للدرويش،(332/6).

(3) سورة مريم، الآية:71.

(4) التبيان للعكبري، (116/2).

(5) الجمل وأشباه الجمل، (298).

(6) ديوان النّابغة الذّبياني، زياد بن عمرو بن معاوية، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، النّاشر دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ طبع، صـ97.

والتّقدير فيه: كأنّك جمل كائن من جمال بني أقيش.

نلمح في هذا البيت صورة حيّة لباديتنا في السّودان وخاصة أهل الإبل الّتي اشتهرت بالنّفار، ولم تكن ذلولة، وتكون أسرع نفاراً إذا سمعت قعقعة القربة القديمة والعجيب في الأمر أنّ الشاعر اجتلب ذلك للمباغتة وزيادة المعنى في قوله: (خلف رجليه) وهذه من عادات الأعراب إذا أرادوا ذلك باغتوه خفية لأنّ ذلك أدعى للنّفار.

أمّا قول عمرو بن كلثوم:

أَلَا لَا يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا

فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينا[1]

فالتّقدير فيه: نجهل جهلاً كائناً فوق جهل الجاهلينا، وهذا من حذف المفعول المطلق مع صفته، لدلالة الكلام عليه[2].

قال الفرد الصّمد:﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ

([1]) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، شاعر جاهلي من شعراء المعلقات وكنيته أبو الأسود، وأمه ليلى بنت المهلل. الوفيات، (٢١/٣)، انظر ديوانه، تحقيق، محمّد علي البجاوي، بيروت، لبنان، ط١٤١٢هـ، ص٣٠.

([2]) الجمل وأشباه الجمل، (٢٩٨).

مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]. "(من مثله): متعلّقان بحسب عودة الضّمير فهو إمّا أنْ يعود على القرآن، فهما متعلّقان بمحذوف صفة لـ (سورة)، وإمّا أنْ يعود على (عبدنا) فهما متعلّقان بقوله (فأتوا)، والمعنى على الأوّل يتناول عدّة أمور:

أ- فأتوا بسورة من مثله في حسن النّظم من بديع الوصف وروعة الأسلوب وإيجازه.

ب- فأتوا بسورة من مثله في غيب أخباره وأحاديثه عن الماضين وتحدّثه عمّا يكون.

ج- فأتوا بسورة من مثله فيما انطوى عليه من أمر ونهي ووعد ووعيد وبشارة وإنذار، وحِكَم، وأمثال.

د- فأتوا بسورة من مثله في صدقه وصيانته من التّحريف، والتّبديل، وغير ذلك من خصائصه.

هـ- فأتوا بسورة من مثله في منطوياته البعيدة، وأحكامه المتمشيّة مع تطوّرات الأزمنة، وتقدّم العلوم، ومواكبته للحضارة الإنسانيّة في مختلف ظروفها وأحوالها.

والمعنى على الثّاني يتناول عدة أمور أيضاً هي:

١. فأتوا من مثل الرّسول، أي: من أميّ لا يحسن الكتابة على الفطرة الأصليّة.

---

(1) سورة البقرة، الآية:٢٣.

٢. فأتوا من مثل الرّسول، أي: من رسول لم يدارس العلماء، ولم يجالس الحكماء، ولم يتعاط أخبار الأوّلين، ولم يُؤثَرْ ذلك عنه بحال من الأحوال.

٣. فأتوا من مثل الرّسول، أي: من كلّ رجل تحسبونه في زعمكم شاعر أو مجنون. وكلا المعنيين كما ترى حسن جميل"[١].

يبدو لي أنّ مثل هذه الصّفة هي قمة التّحدي حالاً ومآلاً مثل قوله:﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ)[٢]. فهذا من الإعجاز الّذي يعيي الإنسان عن الكتابة، والمعروف أنّ أبا لهب لم يستطع ولو كذباً لقول الإيمان فتسقط كلّيات الرّسالة، وقد سبق من لدن حكيم خبير، وهذا إعجازه أشد من الجانب البلاغيّ.

يقول الشكور في محكم تنزيله:﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٣]. "الجارّ (في قلوبهم) متعلق بصفة لـ (نفاقاً)"[٤].

أجد في دلالة هذه الصّفة مع موصوفها شطّ وَليُها من قبل علماء اللغة والتّفسير طرائق قددا، والمعلوم عند أهل الأصول أنّ فقه الاعتقاد له أثر في فهم النّحو واللغة والتّفسير، وكلّهم ذوي أجرٍ أو أجرين إنْ شاء الله، وما أراه أنّ الله أعقب النّفاق بعد مَعْقَب وهو النّظر إلى قلوبهم مع ملاحظة أنّ علمه سابق لما هم كائنون

---

(١) إعراب القرآن للدرويش،(٦٧/١).

(٢) سورة المسد، الآية:٣.

(٣) سورة التوبة، الآية:٧٧.

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٢٩٦/١).

له، فهو عليم أسبق الكتاب بعلمه قبل خلق السّماوات والأرض، وكثير من النّاس يحسبون أنّ سبق الكتاب قسر، ويخلطون بين الإرادة الكونيّة والشرعيّة، لذا قال علماء اللغة: دلالات القرآن تحتاج إلى امتهان وثقافة زائدة على اللغة حتّى تتسع رؤى الدلالة وتمخر عباب المعاني بعد اختراق المباني.

قال الولي الحميد:﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١]. "(براءة من الله): الجارّ متعلق بنعت لـ (براءة)، والجارّ (إلى الذين) متعلق بنعت ثانٍ لـ (براءة)"[٢].

قوله الرّحمن الرّحيم:﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾[٣]. "الجارّ (من الأرض) صف لـ (آلهة)، أو متعلّق بـ (اتخذوا) على معنى ابتداء غاية الاتّخاذ"[٤].

قال الحيّ القيوم:﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾[٥]. "زعم[٦] بعض النّحاة أنّ التّعليق لا يكون بالمصدر ولا بالفعل الجامد. أمّا الفعل النّاقص فقد

---

(١) سورة التوبة، الآية:١.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي، (٢٨٠/١).

(٣) سورة الأنبياء، الآية:٢١.

(٤) التبيان للعكبري، (١٩١٤/٢).

(٥) سورة يونس، الآية:٢.

(٦) الجمل وأشباه الجمل لقباوة (٢٧٨).

اختلف النّحاة في أمر التّعليق به، فأكثرهم يرى أنّ الأفعال النّاقصة تدلّ على الحدث ما عدا ليس، والتّعليق بها جائز"[1].

والرّضي يرى أنّ (ليس) أيضاً تدلّ على الحدث وهو الانتفاء، وكان ابن جنيّ قبله قد أجاز في قوله تعالى:﴿ ..أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ..﴾[2] أنْ يعلق (يوم) بـ (ليس). قال: لأنّه إذا جاز أنْ ترفع وتنصب للفظها، كذلك يجوز أنْ يتعلّق الظرف بها أيضاً للفظها"[3].

"وهم يستدلّون على صحّة مذهبهم بالآية:﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً...﴾ فيزعمون أنّ الجارّ والمجرور (للنّاس) لا يتعلّقان إلّا بـ (كان) فهما لا يتعلّقان بـ (عجباً) لأنّه مصدر مؤخر ولا بالمصدر المؤول بعدهما؛ لأنّه لا يعمل، ولا بالفعل (أوحى) لأنّه صلة لـ (أنْ) الّتي بعدهما، ولئلا يفسد المعنى"[4].

"وذهب بعض النّحويين، كالمبرد، والفارسيّ، والجرجانيّ، والشلوبين إلى أنّ الأفعال النّاقصة كلّها تدلّ على الزمان دون الحدث، ولذلك سميت ناقصة، ولم يجز التّعليق بها" [5].

---

(1) المغني لابن هشام، (٤٨٨).

(2) سورة هود، الآية:٨.

(3) الكافية للرضي، (٢٩٠/٢).

(4) الجمل وأشباه الجمل، (٢٧٧).

(5) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدّين بن عبد الرحمن السّيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ، (١١٣/١).

والذي يبدو لي أنّ ما ذهب إليه المبّرد وصحبه ليس بالصّحيح؛ إذ أنّ الأفعال النّاقصة هي ركن أصيل في الإسناد ومنشأ معنى الجملة، وهذه من المسائل الذهنية التّقديريّة، وبالرّغم من ذلك فإنّ الأفعال النّاقصة لا يكون للكلام معنى بدونها، والجملة نفسها لا تحدث إلا بوساطتها، وكما هو معروف الوسائل لها حكم الغايات.

يقول جلّ شأنه:﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾[1]. شبه جملة (كالجبال) في محلّ جرّ صفة لـ (موج).

يقول ابن ناقيا([2]): "الجري مرٌّ سريع، كمرِّ الماء على وجه الأرض، والسّفينة تجري في الماء، والفرس يجري في عدوه، ويقال هذه العلّة تجري في أحكامها؛ أي تمر فيها من غير مانع منها. والموج جمع موجة وهي القطعة العظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير وأعظم ما يكون ذلك إذا اشتدت الرِّيح.

فدلّ التّشبيه على تعظيم شأن الأمر، من حال الماء ومن ملابسة الرِّياح له، ومن ذكر الاعتبار بجري السّفينة في هذه الأهوال وناب لفظه مع اختصاره، عن شرح كثير"[3].

([1]) سورة هود، الآية:٤٢.

(٢) ابن ناقيا، هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسن بن داود بن ناقيا بن محمد بن يعقوب، المعروف بالبُندار، ولكنه اشتهر اختصاراً بابن ناقيا البغدادي، ولد في بغداد سنة ٤١٠هـ وتوفي فيها سنة ٤٨٥هـ، الأعلام (١٧٥/١).

([3]) الجمان في تشبيهات القرآن، لأبي القاسم عبد الله بن محمّد بن ناقيا البغدادي، حققه وشرحه: د. محمّد رضوان الدّاية، دار الفكر، دمشق -سوريا، ط١٤٢٣،١هـ، (١٣٥).

قال البرّ الغفور:﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾[1]. "قوله:(كالجواب) أكثر القرّاء على الوقف بغير ياء وكان الأصل الوقف بالياء، إلا أنّ الكسرة تنوب عنها، فكانت بغير ألف ولام، الوقف عليها بغير ياء فأدخلت الألف واللام وترك الكلام على ما كان عليه قبل دخولها. و(كالجواب) في محل جرّ صفة لـ (جفان)"[2].

قال الملك القدُّوس:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[3]. "(من الجنِّ): جارّ ومجرور متعلق بصفة محذوفة من (عفريت)"[4].

ونلاحظ هنا المسألة تخطّت دلالات اللغة إلى مسارب يدعمها فقه الاعتقاد والاقتصاد.

---

(1) سورة سبأ، الآية:١٣.

(2) الجمان، (٢١٥)، انظر البحر (٩٧/٣).

(3) سورة النّمل، الآية:٣٩.

(4) الإعراب المفصّل لبهجت، (٣٠٢/٨).

الفصل الثّالث

الحال في القرآن الكريم

مدخل:

الحال لغة، واصطلاحاً:

"جاء في لسان العرب: الحال كينة الإنسان، وهو ما كان عليه من خير أو شر، يذكرّ ويؤنّث، والجمع أحوال وأحولة، الأخير عن اللحياني. قال ابن سيده: وهي شاذة؛ لأنّ وزن حال فَعْل وفَعْل لا يكسّر على أفعلة. يقال: حال فلان حسنة وحسن، والواحدة حالة، ويقال هو بحالة سوء، فمن ذكّر الحال جمعه أحوال، ومن أنّثه جمعه حالات"(١).

ويقول الزّبيدي:" أحال الشّيء: تحوّل من حال إلى آخر، والحال: كينة الإنسان، وما عليه من خير أو شرّ"(٢).

وفي القرآن الكريم جاء (حولا) بمعنى (تحوّلا)، في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾(٣).

ونلحظ ممّا سبق أنّ مادة (حول) تدور – في بعض مدلولاتها – حول التّحول والانتقال، وذلك هو ما تقوم به الحال النّحويّة؛ فهي تبين هيئة صاحبها، ثم تفارقه وتنتقل عنه، وذلك الغالب فيها.

---

(١) لسان العرب، مادة (حول)، (١٨٦/١٠).

(٢) تاج العروس، للسيد محمّد مرتضى الزّبيدي، نشر دار ليبيا ، بنغازي، (٣٩٣)، (حول)،(٨٧/١).

(٣) سورة الكهف، الآيتان:١٠٧-١٠٨.

وقد شاع على ألسنة النّحاة الحال وصف فضلة منتصب، وأصل ذلك قول ابن مالك وهو الحال الاصطلاحي:

الحالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ

مفهمٌ فِيْ حالِ كَ (فرداً أَذْهَبُ)

والفضلة عند النّحاة:(ما يستغنى عنه من حيث هو)[1]، ولعلّهم يقصدون بهذا أنّه ليس بلازم أنْ يكون كلّ أسلوب محتوياً على شيئين أساسيين هما: العامل والصّاحب.

(1) شرح الأشموني، (٢٤٢/١).

المبحث الأول

الحال المفردة في القرآن الكريم:

الحال المفردة هي الّتي لم تكن جملة ولا شبه جملة، وإنْ كانت مثناة أو مجموعة[1].

والحال المفردة هي ما كانت وصفاً واحداً، وذلك هو الغالب في الحال حيث تأتي كثيراً في اللغة العربية، مثل[2]:

١. يدافع المؤمن عن قيمه شجاعاً.

٢. (لا يشرب أحد منكم قائماً)[3].

٣. انتصر العدل على القوة مندحرةً.

والحال المتعدّدة هي ما كانت أكثر من صفة سواء كانت لواحد فقط أم لمتعدّد، وتأتي على الصّورتين التّاليتين[4].

الصّورة الأولى: أنْ يكون الحال متعدّداً وصاحبها واحد مثل:

---

(1) النّحو المصفى، للدكتور محمّد عيد، مكتبة الشّباب، طبعة ١٩٨٤م، صـ٤٧٢.

(2) المرجع السّابق، صـ ٤٧٢.

(3) صحيح مسلم، للإمام مسلم ابن الحجاج القشيري، بشرح النّووي، حققه وفهرسه: عصام الصّبابطي، حازم محمّد، عماد عامر. دار الحديث القاهرة، ١٩٨٤م، الأشربة، صـ٩٠٣. ويبدو أنّ هذا الحديث - ومثله كثير - حجة على القول بتعريف صاحب الحال واللغات واللهجات نواميسها عصّية والإحاطة بها غير واردة.

(4) النّحو المصفى، صـ٤٧٣.

١. أحببت المرء مستقيماً صادقاً.

٢. حضر الفائزان فرحين مستبشرين.

الصّورة الثّانية: أنْ تكون الحال متعدّدة وأصحابها متعدّدون وتحت هذه الصّورة التّفصيل الآتي:

أ- أنْ يكون هناك دليل يوجّه كلّ حال لصاحبها مثل: تحدّث الأستاذ مع الطّالب مستمعاً ناصحاً، فمن البيّن عادة أنّ المستمع هو الطّالب، وأنّ النّاصح هو الأستاذ، وحينئذ لا داعي لترتيب الأحوال.

ب- أنْ يكون هنالك دليل لفظيّ يوجه كلّ حال لصاحبها كالإفراد والتّذكير، واالتّأنيث، والتّثنية، والجمع، مثل:

١. عشق المجنون ليلى والهاً.

٢. زار الأصدقاء المريض مواسين متعباً.

فمن الواضح أنّه في المثال الأول توجّه الأحوال المتعددة بالتّذكير والتّأنيث، وفي الثّاني يوجّهها الإفراد والجمع.

٣. لقي الرّجلان محمّداً راجلاً راكبين.

وفي هذا المثال توجه الأحوال بالإفراد والتّثنية.

ج- ألّا يكون هنالك دليل يوجّه هذه الأحوال المتعدّدة لأصحابها، وحينئذ لا بدّ من التّرتيب التّالي:

تعتبر الحال الأولى للثاني والثّانية للأوّل، ومن أمثلة النّحاة:

لقيته مصعداً منحدراً.

ومن الأصلح ترك هذه المعاياة والألغاز الّتي لا يبين فيها مقتضى الحال، وعكس ما قالوه وارد، وورود الاحتمال يسقط الاستدلال، وإذا لم نجد البديل فهي من النّادر الّذي ليس عليه مدار الكلام الغالب.

"الأكثر في الحال أنْ تكون متنقّلة، مشتقّة، ومعنى الانتقال: ألّا تكون ملازمة للمتّصف بها، نحو:(جاء زيد راكباً) فـ (راكباً) وصف منتقل، لجواز انفكاكه عن زيد بأن يجيء ماشياً، وقد تجيء غير منتقّلة، أي وصف لازماً نحو:(دعوت الله سميعاً)، و (خلق الله الزّرافة يديها أطول من رجليها)، أو مشعرة بتجدّد صاحبها، نحو:﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾[1]، أو مؤكّدة لعاملها نحو:﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً﴾[2]، أو مؤكدة لصاحبها نحو:﴿ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴾[3]، أو مؤكدة لمضمون جملة قبلها نحو:(زيد أبوك عطوفاً)، ويكثر مجيء الحال جامدة إنْ دلّت على سعر نحو:(بعه مداً بدرهم)، فـ (مدّاً) حال جامدة، وهي في معنى المشتق، إذ المعنى مُسَعَّراً كلّ مدٍّ بدرهم، ويكثر جمودها فيما دلّ على تفاعل نحو:(بعه يداً بيد)، أي: مناجزة، أو على تشبيه نحو:(كرّ زيد أسداً) أي: كالأسد، أو ما دلّ على ترتيب نحو:(ادخلوا الدّار رجلاً رجلاً)، أو تكون الحال موصوفة نحو:﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً

(1) سورة النّساء، الآية:٢٨.

(2) سورة النّمل، الآية:١٩.

(3) سورة يونس، الآية:٩٩.

سَوِيّاً﴾[1]، أو تكون دالّة على عدد نحو:﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[2]، أو تكون الحال دالّة على طور فيه تفصيل نحو:(هذا بسراً أطيب منه رطباً)، أو أنْ تكون نوعاً من صاحبها كقولك: هذا مالك ذهباً، أو أنْ تكون فرعاً لصاحبها كقولك هذا حديدك خاتماً، أو أنْ تكون أصلاً لصاحبها نحو:(هذا خاتمك حديداً)"[3].

والّذي أودّ أنْ أقوله عن إعراب (بعه مُدّاً بدرهم) والّذي قيل عنه مُسَعَّراً أو مُسَعِّراً حسب التّقدير، أو أنْ يكون (مدٌّ) أي: منه، ويجوز أنْ يكون المدُّ بدلاً من الضّمير في (بعه) مطابقةً على غرار (زره خالداً) وهنا الضّمير يرجع إلى المبيع، والّذي نَدَّ وانتجع بالمعربين عن هذا هو المجاز المثري للغة العرب والمعروف المألوف أنْ يقال: بعت طُنًّا قمحاً، والآخذُ من البائع أخذ قمحاً حقيقةً، وصحَّ إطلاق الطُّنِّ مجازاً، وكذلك الحال في (بعه)، أي: هذا الشّيء المعهود ذهناً، أي أنّ الضّمير في (بعه) يرجع إلى المبيع لا المشتري، وإذا أرجعنا الضّمير إلى المشتري، هذا هو المعنى الّذي انتظم نفوس المتقدّمين ونظريّة النّظم عليها مدار النّحو كلّه، ويجوز الإطلاق أيضاً بأن يكون المعنى بعه بيعاً مُدّاً، ولا مشاحة إنْ شاء الله.

ومما يظهر لي أيضاً أنْ تكون (مُدّاً) مفعولاً ثانياً مثل: بعتك سيارتي، وكل هذا لم أجده عند المتقدمين، وصدق من قال: إنّ العلوم لا تعرف الكلمة الأخيرة.

---

(1) سورة مريم، الآية:١٧.

(2) سورة الأعراف، الآية:١٤٢.

(3) ابن عقيل، (١٠٩/٢).

"عند البغداديين ويونس أنّه يجوز تعريف الحال مطلقاً، نحو:(جاء زيد الرّاكب)، والكوفيين فصّلوا، فقالوا: أنْ تضمّنت معنى الشّرط صحّ تعريفها، وإلّا فلا، فمثال ما تضمّنت معنى الشّرط، (زيد الرّاكب أحسن منه الماشي) فـ (الرّاكب والماشي): حالان وصح تعريفهما لتأولهما بالشّرط إذ التّقدير: زيد إذا ركب أحسن منه إذا مشى فإنْ لم تتقدّر بالشّرط لم يصحَّ تعريفهما، فلا تقول:(جاء زيد الرّاكب)، إذ لا يصحُّ (جاء زيد أنْ ركب)"[(١)].

وذكر ابن عقيل[(٢)] أوجه الخلاف في حاليّة المصدر وهي:

١. يرى سيبويه[(٣)] وجمهور النّحاة أنّ المصدر نفسه يقع حالاً، وأنّه على التّأويل المناسب.

٢. ويرى الأخفش والمبرّد أنّ هذا المصدر يعرب مفعولاً مطلقاً، عامله فعل من لفظه، وجملة الفعل هي الّتي تكون حالاً.

٣. يرى أبو علي الفارسي أنّ هذا المصدر مفعول مطلق عامله وصف محذوف يقع حالاً فتقدير (جاء زيد ركضاً) تقول: جاء زيد راكضاً ركضاً.

---

(١) شرح المفصّل لابن يعيش، (٦٩/٢).

(٢) شرح ابن عقيل (١٧٣/٢) بتصرف، انظر، المدارج العلية في القواعد النّحوية، لأبي طاهر محمّد، ط١٩٥٢م،صـ٣٠، بتصرف.

(٣) الكتاب (٢١٣/١).

٤. يقول الكوفيون أنّ هذا المصدر مفعول مطلق مبيّن لنوع عامله، وعامله هو نفس الفعل المتقدّم في الكلام، ويظهر ذلك في قولهم: أجبته مِقةً، وشنئته بغضاً.

٥. أنّ هذا المصدر أصله مضاف إليه، والمضاف المحذوف مصدر آخر من لفظ الفعل المتقدّم، وأصل المثال المذكور: جاء زيد مجيء ركضٍ.

٦. أنّ هذا المصدر حال على تقدير مضاف هو وصف أو مؤوّل يوصف، فتقدير المثال على هذا الرّأي: جاء زيد صاحب ركض أو ذا ركض.

ومن الأحوال القرآنية المفردة ما يأتي:

قال جلّ وعلا:﴿ أَهَذَا الَّذي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾[1]. "(رسولا): حال من مفعول (بعث) المحذوف، أي: بعثه، وهو صفة مشبهة، وقيل إنّ النّصب فيه على المصدريّة، ويكون بمعنى :(رسالة)"[2].

والّذي يظهر لي أنّ النّصب على الحالية هو الّذي عناه الكفار باستصغارهم واستهزائهم بهيئة صاحب الرّسالة صلوات ربيّ وتسليماته عليه، ولكنْ أمر الإرسال لو كان من غير محمّد صلّى الله عليه وسلم لا إنكار عليه وشأن هذا لا يستحقّ في نظرهم وبهذا المعنى يترجّح النّصب على الحال.

---

(1) سورة الفرقان، الآية:٤١.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن، لعبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السّقا، الهيئة المصرية العامة للكتابة، ١٩٨٠م، (٢٠٦/٢).

قال الملك الغفور:﴿... أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[1]. "(طينا): حال من مفعول (خلقت) المحذوف، أي: خلقته طيناً، وهي من الأحوال الّتي لا تؤوّل بمشتقّ عند النّحاة، لأنّها أصل لصاحبها"[2]. ويرى بعضهم أنّ النّصب على نزع الخافض، أي خلقته من طين[3]. والّذي أرجّح أنّ النّصب على نزع الخافض هو الإعراب الّذي يرمي إليه معنى قول إبليس عليه اللعنة، والتّمييز أبقى والحال عارض، وما كان من طين مفضول عمّا كان من نار. ويجوز أنْ يكون (طيناً) نائب عن مصدر تقديره: خلقاً طيناً، ونجد هذا الإعراب لم يخرج عن ماهيّة الخلق والمفاضلة بين الخلق الطّيني والنّاري.

قال الغفور الرّحيم:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...﴾[4]. "(جهرة): مصدر منصوب على الحالية من فاعل (نرى) أي مجاهرين، أو مفعوله أي عياناً، وقرئ (جَهَرَة) بفتح الهاء ، وهو مصدر أيضاً، ويمكن أنْ يكون جمعاً لجاهر مثل كاتب وكتبة، وحينئذٍ يتعيّن النّصب على الحال من الفاعل"[5].

والّذي يظهر في هذه الحال قلّة فقه هؤلاء اليهود الّذين يطلبون رؤية الله جهرة وهو الّذي مَن خَلْقِه ما لا يُرى وهو الرّوح فمن الأوجب ألّا يُرى.

---

(1) سورة الإسراء، الآية:٦١.

(2) منار السّالك إلى أوضح المسالك، لمحمد عبد العزيز النّجار، مكتبة الفجالة، مصر، ط ٣، ١٤٠١هـ، (٣٥٥/١).

(3) المصدر السّابق، (٣٥٥/١).

(4) سورة البقرة، الآية:٥٥.

(5) الكشاف، (٢٨٢/١).

يقول الجليل الرّحيم:﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا﴾[1]. (ملعونين): يرى صاحب مغني اللبيب أنّ الصّحيح في نصبها أنّها منصوبة على الذّمّ، ويرد قول (أبي البقاء العكبري) الّذي يرى أنّها منصوبة على الحال من فاعل (لا يجاورونك) قائلاً: الصّحيح أنّه لا يُستثنى بشيء واحد دون عطف شيئان[2].

والّذي أميل إليه في هذه المسألة موافقة أبي البقاء في النّصب على الحاليّة من فاعل (يجاورونك) فهي حال ناطقة أكثر من المقال والذّم مفهوم من منطوق (ملعونين) والعام مقدم على الخاص في المعاني الإعرابيّة، وعند أهل الكلام (المجموعة الشّاملة مقدمة على الجزئية)، وأمّا دخول حرف الاستثناء على شيئين أمر جاء به النّص القرآني الّذي أعجز سحبان وائل كما يقولون، فهنا دخل الاستثناء على الظّرف، والحال معاً؛ لأنّ المعنى: لا يجاورونك فيها إلّا زمناً قليلاً ملعونين، وذلك يماثل قوله تعالى:﴿ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[3]. فقد وقع الاستثناء على الظّرف والحال معاً لأنّ المعنى إلّا وقت أنْ يؤذن لكم إلى طعام حال كونكم غير ناظرين نضجه، ويمكن أنْ يكون (قليلاً) حال أيضاً، فيكون المعنى: لا يجاورونك فيها إلّا أقلاء أذلاء ملعونين[1].

---

(1) سورة الأحزاب، الآي: ٦٠-٦١.

(2) مغني اللبيب، (٧٠٣/٢).

(3) الأحزاب، الآية:٥٣.

(1) الكشاف، (٢٢٢/٢)، بتصرف.

والّذي يبدو لي في رفض ابن هشام في قوله:(الصّحيح أنّه لا يستثنى بشيء واحد دون عطفٍ شيئان)، أنّه خالف نصاً لا اجتهاد معه وهو من المسائل الاعتبارية النّسبية وإذا كان الفعل يعمل في أربعة معمولات في قولنا: أخبرت الرّجل السّيّارة سريعة، فلماذا لا يأتي معمولان بعد الحرف، فدلالة العرف و الإيناس كما يقول علماء النّفس: لهما من الأثر الواضح على العلوم وتقعيدها، وهي من المسائل الّتي لم تجد حظّها من الاستقصاء عند النّحاة وتحتاج إلى مداولات وبحوث تضع الأعلام والقناطير على الطّريق حتّى يكون مذلّلاً وممّهداً لطلّاب العلم.

يقول جلّ جلاله:﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا﴾(١). "(ضراراً): مصدر حال من ضمير المفعول في (لا تمسكوهنّ) بمعنى مضارين(٢)، ويمكن النّصب على العلة(٣)؛ أي: لا تمسكوهنّ للإضرار بهنّ والإعتداء عليهنّ، وبعض النّحاة يرى النّصب على العلّة لا يكون إلّا إذا اتّحد فاعلا الفعل والمصدر المعلل(٤)، وذلك نلمسه في الأسلوب القرآني هنا، فالماسكون هم المضرّون، وليس كلّ مصدر يمكن فيه النّصب على الحاليّة أو العلّة، بل المصدر (قياماً) في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾(١) وقوله تعالى:﴿ الّذينَ

(١) سورة البقرة، الآية:٢٣١.

(٢) التبيان، (١/١٨٣).

(٣) التبيان، (١/١٨٣).

(٤) مغني اللبيب، (٢/٧٣٠).

(١) سورة النّساء، الآية:١٠٣.

يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً... ﴾[١] لا يعرب إلّا حالاً"[٢]، والمعوّل عليه في ذلك هو النّصّ وما يوحي به.

قال الخالق المصوّر:﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[٣]. "(دينا): حال من الإسلام على أنّ (رضي) تنصب مفعولاً واحداً، والرّضا مقصود به الاختيار والإيذان بأنّ الإسلام هو الدّين المرضيّ وحده"[٤]، "وهذا أولى من جعل (رضي) تنصب مفعولين أحدهما الإسلام، والثّاني (ديناً)، على أنّ (رضيت) بمعنى صيرت وجعلت"[٥]؛ "لأنّ ذلك تحميلاً للفعل (رضي) من المعنى ماهو بعيد عن معناه الوضعي، ثم إنّ النّصب على الحالية أنسب من جعل النّصب على التّمييز لأنّه واضح كدين مختار من رب العالمين فلا غموض فيه حتّى يفسر (بديناً)[٦].

وما بدا لي أنّ النّصب على الحالية راجحٌ وهو أوّل وآخر الأديان الّتي جاءت كاملة ثابتة بها رضاء كلّ إنسان وهي إرادة شرعية كونية لأنّها من الله ومقتضى المعنى ليس له حظ من (من) التّبعيضيّة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية:١٩١.

(٢) البيان، (٢٦٦/١).

(٣) سورة المائدة، الآية:٣.

(٤) التبيان، (٤١٩/١).

(٥) الكشاف،(٥٩٣/١).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م، (٦٣/١).

قال الواحد:﴿ صِرَاطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾(١). "قرأ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب بالنّصب والجر في (غير) فالنّصب على الحالية من (الّذين) أو من الهاء والميم في (عليهم) كأنّك قلت: أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم، أو على الإستثناء كأنّك قلت إلّا المغضوب عليهم، ويجوز النّصب (بأعني) وقراءة الجرّ على البدل من (الّذين) أو من الهاء والميم في (عليهم) أو على الوصف (للذين) وهو وإنْ كان معرفة فليس بمقصود قصدهم فهو علم(٢)، ويمكن أنْ نقول إنّ (غير) تعرّفت لكونها بين شيئين لا وسط بينهما كما تقول: الحي غير الميت، والسّاكن غير المتحرك"(٣).

يقول العزيز الحكيم:﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً...﴾(٤). "(نحلة): مصدر منصوب على الحال من المخاطبين، وهم الأزواج أو الأولياء للنّساء، أي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيّبي النّفوس بالإعطاء، ويمكن أنْ تكون حالاً من الصّدقات؛ (أي آتوهن صدقاتهنّ منحولة معطاة عن طيبة الأنفس). والإتيان بهذه الحال في مقام الأمر بإيجاب الصّداق للمرأة يبين ما ينبغي أنْ يكون عليه حال المُعطَى وهو الصّداق، أو حال المُعطِي وهو الزّوج أو الولي، وهكذا تُبنَى العلاقة الأسريّة في الإسلام على حال تتسم بطيب النّفس ورضاها حتّى تستقرّ هذه

(١) سورة الفاتحة، الآية::٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٥٠/١)، انظر البحر(١٣/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (١٥١/١)، البحر، (١٧/١)، الحجة لأبي علي، (٩٠/٢).

(٤) سورة النّساء، الآية:٤.

العلاقة، ويكتب لها البقاء في صلاح وتراض فتعطي ثماراً طيّبة من أرض خصبة مباركة"[١].

"ويمكن أنْ يكون النّصب على المصدر المؤكد؛ لأنّ النّحلة، والإيتاء بمعنى: الإعطاء: وقد يراد بها: الملّة، والنّصب على المفعول لأجله، أي آتوهن مهرهن ديانة؛ أي لأن ذلك من تعاليم الإسلام، وعلى هذا المعنى أيضاً يمكن النّصب على الحاليّة من الصّدقات؛ أي أعطوا النّساء صدقاتهن ديناً شرعه الله"[٢].

يقول جلّ جلاله:﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[٣]. "(علوا): مصدر معطوف على (ظلماً) واقع حالاً من فاعل (جحدوا) أي جحدوا بها ظالمين متعالين، وهي حال تبيّن موقف قوم موسى بعد رؤيتهم معجزته واضحة، ورأى العكبريّ النّصب على العلّة مع الحاليّة"[٤].

مما جاءت الحال فيه مصدراً على (فعول) ولا يتحمّل أوجهاً إعرابيّة سوى الحاليّة (قعوداً) في قوله تعالى:

- ﴿الّذينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً ﴾[١].

---

(١) الكشاف،(١٩٨/١).

(٢) البيان، (٢٤٢/١).

(٣) سورة النّمل، الآية:١٤.

(٤) التبيان، (١٠٠٦/٢).

(١) سورة آل عمران، الآية:١٩١.

- ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً ﴾(١).

وقد جاء الحال مصدراً على (فعالة) في قوله تعالى:﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً...﴾(٢).

ذكر ابن هشام في مغني اللبيب(٣) "أنّ كلالة (حال على حذف مضاف؛ أي ذا كلالة، وصاحب هذه الحال الضّمير في (يورث) و(كان) إمّا أنْ تكون ناقصة وخبرها ذا، وإمّا تامّة ف (يورث) صفة، والكلالة مقصود بها: (الورثة) إذ لم يكن فيهم أب فما علا، ولا ابن فما سفل، ومن فسّر الكلالة بالميت الّذي لم يترك ولداً ولا والداً فهي حال أيضاً بدون تقدير مضاف، ومن فسرها بالقرابة فهي مفعول لأجله، وقد خطّأ ابن هشام من أعربها تمييزاً"(٤).

وفي لسان العرب: (قال ابن بري(٥): "اعلم أنّ الكلالة في الأصل مصدر (كلّ) (يكلّ)(كلّا) و(كلالة)"(٦).

---

(١) سورة النّساء، الآية:١٠٣.

(٢) سورة النّساء، الآية: ١٢.

(٣) مغني اللبيب، (٦٨٥/٢-٦٨٦).

(٤) مغني اللبيب، (٦٨٥/٢).

(٥) علي بن محمّد بن الحسين التازي نسبة إلى مدينة تازة المغربيّة غرب فاس، مولده في حدود٦٦٠هـ، وله أرجوزة في القراءات، توفي سنة٧٣٠هـ. الوفيات (١٣٧/٤).

(٦) لسان العرب، (٥٩٣/١١)، مادة (كلّ).

قال الفرد الصّمد:﴿ ...وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً...﴾[١]. "(فتنة) رأى العكبري أنّ النّصب على الحالية أو العلة[٢]، ورأى الزّمخشري أنّ النّصب على المصدرية لـ (نبلوكم) من غير لفظة"[٣].

يقول الواحد الأحد:﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[٤]. "(ذكرى): مصدر (ذكرته) بمعنى تذكرة منصوب على الحال من الفاعل في (منذرون)، أي: ينذرونهم ذوي تذكرة، وهذا رأي الكسائيّ، وقد نقده النّحاس قائلاً: وهذا لا يحصل"[٥]، "والقول الفصل فيه أنّه في موضع نصب على المصدر أي: يذكرون ذكرى، وهذا قول صحيح لأنّ معنى (إلّا لها منذرون) إلّا لها مذكّرون"[٦]، "ويمكن أنْ يكون النّصب على المفعول لأجله على معنى أنّهم ينذرون لأجل الموعظة، والتّذكرة"[٧]، "وهذا كلّه على معنى احتمال النّصب ويمكن الرّفع على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه ذكرى، أو إنذاراً ذكرى"[٨].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية:٣٥.

(٢) التبيان، (٩١٨/٢).

(٣) الكشاف،(٩١٨/٢).

(٤) سورة الشّعراء، الآيات:٢٠٨-٢٠٩.

(٥) البيان، (٢٤٨/١).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، (١٤١/١٣).

(٧) الكشاف،(١٣٣/٢).

(٨) البيان، (٢١٧/٢).

قوله الرّحمن الرّحيم:﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾[١]. "(نصيباً مفروضاً) منصوب على الحال، والمعنى: لهؤلاء أنصبة على ما ذكرناها في حال الفرض"[٢]، "وهذه حال مؤكّدة، والعامل فيها معنى الاستقرار في قوله تعالى:(للرّجال نصيب)، أو حال من الفاعل في (قلّ أو كثر)"[٣]، ويرى بعضهم أنّ النّصب في (نصيباً) على المصدر المؤكّد والعامل فيه معنى ما تقدّم، إذ التّقدير: "(عطاء) أو (استحقاقا)"[٤] "مصدر مؤكّد لما سبق"[٥].

كما يرى بعضهم أنّه مفعول لفعل محذوف تقديره: أوجب لهم نصيباً، أو بتقدير: أعني[٦]، أو بتقدير: جعل الله ذلك لهم نصيباً[٧]، ولعلّ ما سبق يصوّر بعض خصائص الأسلوب القرآني حيث إنّ بعض الألفاظ في عبارة القرآن الكريم يتحمّل أكثر من وجه في إعرابه، وما دامت كلّها في إطار المعنى الصّحيح فلا مانع من قبولها جميعها أو بعضها.

---

(١) سورة النّساء، الآية:٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري بن سهل الزّجاج، شرح وتعليق: د. عبد الجليل عبده شلبي، منشورات المكتبة العصرية صيدا-بيروت، (١٢٧/٣).

(٣) التبيان، (٢٢٣/١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، (٢٧/٥).

(٥) الكشاف،(٥٠٣/١).

(٦) الكشاف،(٥٠٣/١).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، (٢٧/٥).

على أنّي أرى أنّ عامل المصدر المؤكد هو (نصب) الّذي دلّت عليه (نصيب)، وهذا لا يحتاج إلى اعتساف أو تقدير بعيد.

قوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْناً﴾[١]. "(عينا): في أحد الأوجه الإعرابيّة حال من المضمر في (مزاجها)[٢]، ومثل ما سبق (عيناً) في قوله جلّ شأنه:﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾"[٣]. "(عيناً) حال من (تسنيم) وهو اسم للماء الجارّي من علو في الجنّة"[٤].

يقول عزّ من قائل:﴿فَمَالِ الّذينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾[٥]. "(عزين) حال من (الّذين كفروا) أو من الضّمير في (مهطعين)، ومعناها: جماعات متفرّقة، واحدها عِزه والأصل عزهه"[٦]، "وقيل عزوة من عزاه يعزوه إذا أضافه إلى غيره، فكلّ جماعة من الجماعات مضافة إلى الأخرى"[٧].

والحال في هذه الحالة تكشف حال المنافقين الّذين كانوا يسرعون إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيتحلقون حوله استهزاءً به وسخرية منه.

---

(١) سورة الإنسان، الآيتان:٥-٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٢٦/٩).

(٣) سورة المطففين، الآيتان:٢٧-٢٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، (٢٦٦/٩).

(٥) سورة المعارج، الآيتان:٣٦-٣٧.

(٦) الفتوحات الإلهية، (٤٠٧/٤).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، (٢٩٣/١٨).

قال جلّ شأنه:﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾[١]. "(متكئين): حال العامل فيها (جزاهم)، ولا يصحُّ أنْ يكون العامل (صبروا)، لأنّ الحال (متكئين) في الآخرة، والصّبر في الدّنيا"[٢].

ونلحظ امتناع كون العامل (صبروا) هنا؛ ليتحقق الانسجام الزّمني بين الحال وعاملها.

يقول العزيز الحكيم:﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِما﴾[٣]. قال العكبري:"فالأحوال (لجنبه)، (أو قاعدا)، (أو قائماً) من فعل (دعانا)، وقال: العامل في هذه الأحوال الفعل (مسّ)، وهو ضعيف لأمرين: أحدهما: أنّ المعنى كثرة دعائه – الإنسان– في كلّ أحواله لا على أنّ الضُّرَّ يصيبه في كلّ أحواله. والثّاني: أنّ الحال واقعة بعد جواب (إذا) وهذا ليس بالوجه"[٤].

وما أراه أنّ هذه الآية تتكلم عن انبهام عن هيئة الدّعاء لا المسّ، والمسألة واضحة لا لبس فيها لذلك كان العامل (دعا).

قال الفرد الصّمد:﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً...﴾[٥]. "(أمماً) مفعول به لـ (قطّع) على أنّها بمعنى: صيَّر، وحالٌ على أنّ الفعل بمعنى فَرَّق ولكن تعلق الفعل

---

(١) سورة الإنسان، الآيتين١٢-١٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٣٧/١٩).

(٣) سورة يونس، الآية:١٢.

(٤) التبيان، (٤٠٩/١).

(٥) سورة الأعراف، الآية:١٦٨.

(قطع) بـ (أمما) على المفعوليّة يختلف عن تعلّقه بالحاليّة، والحاليّة تكشف حال بني إسرائيل الّذين وقع عليهم التّفريق، فهم فرّقوا فرقاً متناثرة في كلّ قطر حتّى لا تكون لهم شوكة[١]، أمّا المفعولية فهي تبيّن أنّ الفعل محتاج إلى مفعول به ثانٍ ليقع عليه لا ليكشف حالته وقت وقوع الحدث عليه"[٢].

"وإذا كانت الحال تشبه المفعول من حيث مجيئها بعد تعدّد الكلام، واستيفاء الفعل لفاعله، فالحال فيها الفعل اللازم، وذلك دليل على أنّها غير المفعول به"[٣].

قوله الواحد الأحد:﴿...وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ...﴾[٤]. "(مذبذبين) بفتح الذّالين حال من فاعل (ولا يذكرون) ، وهي حال المنافقين، فقد ذبذبهم الشّيطان والهوى بين الإيمان والكفر، فهم متردّدون فيها متحيّرون"[٥].

والقول بالحاليّة أولى – في نظري – من جعلها منصوبة على الذّمّ[٦]؛ لأنّ الآية الكريمة تكشف حال المنافقين وتظهر ما انطوت عليه نفوسهم، فهم مراوغون مخادعون، غير ثابتين على طريقة واحدة، وأعتقد أنّ منهج الكشف والفضح لحالهم أولى من الذّم والشّتم وأكثر إيقاعاً بالنّفوس.

---

(١) الفتوحات الإلهية، (٢٠٥/٢).

(٢) الفتوحات الإلهية، (٢٠٥/٢).

(٣) شرح المفصّل (٥٥/٢) بتصرف.

(٤) سورة النّساء، الآيتان:١٤٢-١٤٣.

(٥) البيان (٢٧١/١).

(٦) البيان (٢٧١/١).

يقول عزّ من قائل:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الّذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النّ͏َهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنّ͏ُجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾[١]. "(مسخّرات): بمعنى مذلّلات لهذه المنافع على قانون الحكمة الإلهيّة، وعلى وفق ما قدّر فيها من المصالح، منصوبة على الحال من كلّ ما تقدّم في الآية الكريمة"[٢].

قال تعالى:﴿ ...وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ...﴾[٣]. (أسارى) جمع (أسير) بمعنى: مأسور، كجريح بمعنى: مجروح، حال من فاعل (يأتوكم)، ونظيره قوله تعالى:﴿ ...فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى... ﴾[٤]. (صرعى): جمع صريع بمعنى: مصروع أي: مطروح على الأرض هالك، حال من (القوم)، والرّؤية بصريّة[٥].

وما ألحظه في الحالة من صور عقليّة من جمع واطّراد وشوكة وقهر وازدحام معانٍ فهو من روعة بيان القرآن.

قال الفرد الصّمد:﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً...﴾[٦]. (مبصرة): حال من (الآيات)[٧]، والّذي نلحظه هنا أنّ مجيء الحال مفردة مع أنّ صاحبها فيه من

([١]) سورة الأعراف، الآية:٥٤.

([٢]) البيان (٣٦٤/١).

([٣]) سورة البقرة، الآية:٨٥.

([٤]) سورة الحاقة، الآية:٨.

([٥]) المدخل إلى علم النّحو والصّرف، عبد العزيز عتيق، ط٢،دار النّهضة العربية، بيروت، (٩٢).

([٦]) سورة النّمل، الآية:١٣.

([٧]) البيان (٢١٩/٢).

الدّلالة ما ليس في الجمع، ففيه بيان إلى أنّ كون الآيات مبيّنات فضلاً عن القطع بذلك، وإظهار أنّ هذه الآيات واحدة في مصدرها وهدفها.

يقول المجيد الغفور:﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾[١]. "(منشوراً): حال من الضّمير المنصوب في (يلقاه) وجملة يلقاه نعت لـ (كتاباً)، وذلك الإعراب أبلغ من جعل (يلقاه) و (منشوراً) نعتين للكتاب؛ لأنّ جملة (يلقاه) تثير في النّفس تساؤلاً عن الحالة الّتي يمكن أنْ يلقى عليها، فالقول بالحاليّة يتمكّن في النّفس ويرسخ فيها عقب ذلك التّساؤل الّذي أوحت به الصّفة السّابقة"[٢].

قوله ذو العرش المجيد:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ...﴾[٣]. "(كيف) في موضع نصب حال بـ (تكفرون)[٤] والاستفهام هنا قد خرج من الاستفهام الحقيقي إلى التّعجّب والإنكار؛ أي هؤلاء ممّن يتعجّب منهم في حال كفرهم، وقد ثبتت عليهم الحجّة، فتلك حال منكورة يستحقّ صاحبها التّوبيخ، ونكران هذه الحال يستلزم نكران ذات الكفر"[٥].

---

(١) سورة الإسراء، الآية:١٣.

(٢) التبيان (٨١٠/٢).

(٣) سورة البقرة، الآية:٢٨.

(٤) التبيان (٤٥/١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/١).

قال جلّ وعلا:﴿...أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ...﴾[١]. (مكلّبين): حال من الضّمير (علّمتم)[٢]، ويقول الزّمخشري هنا:(فإن قلت ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بـ (علّمتم)؟ قلت: فائدتها: أنْ يكون من يعلّم الجوارح نحريراً في علمه مدرّباً فيه موصوفاً بالتّكلّيب) وقال القرطبي معلّقاً على الزّمخشري: "ولقد أحسن في التّنبيه على هذا السّر الخفيّ، غير أنّ الحال بأصالتها متنقّلة غير لازمة، ومقتضى هذا التّقرير جعلها من الصّفات اللازمة لمعلّم الجوارح"[٣].

ويحكي القرآن عن (إبراهيم) عليه السّلام – ما قاله في نفسه عندما دعاه قومه إلى الخروج معهم يوم عيدهم [٤]، فيقول الله تعالى:﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[٥]، (مدبرين): حال من فاعل (تولّوا)، وهي مؤكّدة لمعنى عاملها[٦] (تولوا) لأن التّولّي يستلزم الإدبار، مثله (مدبرين) في قوله عزّ وجل:﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ...﴾[١]. و(مدبراً) في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ...﴾[٢].

---

(١) سورة المائدة، الآية:٤.

(٢) التبيان (٤١٩/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٦٩/١١) بتصرف.

(٥) سورة الأنبياء، الآية:٥٧.

(٦) منار السّالك (٣٦٩/١).

(١) سورة غافر، الآية:٣٣.

(٢) سورة النّمل، الآية:١٠.

وقد رفض صاحب (الإتقان) أنْ تكون هذه الحال مؤكّدة، لأنّ التّولّي قد لا يكون إدباراً[١]. وهو كلام وجيه من النّاحية النّظرية، إلّا أنّه بعيد عن جوِّ النّص القرآني، فالتّولّي في النّص السّابق وما قبله مستلزم الإدبار، لأنّ الموقف (يوم التّناد) رهيب على الكفّار، فهم يولّون مدبرين ولاعاصم لهم حينئذ، ثم إنّ في تصريح القرآن الكريم في قصّة موسى – عليه السّلام – بقوله تعالى:(ولم يعقّب) أي: يرجع، دليلاً على أنّ التّولّي مفهوم لمعنى الإدبار، فهو لازم له.

يقول الرّحمن الرّحيم:﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا...﴾[٢]. (ضاحكاً): حال من فاعل (تبسم) وهي مؤكّدة لعاملها (تبسّم) في المعنى[٣] دون اللفظ[٤]، ورفض صاحب (الإتقان) أنْ تكون حالاً مؤكِّدة؛ لأن التّبسّم قد لا يكون ضحكاً[٥]. ومثله قوله تعالى:﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...﴾[٦]. "(زلفى) بمعنى: قربى حال من فاعل (يقرِّبونا)، وهي مؤكِّدة لعاملها في المعنى دون اللّفظ، أو النّصب فيها – (زلفى) – على المصدريّة"[١].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السّيوطيّ، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (٦٦/٢).

(٢) سورة النّمل، الآية:١٩.

(٣) مغني اللبيب (٦٠٣/٢).

(٤) منار السّالك (٣٦٩/١).

(٥) الإتقان (٦٦/٢).

(٦) سورة الزّمر، الآية:٣.

(١) التبيان (١١٨/٢).

قال مالك الملك:﴿وَلا تَسُبُّوا الّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[1]. (عدواً): مصدر في موضع الحال من فاعل (فيسبّوا)، وهي حال مؤكّدة[2] لعاملها في المعنى؛ لأنّ من سبّ الله فقد اعتدى، فالحال (عدواً) مفهومة قبل ذكرها، وجيء بها لتأكيد ما فهم قبل، ومثلها (بغير علم) فالجارّ والمجرور حال مؤكّدة[3] للمعنى أيضاً لأن من سبّ الله فقد جهله وجهل ما يجب أنْ يذكر به[4]، ورأى العكبري جواز النّصب في (عدواً) على المصدريّة أو العلّة[5]، ومن الحال المؤكّدة للمعنى دون اللفظ قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾[6]، و(حيّا) حال من نائب فاعل (أبعث)، وهي مؤكّدة لمعنى (أبعث) لأنّ البعث يستلزم الحياة[7].

قال العزيز الحكيم:﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾[1]. (وهم فرحون) حاليّة من فاعل (يقولوا)، (ويتولّوا) لا من الأخير فقط، لمقارنة الفرح لهما معاً[2].

---

(1) سورة الأنعام، الآية:١٠٨.

(2) التبيان (٥٣٠/١).

(3) التبيان (٥٣٠/١).

(4) الكشاف (٤٣/٢).

(5) الجامع لأحكام القرآن (٦١/٧).

(6) سورة مريم، الآية:٣٣.

(7) النّحو الوافي، (٢٨٩/٢).

(1) سورة التوبة، الآية:٥٠.

(2) الفتوحات الإلهية (٢٨٨/٢).

قال الواحد الأحد:﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾[1]. فالحالان (خفافاً) و (ثقالاً)[2] يبينان حالة الفاعلين مباشرة، أمّا إذا كانت الحال تبيّن هيئة شيء له اتّصال وعلاقة بصاحبها فهي عندهم حال سببية ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾[3] (خشّعاً) حال من الضّمير في (يخرجون)، أو من فاعل (يدع)، وهي حال سببيّة لأنّها تبيّن هيئة شيء –وهو الإبصار– له علاقة وارتباط بالصّاحب، ومثال ذلك أيضاً: يقول عزّ وجلّ:﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ...﴾[4] (خاشعة) حال من الضّمير في (يدعون) أو (يستطيعون)[5] وهي تبيّن هيئة الإبصار أي أبصار الدّاعين، أو المنفي استطاعتهم، فهي حال سببية، ومن الحال السّببية أيضاً: قال الفرد الصّمد:﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ...﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[2]. فـ (لاهية) حال من الضّمير في (يلعبون)[3]، وهي تبيّن حال قلوبهم.

---

(1) سورة التوبة، الآية:٤١.

(2) الفتوحات (٢/٢٨٥).

(3) سورة القمر، الآيتان:٦-٧.

(4) سورة القلم، الآيتان:٤٢-٤٢.

(5) التبيان (٢/١٢٣٥).

(1) سورة المعارج، الآيتان:٤٣-٤٤.

(2) سورة الأنبياء، الآيتان:٢-٣.

(3) التبيان (٢/٩١١).

يقول العزيز الحكيم:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[1]. (عربيّاً): حال، و(قرآناً) توطئة لهذه الحال، ويرى (ابن هشام) أنّ الجامد هو الحال وما بعده صفة[2].

---

(1) سورة يوسف، الآية:٢.

(2) شرح الرضي (٣٢/٢).

المبحث الثّاني

الحال الجملة في القرآن الكريم:

تعدّد جملة الحال في أسلوب القرآن الكريم ولكلّ أسلوب خصيصة تختلف عما سواه.

والمعروف أنّ الجملة هي ما ليست مفرداً أو شبه جملة. يقول ابن عقيل:(لابدّ لجملة الحال من رابط، وهو إمّا الضّمير، نحو:(جاء زيد يده على رأسه)، أو واو وتسمّى واو الحال، واو الابتداء، وعلامتها صحّة وقوع (إذ) موقعها، نحو:(جاء زيد وعمرو قائم)، التّقدير: إذ عمرو قائم، أو الضّمير والواو معاً، نحو:(جاء زيد وهو ناوٍ رحلة)، والجملة الواقعة حالاً إنْ صدّرت بمضارع مثبت لم يجز أنْ تقترن بالواو، بل لا ترتبط إلّا بالضّمير، نحو:(جاء زيد يضحك) فإن جاء من لسان العرب ما ظاهره ذلك، أوّل على إضمار مبتدأ بعد الواو ويكون المضارع خبراً عن ذلك المبتدأ، وذلك نحو قولهم:(قمت وأصكُّ عينه) التّقدير: وأنا أصكّ عينه)[١].

قال ابن هشام: يشترط في الجملة الّتي تقع حالاً أربعة شروط[٢]:

١. أنْ تشتمل على رابط.

٢. أنْ تكون الجملة خبريّة، فلا يجوز أنْ تكون إنشائيّة.

---

(١) ابن عقيل (١٢٤/٢).

(٢) المغني (٢٧/٢).

٣. ألّا تكون تعجبيّة.

٤. ألّا تكون مصدّرة بعلم استقبال، وذلك نحو:(سوف) و(لن) وأدوات الشّرط، فلا يصحُّ أنْ تقول:(جاء محمّد إنْ يسأل يعط)، فتكون الحال جملة اسميّة خبريّة.

"والجملة الفعليّة قد تُصّدر بمضارع أو ماضي، وإما مثبتة أو منفيّة، وذات المضارع المثبت لا تقترن بالواو وحدها، أو بالضّمير فقط، وما عدا ذلك يجوز أنْ يرتبط بالواو وحدها، أو بالضّمير وحده، أو بهما، فيدخل في ذلك الجملة الاسميّة مثبتة أو منفيّة، والمضارع المنفي، والماضي المثبت، والمنفي"[١]

أنماط جملة الحال في القرآن الكريم:

يقول الفرد الصّمد:﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلا تَكُونُوا كَالَّذينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصّمُّ الْبُكْمُ الَّذينَ لا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٢]. فالجملة الأولى (وأنتم تسمعون) حاليّة[٣]، وتتركز النّصيحة القرآنية بما تضمنته الآية التّالية محتوية الجملة الحاليّة (وهم لا يسمعون)، والحديث عن اليهود أو المنافقين أو المشركين[٤]، فهم كاذبون في قولهم: (سمعنا) لأنّهم لو

---

(١) شرح المفصّل (٩١/٢)، بتصرف.

(٢) سورة الأنفال، الآيات٢٠-٢٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٨٨/٧).

(٤) المصدر السّابق.

تدبّروا وتفكّروا ما أثبت القرآن لهم عدم السّماع، فهم قد جُعلوا لعدم التّدبّر والتّفكّر كأنّهم لم يسمعوا شيئاً، ثم تعرض الآية الأخيرة نوعاً آخر من النّاس لم يوجد فيهم الإسماع والإفهام (لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)، وجملة الحال (وهم معرضون) تكشف بالضّمير، وقبله واو الحال (معرضون) تكشف كشفاً إلهيا هؤلاء المعرضين عن الإسلام(١).

ألحظ أنّ هذه الحال توضّح علم الله المحيط بعمل هذه الدّوابّ قبل خلقها ومسألة بَرء المخلوقات في حقنا إذ لا جديد عنده سبحانه وتعالى.

قال جلّ وعلا:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التّرَابِ﴾(٢). "(يتوارى) مضارعة مثبتة، وهي حال من الضّمير في (كظيم) ، وجملة (أيمسكه على هون أم يدسه في التّراب) استفهاميّة، دلّت على حال أخرى لذلك الّذي اسودّ وجهه عند تبشيره بالأنثى، وتلك الحال هي التّردّد والحيرة، وذلك مفهوم من جملة الاستفهام"(٣)، "ومن المعلوم المقرّر عند النّحاة أنّ الاستفهام نوع من أنواع الطّلب، والطّلب من الإنشاء لا الخبر، والنّحاة اشترطوا في جملة الحال أنْ تكون خبريّة"(٤)، "وهم عندما يجدون شيئاً قد تصادم مع ما قعّدوه يلجأون إلى عمل حتّى تسلم لهم

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٨٨/٧).

(٢) سورة النّحل، الآيتان:٥٨-٥٩.

(٣) التبيان (٧٩٥/٢).

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تأليف: الأمام كمال الدّين أبي البركات عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري النّحوي (٥١٣-٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (١١٦/١-١١٧).

قاعدتهم، فهم – هنا – قد قالوا: إنّ فاعل (يتوارى) أي يتوارى ناظراً أومتفكراً (أيمسكه على هون أم يدسه في التّراب)"[١].

وعمل النّحاة –هنا– ومن وجهة نظري – يذهب روعة النّص القرآني وجماله في تصوير تأوّلوه، إنّ دلالة جملة الاستفهام على الحال –هنا– في هذه المواطن رائعة حقاً وليس الأمر في حاجة إلى الصّنعة النّحويّة فهذا أبو البقاء العكبري يقول: (أيمسكه) في موضع الحال، والتّقدير: يتوارى متردّداً[٢]، ونلحظ أنّه قد قدّر الحال من دلالة الجملة الاستفهاميّة، فقد قال: متردّداً وذلك هو مدلول الجملة الاستفهاميّة بالدّلالة على الحال، وليس في هذا تصادمٌ مع ما قرّره النّحاة من كون الجملة الحاليّة يجب أنْ تكون خبريّة، لأنّ الاستفهام ليس مقصوداً ولكن دُلّ بجملته على الحال، ودلالة الاستفهام على الحال يعتبر مظهراً حيوياً من مظاهر الاتّساع في اللغة، إذ لا داعي للتصنيف فيها بما لا يمليه علينا حبّ التّقعيد المطّرد، ويدعونا ذلك إلى التّأويل والتّخريج، ومن الإنصاف أنْ نقول: إنّ تقدير النّحاة حالاً محذوفة قبل جملة الاستفهام ليس مرفوضاً في كلّ المواطن.

يقول البارئ المصوّر:﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[٣]. "جملة (ونحن عصبة) حالية رابطها الواو فقط لأن الضّمير لا دخل له بالفاعل أو المفعول"[٤]،

---

(١) الفتوحات (٥٧٧/٢).

(٢) التبيان (٧٩٩/٢).

(٣) سورة يوسف، الآية:١٤.

(٤) مغني اللبيب (٦٥٦/٢).

"هذا على أنّ (عصبة) خبر عن (نحن) وقرئ في الشّاذ (عصبة)[١] بالنّصب، ووجهه أنّ الخبر محذوف ونصب (عصبة) على الحال من الضّمير في الخبر –وهو فعل– والتّقدير: ونحن نُوْجَدُ عصبة أو ونحن نرى عصبة"[٢]، والجملة أيضاً اسميّة مصدرة بالضّمير. وفي كشف نفوس إخوة يوسف يقول الله تعالى:﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[٣]. فجملة (ونحن عصبة) حاليّة[٤]، وندرك أنّ دلالة هذه الجملة الحالية تختلف عن دلالة سابقتها فهذه تبيّن أنّهم أحق من يوسف وأخيه بالمحبة لفضلهم عليهما بالكثرة، والسّابقة تكشف قولهم: لن يأكله الذّئب منا لأننا عصبة بمثلها تعصب الأمور، وتكفى الخطوب[٥]، وهكذا فقد تكون الاسميّة الحاليّة في القرآن ذات مبنى واحد ويختلف مضمونها في السّياق الّذي وردت فيه، فهي تتعانق مع ما سيقت فيه مؤديّة المغزى والغرض الّذي كانت من أجله في الأسلوب القرآني.

يقول المهيمن الجبّار:﴿ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٦]. "اللبس: الخلط، وخلط بنو إسرائيل الحقّ بالباطل هو: كتابتهم في التّوراة ما ليس منها، فهم قد أتوا بباطل محرّف، فاختلط الحقّ المنزّل من السّماء بباطلهم

---

(١) البحر (١٧٨/٣).

(٢) التبيان (٧٢٥/٢).

(٣) سورة يوسف، الآية:٨.

(٤) الفتوحات (٤٣٧/٢).

(٥) الكشاف (٣٠٦/٢).

(٦) سورة البقرة، الآية:٤٢.

الّذي أتوا به، وكتمانهم الحقّ، هو قولهم لا نجد في التّوراة صفة محمّد، أو لا نجد حكم كذا، أو محوهم الحقّ، أو كتابته على خلاف ماهو عليه، كلّ ذلك يفعله بنو إسرائيل وهم عالمون بما يفعلون من لبس للحق بالباطل وكتمانه، وفي الحال توبيخهم لهم على فعلهم الّذي نهوا عنه"(١).

قوله عزّ وجل:﴿ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٢). "المعنى والله أعلم، لا يكن موتكم إلّا على حال كونكم ثابتين على الإسلام، كقولك لاتصلِّ إلّا وأنت خاشع، فالنّهي ليس عن الصّلاة ولكن عن ترك الخشوع في الصّلاة، والنّهي هنا يشعر بأن موتهم غير ثابتين على الإسلام موت لا خير فيه، وأنه ليس بموت السّعداء، ومن حق هذا الموت ألّا يحلّ فيهم"(٣)، "ويبدو أنّ جملة الحال (وأنتم مسلمون) قد قامت بوظيفتها وأدّت دورها في سياق النّهي المتبوع بأداة الحصر (إلّا) فهي حال قد قُصِد حصر المخاطبين فيها، وذلك ما يوصي به رب العالمين جميع المسلمين"(٤).

يقول سبحانه وتعالى:﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٥). "(هو اللطيف الخبير) حاليّة(٦) من فاعل (خلق) وهو (الله)، وهي حال لازمة له سبحانه، وهو المثبت لها بالجملة الحاليّة الّتي صدّرت بالضّمير، و(من) تحتمل الفاعليّة

---

(١) الكشاف (٢٧٧/١).

(٢) سورة البقرة، الآية:١٣٢.

(٣) الكشاف (٣١٣/١).

(٤) التبيان (١١٨/١).

(٥) سورة الملك، الآية:١٤.

(٦) التبيان (٤٠٠/١).

والمفعوليّة، فعلى أنّها فاعل"[١] "يكون التّقدير ألا يعلم من خلق الأشياء، وعلى أنّها مفعول يكون التّقدير: ألا يعلم مخلوقه وهو اللطيف الخبير"[٢].

قوله الفرد الصّمد:﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾[٣]. "جملة (وهو مؤمن) حالية من فاعل (سعى) ، وفائدة هذه الحال مع سابقتها ربط الإيمان بالسّعي والعمل في الإسلام"[٤].

والواو لازمة مع الضّمير، لأنّ الشّواهد القرآنيّة تؤيّد ذلك وهذا ما لاحظه الإمام عبد القاهر الجرجاني حين قال:"فإن كان الضّمير لذي الحال لم يصلح بغير الواو البتة أُوِّل"[٥].

وعليه فلا معنى –في نظر الباحث– لمن يقول: (الواو ليست لازمة إذ في الجملة ضمير يعود على صاحب الحال[٦] – (فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى)[٧].

([١]) الكشاف (٤٧٧/٢).

([٢]) البيان (٤١٥/٢).

([٣]) سورة الإسراء، الآية:١٩.

([٤]) العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، طبعة رابعة، دار الجيل، (٥١/٢).

([٥]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، نشر: دار المعرفة، بيروت، (١٥٧).

([٦]) حاشية الجمل (١٣٧/٤).

([٧]) سورة النّجم، الآيتان:٦-٧.

(وهو بالأفق الأعلى) حالية من فاعل (فاستوى)[١].

يقول الواحد الأحد:﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾[٢]. "الخطاب في الآية للرّسول صلّى الله عليه وسلم عقب هزيمة أحد أو حين أراد أنْ يدعو على قبيلة (ثقيف)"[٣]، "وصاحب الحوت هو (يونس)، وفي النّص القرآنيّ جملتان اسميتان مبدؤتان بضمير الغائب إحداهما قيد للفعل (دعا) وهي قوله تعالى:(وهو مكظوم)"[٤]، "وتلك تكشف حال يونس وقت دعائه ربه، فقد كان مملوءاً غمّاً وهو في بطن الحوت، والثّانية قيد ممتنع في جواب الشّرط (نبذ بالعراء)، وهي قوله:(وهو مذموم)"[٥]، "أي أنّ حاله كانت على خلاف الذّم حين نبذ بالعراء، ولو لا أنْ تداركته نعمة الله – وهي توبته عما حدث – لنبذ على حالة مذمومة"[٦].

قال العزيز الحكيم:﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[٧]. "(إلا وهم كسالى) حاليّة– فيما أرى– من فاعل (يأتون)، وفي تفسير ذلك يقول ابن

---

(١) حاشية الجمل (٢٦٤/٤).

(٢) سورة القلم، الآيتان:٤٨-٤٩.

(٣) الفتوحات (٣٩١/٤).

(٤) الفتوحات (٣٩١/٤).

(٥) الكشاف (٤٨٣/٢). بتصرف.

(٦) الكشاف (٤٨٣/٢). بتصرف.

(٧) سورة التوبة، الآية:٥٤.

عبّاس:(إنْ كان في جماعة صلّى، وإنْ انفرد لم يصلِّ)"[١]، "وجملة (إلّا وهم كارهون) حاليّة– فيما أرى– من فاعل (ينفقون)، وتصدر هذه الحال من المنافقين؛ (لأنهم يعدون الإنفاق مغرماً)"[٢].

يقول جلّ شأنه:﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾[٣]. (والله أعلم بما ينزل) قال العكبري في إعرابها:"الجملة فاصلة بين (إذا) وجوابها، فيجوز أنْ تكون حالاً، وألّا يكون لها موضع، لأنّها حينئذ تكون معترضة"[٤]، وقد نص ابن هشام على كونها معترضة فقط، ولم يذكر احتمال الحالية"[٥]، "بينما ذكر سليمان الجمل نقلاً عن السّمين استظهار الحالية"[٦].

وألحظ في جملة الحال الّتي صدرت بالعلم – لفظ الجلالة – أنّها مرتبطة بالواو فقط، وأنّ لوجود لفظ الجلالة في صدرها روعة ورهبة، يدركها من يقرأها بالنّصِّ القرآنيّ أكثر من مرة للوقوف على سرّ هذه الرّوعة، وما يوحي به لفظ الجلالة من رهبة رادعة.

قال العزيز الحكيم:﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦٣/٨).

(٢) المرجع السّابق (١٦٤/٨).

(٣) سورة النّحل، الآية:١٠١.

(٤) التبيان (٨٠٦/٢).

(٥) مغني اللبيب (٥٠٩/٢).

(٦) الفتوحات الإلهية (٢٩٨/٢).

تَخْشَاهُ﴾[١]. فقد قال الزّمخشري في الكشاف:"فإن قلت: الواو في قوله:(وتخشى النّاس...) ماهي؟ قلت: واو الحال، أي تقول: لزيد أمسك عليك زوجك مخفيّاً في نفسك إرادة أنْ لا يمسكها وتخفي خاشياً قالة النّاس...، أو هي واو العطف كأنّه قيل: وإذ تجمع بين قولك أمسك وإخفاء خلافه وخشية النّاس والله أحقُّ أنْ تخشاه"[٢]. والجدير بالذّكر – هنا – أنّ الزّمخشري قد ركّز على دلالة المضارع المسبوق بالواو على الحال أو غيره دون أنْ يشغل نفسه بما قرر النّحاة في مثل هذا من تقدير مبتدأ محذوف، لتسلم لهم قاعدتهم في هذا المضارع، وممّا ذكر فيه القول بالحالية أو الاستئناف و(أفوض) في قوله عزّ وجلّ:﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّه...﴾[٣]. قد نصّ في الفتوحات على أنّ الجملة مستأنفة[٤]، وقال العكبري:"الجملة حال من فاعل (أقول)"[٥]، ولم يقدّر مبتدأ ممّا يسوغ أنْ نقول: إنّ تقدير مبتدأ محذوف في المضارعية المثبتة المسبوقة بالواو... الدّالة على الحال أمر قد عزف عنه – أو نسيه – المعربون للقرآن الكريم، وذلك يؤكّد لنا أنْ نقول إنّه من الواجب أنْ يكون النّص هو الحكم في دلالة المضارعية المثبتة المسبوقة بالواو على الحال أو غيره، فإنْ دلّ على الحال فهو حال بوضعه الّذي به ودون تأويل أو تقدير ثم إنّه على القول بتقدير مبتدأ نجد الجملة لم تخرج عن دلالتّها الحالية، والنّحاة بتقديرهم هذا ما أضافوا جديداً في كشف ما يتضمنه النّصُّ القرآنيُّ، أرى أنّ إخراج الجملة من

---

(١) سورة الأحزاب، الآية:٣٧.

(٢) الكشاف (٢/٢١٤).

(٣) سورة غافر، الآية:٤٤.

(٤) الفتوحات الإلهية (٤/١٧).

(٥) التبيان (٢/١١٢٠).

مضارعية مثبتة مسبقة بواو إلى اسميّة أمر شكليٌّ، وكيف نخرجها نحن بتقديرنا وتأويلنا وقد عدل عن ذكر المبتدأ – المقدّر عند النّحاة – القرآن الكريم.

قال الفرد الصّمد:﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾[١]. (والبحر...) قرأ البصريّان[٢] بنصب الرّاء في (البحر) على العطف على (ما)، أو على النّصب بفعل يفسّره المذكور، والتّقدير: يمد البحر يمدّه، وقرئ بالرّفع على أنّ الواو للحال والبحر مبتدأ وخبره جملة (يمده سبعة أبحر)، والجملة في محلِّ نصب على الحال[٣]، أو للعطف على محل (إنّ) ومعمولها[٤]، ويقول الزّمخشري في رابطة جملة الحال – هنا –: (فإنْ قلت: زعمت أنّ قوله:(والبحر) حال من في أحد وجهي الرّفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال قلتُ: هو كقول الشّاعر:

وَقَدْ أغْتَدِيْ والطّيرُ في وُكُنَاتِها

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ اَلْأَوَابِدِ هَيْكَلِ[٥]

---

(١) سورة لقمان، الآية:٢٧.

(٢) البحر المحيط (١٠٧/٣).

(٣) الكشاف (١٩٧/٢).

(٤) الكشاف (١٩٧/٢).

(٥) البيت لامرئ القيس من معلقته، الدّيوان صـ٢٧.

وجئت والجيش مُصطفٌّ، وما أشبه ذلك من الأحوال الّتي حكمها حكم الظّرف[١].

يقول العزيز الحكيم:﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[٢]. (وإن فريقاً من ...) جملة في موضع الحال من مفعول (أخرجك) أي: أخرجك في حال كراهيتهم لذلك[٣].﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ...﴾[٤]. (إنّهم ليأكلون الطّعام) رأى العكبري وابن هشام أنّ الجملة حالية[٥]، ورأى الزّمخشري أنّ الجملة صفة لموصوف محذوف والتّقدير: "وما أرسلنا قبلك أحداً من المرسلين إلّا آكلين وماشين"[٦]، "والّذي يظهر لي هنا القول بالحاليّة، لأنّ ما لا يحتاج إلى تقدير أولى ممّا يحتاج، والتّأكيد بـ (إنّ) في هذه الحال وسابقتها، له ظروفه الدّاعية إليه، ففي الجملة الأولى تأكيد لما حدث من بعض المسلمين الّذين كانوا يكرهون ترك مكّة بما فيها من أموال وديار، وتحقيق النّصر في هذه الظّروف والأحوال إنّما بعون من الله وتوفيقه"[٧].

---

(١) الكشاف (١٩٧/٢).

(٢) سورة الأنفال، الآية:٥.

(٣) الكشاف (١٤٣/٢).

(٤) سورة الفرقان، الآية:٢٠.

(٥) التبيان (٩٨٣/٢).

(٦) الكشاف (١٠٦/٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٣٦٨/٧).

يقول العزيز الحكيم:﴿ وَالَّذينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١]. (وأولئك هم الفاسقون) قال العكبري في إعرابها: جملة استئنافيّة، ويجوز أنْ تكون حالاً[٢]. والّذي يبدو لي – هنا – هو الفعل بالاستئناف؛ لأنّ العقوبة الّتي حددتها الآية قد تمت عند قوله تعالى:(ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) وعليه فهذه الجملة – وأولئك هم الفاسقون – ابتداء كلام آخر للإخبار عنهم بأنّهم خارجون عن طاعة الله.

قال مالك الملك:﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...﴾[٣]. "(العدوة): جانب الوادي، و(الدّنيا): تأنيث الأدنى، و(القصوى): تأنيث الأقصى، من دنا يدنو، وقصا يقصو...، والعدوة الدّنيا كانت مما يلي المدينة، والقصوى ممّا يلي مكّة، إي اذكروا إذ أنتم نزول بالجانب الأدنى إلى المدينة، وعدوكم بالجانب الأقصى"[٤]، "وجملة (والرّكب أسفل منكم) رأى العكبري أنّها حال من الظّرف الّذي قبله، أو هي في موضع رفع عطفاً على أنتم، أي: وإذ الرّكب أسفل منكم"[٥]، "ونلحظ أنّ الجملة الحالية – هنا – تظهر موقع ركب أبي سفيان الّذي

---

(١) سورة النّور، الآية:٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٤٠/٤).

(٣) سورة الأنفال، الآية٤٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢١/٨).

(٥) التبيان (٦٢٥/٢). بتصرف.

خرج المسلمون لغنمه في غزوة بدر الكبرى"[١]، "و(الرّكب): ركبان الإبل وهو اسم جمع لراكب، أو جمع له...، وقد يكون للخيل، والجمع أركب وركوب"[٢].

قوله عزّ من قائل:﴿ قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ ﴾[٣]. "(وامرأته قائمة): جملة اسميّة في محلِّ نصب على الحال من فاعل (قالوا)، أي: قالوا ذلك في حال قيام زوجته"[٤].

يقول العزيز الحكيم:﴿ هُوَ الّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ...﴾[٥]. (منه آيات محكمات) حالية من الكتاب[٦]، وسار ابن الأنباري على أنّ "(منه) متعلق بمحذوف حال من (الكتاب)، وآيات مرتفعة به ارتفاع الفاعل بفعله لأنه جرى حالاً، لأنّه نائب عن كائن"[٧]، وفي مثل هذا يقول (ابن يعيش): "فأمّا لقيته على جبة وشي، فيحتمل الجارّ والمجرور أمرين، أحدهما: أنْ يكون في موضع نصب على الحال، وتتعلق بمحذوف، ويكون ارتفاع (جبة وشي) بالجارّ والمجرور ارتفاع الفاعل بفعله، وهذا لا خلاف في جوازه هنا لاعتماده على الحال، والأمر الثّاني: أنْ يكون (جبة وشي) مبتدأ، والجارّ والمجرور الخبر، وقد قُدّمَ

---

(١) الفتوحات الإلهية (٢/٢٤٥).

(٢) الفتوحات الإلهية (٢/٢٤٦).

(٣) سورة هود، الآيتان:٧٠-٧١.

(٤) الفتوحات الإلهية (٢/٤١٠).

(٥) سورة آل عمران، الآية:٧.

(٦) التبيان (١/١٦٦)،

(٧) البيان (١/١٩١).

عليه"[1]، ويرجح الإمام عبد القاهر الجرجاني الأمر الأول فيقول: "واعلم أنّ الوجه فيها مثل قول بشار:

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها

خرجت مع البازي علي سواد[2]

أنْ يؤخذ فيه بمذهب أبي الحسن الأخفش، فيرفع (سواد) بالظّرف دون الابتداء، ويجري الظّرف هنا مجراه إذا جرت الجملة صفة على النّكرة نحو: (مررت برجل معه صقر صائد به غداً)، وذلك أنّ صاحب الكتاب يوافق أبا الحسن في هذا الموضع فيرفع (صقر) بما في (معه) من معنى الفعل، فلذلك يجوز أنْ يجري الحال مجرى الصّفة، فيرفع الظّاهر بالظّرف إذا هو جاء حالاً، فيكون ارتفاع (سواد) بما في (على) من معنى الفعل لا الابتداء"[3].

قال الفرد الصّمد:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾[4]. (فيه آيات بينات﴾ في محل نصب حال ثالثة[5].

قال العزيز الحكيم:﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الّذينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ

---

(1) شرح الأشموني (٢/٦٦).

(2) ديوان بشار بن برد، قدّم له: إحسان بن عباس، دار صادر بيروت، ٢٠٠٠م، صـ٢٦٤.

(3) دلائل الإعجاز (١٦٨).

(4) سورة آل عمران، الآيتان:٩٦-٩٧.

(5) الجامع لأحكام القرآن (٤/١٣٩).

إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[1]. "(ولا يحسبن) بالياء، و (الّذين كفروا) فاعل، و (أنّما نملي لهم) (خيراً لأنفسهم) سد مسد المفعولين، وقرئ (ولا تحسبن) بتاء الخطاب للرّسول صلّى الله عليه وسلم، والمفعول الأوّل محذوف، أقيم المضاف إليه مقامه، والتّقدير ولا تحسبن إملاء الّذين كفروا، وقوله:(أنّما نملي لهم..) بدل من المضاف المحذوف، والجملة سدّت مسدّ المفعولين، والتّقدير: ولاتحسبن أنّ إملاء الّذين كفروا خيراً لأنفسهم"[2]، "والجملة (إنما نملي لهم) بكسر إنّ على الاستئناف"[3]، "وقرأ كذلك (ولا يحسبن) بالياء، على معنى: ولا يحسبن الّذين كفروا أنّ إملاءنا لازدياد الإثم كما يفعلون، وإنما ليتوبوا ويدخلوا في الإيمان، وقوله: (إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم) اعتراض بين الفعل ومعموله، ومعناه: إنّ إملاءنا خير لأنفسهم إنْ عملوا فيه وعرضوا إنعام الله عليهم... فإنْ قلت: فما معنى قوله:(ولهم عذاب مهين) على هذه القراءة؟ قلت: معناه: ولا تحسبوا أنّ إملاءنا زيادة الإثم والتّعذيب، والواو للحال كأنّه قيل: ليزدادوا إثما معداً لهم عذاب مهين"[4].

يقول الواحد الأحد:﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[5]. "(يعمهون) جملة فعليّة مضارعيّة مثبتة، في محلّ نصب على الحال من الضّمير المنصوب في يمدهم[6] في مجاوزتهم الحد بالكفر متردّدين في البقاء عليه وتركه إلى

(1) سورة آل عمران، الآية:١٧٨.

(2) حجة القرآءات، عبد الرحمن محمّد بن زنجلة بن زرعة، ط ٢، (١٨٢).

(3) الكشاف (٤٨٢/٢).

(4) الكشاف، (٤٨٢/٢)، الحجة في القراءات، (٧٨/٢).

(5) سورة البقرة، الآية:١٥.

(6) الفتوحات الإلهية (٢٠/١).

الإيمان"[1]، وهذا حال قرآنية كاشفة لحال المنافقين، تردّدوا حيرة وتقلّب في الرّأي ممّا يدلّ على بطلان ماهم عليه من ضلال.

قال العزيز الحكيم:﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[2]. "(ينظرون) حاليّة والرّؤية بصريّة"[3]، "وتدور حاليّة أيضاً من الواو في (ينظرون)"[4]، "والحالان للمنافقين، وقد عبرت المضارعية عن حالتّهم أدقّ تعبير؛ حيث أظهرت جبنهم (وهكذا شأن الجبان ينظر يميناً وشمالاً محدِّداً بصره)"[5]، "ونجد المضارعيّة المثبتة بدون واو دالة على الحال في قوله تعالى:﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[6]. (يتساءلون) حال قرآنية تبين حال الظّالمين يوم الحشر"[7] "وتساؤلهم تساؤل تلاوم وتخاصم بين الأتباع والمتبوعين"[8]، فكلّ منهم يريد أنْ يلقي التّبعة على الآخر، ويصور القرآن حال قوم (إبراهيم) بعد تكسيره لأصنامهم فيقول:﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾[9]. "(يزفّون) من (أزفّ) في سيره إذا

(1) تفسير الجلالين، جلال الدّين بن أحمد المحلي، جلال الدّين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي، مطبعة الشّعب، بهامش الفتوحات، (٢٠/١).

(2) سورة الأحزاب، الآية:١٩.

(3) الفتوحات الإلهية (٤٢٨/٣).

(4) البيان (٢٦٦/٢).

(5) الفتوحات الإلهية (٤٢٨/٣). بتصرف.

(6) سورة الصّافات، الآية: ٢٧.

(7) التبيان (١٠٨٩/٢).

(8) تفسير الجلالين بهامش الفتوحات (٥٣٤/٣).

(9) سورة الصّافات، الآية: ٩٤.

أسرع، حال من فاعل (فأقبلوا)"[١]، "وفي حال الجبال المسخرة لداود عليه السّلام يقول العزيز الحكيم:﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[٢]. "(يسبحن) حالية من (الجبال)، دالة على التّجديد والحدوث شيئاً بعد شيء"[٣]، "وذكر (مع) مشعر بأن تسخيرها له لم يكن بطريق تفويض التّصرّف الكلّيّ فيها ولكن بطريق التّبعيّة له والاقتداء به في عبادته"[٤].

قال العزيز الحكيم:﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[٥]. "(وقد تعلمون) الواو للحال و(قد) للتحقيق، والجملة حال مقرّرة لجهة الإنكار، فإنّ العلم برسالتّه يوجب تعظيمه ويمنع إيذاءه، لأنّ من عرف الله وعظمته عظَّم رسوله"[٦].

قال الفرد الصّمد:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[٧]. "(يعلمكم) مستأنف لا موضع له، وقيل: مستأنف موضعه حال من الفاعل في (اتقوا)"[٨]، ونلحظ أنّ العكبري حين

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٥/٩٥).

(٢) سورة ص، الآية:١٨.

(٣) الكشاف (٢/٢٧٨).

(٤) الفتوحات الإلهية (٣/٣٦٥).

(٥) سورة الصّف الآية: ٥.

(٦) الفتوحات الإلهية (٤/٣٣٦).

(٧) سورة البقرة، الآية:٣٨٢.

(٨) التبيان (١/٢٣٢).

قال بالحالية لم يقدّر مبتدأ في صدر هذه الجملة[١]، ويمكن أنّ لنا أنّ نقدّره فنقول: واتقو الله وأنتم واثقون من تعليمه وهدايته لكم، وقد رُجّحَ القول بالاستئناف في الفتوحات حيث قال:"والاستئناف أظهر؛ لأن المضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة"[٢].

ونلمح أنّ المعوّل عليه في هذا التّرجيح هو: احترام القاعدة النّحوية الّتي قدرها النّحاة.

يقول الواحد الأحد:﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾[٣]. "(يمشون) حال من الضّمير في (لهم) ؛ أي أغفلوا فلم يعتبروا من إهلاكنا كثيراً من القرون حالة كونهم يمشون في مسكنهم؟، ومن معجزات الأنبياء تسخير الله الرّيح لسليمان بقدرته سبحانه"[٤].

---

(١) المصدر السّابق.

(٢) الفتوحات الإلهية (١/٢٣٥).

(٣) سورة طه، الآية:٢٨.

(٤) التبيان (٢/٩٠٨).

المبحث الثّالث

الحال شبه جملة في القرآن الكريم:

من طرائق تعبير القرآن الكريم عن الحال تعبيره عنها (بشبه الجملة) وهو عند النّحاة – الجارّ والمجرور والظّرف[1]، وخلال بحثي عن هذا النّوع من الحال في القرآن الكريم وجدتُ أنّ معربي القرآن – فيما اطلعت عليه – يستخدمون تعبيرات متنوعة فيقولون عند إعرابها حالاً:

١. إنّه متعلّق بمحذوف حال.

٢. أو هو في موضع نصب على الحال.

٣. أو هو في موضع الحال.

٤. أو هو حال.

وقد وقفت عند هذه التّعبيرات كثيراً، فوجدت أنّها تعكس ما قرره النّحاة في الحال (شبه الجملة)، فهم يقررون أنّ الجارّ والمجرور والظّرف الواقعين حالاً يتعلّقان بمحذوف واجب الحذف[2]، وهذا المحذوف هو الحال في الحقيقة، ويقدر –هنا – بـ (استقرّ) أو ما في معناه إنْ قدّر في موضع الجملة، وبمستقر وما يؤدّي مؤدّاه إنْ

---

(1) مغني اللبيب (٥٦٦/٢).

(2) شرح المفصّل (٦٦/٢).

قدّر في موضع المفرد[١]، ولما كان هناك ارتباط وثيق بين الظّرف والجارّ والمجرور[٢]، وهذا المحذوف صحّ أنْ يقال عن أحدهما: إنّه حال، ثم إنّ ذلك المحذوف قد أعطى خصائصه لذلك المذكور لأنّه حال محلّه وقام مقامه[٣].

ودلالة الجارّ والمجرور أو الظّرف على الحال في القرآن الكريم تظهر نمطاً من أنماط القرآن الكريم في الدّلالة على الحال، فقد يعبر عنها بلفظ مفرد، أو بجملة – اسمية أو فعلية – وقد يعبّر بشبه جملة، وذلك يدلّ على اتساع لغة القرآن الكريم، وتنوع طرق الأداء فيها، وأجد أنّ لكلّ نمط من هذه الأنماط سمته، وروعته وبلاغته في بناء الجملة القرآنيّة وكثرة المعاني الّتي تترك مساحة واسعة لدوران الأفهام والاجتهاد والاستنباط والتّعمق لإدراك الأحكام، ونجد كثيراً من السّلف يدعون: أيا من فهمت سليمان فهمني. وذلك لأنّ نعمة الفهم بعد نعمة الإسلام مباشرة.

قال العزيز الغفور:﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾[٤]. "وفي هذا القول حالان، الأولى: جملة (تمشي)"[٥]، "وهو تصور (إحدى) البنتين وقت مجيئها، فهي تقطع الطّريق خطوة خطوة، وتأتي الحال الثّانية –(على استحياء)– من الضّمير في الأولى"[٦]، لتصورها في هذه الحال، فهي تخطو خطوة متجهة إلى (موسى) وقد

---

(١) شرح التصريح (٣٨٨/١).

(٢) مغني اللبيب (٥٧٥/٢).

(٣) النّحو الوافي (٤٧٧/١).

(٤) سورة القصص، الآية:٢٥.

(٥) البيان (٢٣١/٢).

(٦) المصدر السّابق (٢٣١/٢).

تمكّن منها الحياء أي تمكّن، ولعلّ ذلك ما يكشفه التّعبير القرآني بـ (على...)، ويرى الجمل أنْ تكون (على) بمعنى (مع)[١].

وأجد في نفسي أنْ تكون على بمعنى (في) كأنّها افترشت الحياء وصارت تمشي عليه لتعلَّم بحالها قبل مقالها، والأنبياء وذرياتهم يأخذون من مشكاة واحدة.

قال الباري في علاه:﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾[٢]. قال الزّمخشري في الكشاف:"(ببدنك) في موضع الحال؛ أي في الحال الّتي لا روح فيك، وإنما أنت بدن، أو ببدنك سوياً لم ينتقص منه شيء ولم يتغير، أو عرياناً لست إلّا بدنا من غير لباس، أو بدروعك"[٣]، ونسب الزّمخشري إلى أبي حنيفة –رحمه الله– قراءة أخرى بالجمع (بأبدانك)[٤]، ووجّهها قائلاً: ووجهها أنْ يكون –(بأبدانك)– مثل قولهم: هوى بأجرامه، يعني ببدنك كلّه كاملاً وافيا بأجزائه أو يريد بدروعك[٥].

يظهر لي أنّ توجيه قراءة (الأبدان) و (الأجرام) مثل قول العرب صهوات الفرس، وجيف الحسري والمعلوم أنّ للفرس صهوة وللحسري جيفة، وهذا من ثراء هذه اللغة الّتي جاء القرآن الكريم لحفظها وتشريفها على سائر اللغات، وكما أنّ النّجاة عندما تتعلّق بالبدن على سائر الأزمان أوْمَأت إلى غيب أمره يخرق قانون العرف

---

(١) الفتوحات الإلهية (٣٤٤/٣).

(٢) سورة يونس، الآية:٩٢.

(٣) الكشاف (٢٥٢/٢).

(٤) النّشر في القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدّمشقي الشّهير بابن الجزري، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضّبّاع،(٢٨٧/٢).

(٥) الكشاف (٢٥٢/٢).

والعادة، والمعروف أنّ الدّروع أبقى من الأبدان على مغالبة غِيَر الزّمان. عليه أرجّح النّجاة بالبدن حتّى تكون رابطة للبصائر بالغيب.

يقول الكبير المتعال:﴿ وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ﴾(١). "(إلى أجله) متعلق بمحذوف أي مستقرّ إلى أجله في الذّمة ولا يتعلق بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة إلى أجل الدّين، إذ تنقضي في زمن يسير(٢)، وقد جوّز العكبري أنْ يكون متعلقاً بتكتبوه وأن يكون حالاً ثالثة"(٣).

ويبدو لي أنّ ما جوّزه العكبري هو الرّاجح إذ أنّ الكتابة عملاً تنتهي في زمن يسير ولكن مضمونها والمقصد منها لا ينتهي إلّا بسداد الدّين، وهذا من تأثير عدم فقه المعاملات على بعض النّحاة والإلمام يؤدي إلى التّجْمَام كما يقولون.

قال جلّ جلاله:﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾(٤). يقول العكبري: "(تركهم) هنا متعدٍ إلى مفعولين لأن المعنى صيّرهم، وليس المراد به التّرك الذّي هو الإهمال، فعلى هذا يجوز أنْ يكون المفعول الثّاني (في ظلمات) فلا يتعلق الجارّ بمحذوف، ويكون (لا يبصرون) حالاً، ويجوز أنْ يكون حالاً من الضّمير في (لا يبصرون) على أنّه مفعول ثاني من المفعول الأول، كما يجوز أنْ يكون ظرفاً يتعلق بتركهم أو (يبصرون)"(٥)، فنلاحظ أنّ الجارّ والمجرور دار بين المفعولية والحالية.

---

(١) سورة البقرة، الآية:٨٢.

(٢) البحر المحيط (٣٥١/٢). مغني اللبيب (٦٨٧/٢).

(٣) التبيان (٢٣٠/١).

(٤) سورة البقرة، الآية:١٧.

(٥) التبيان (٣٣/١).

وتبدو لي وجاهة الرّأي الّذي ذهب إليه العكبري في استواء الاحتمالات جهةً ودرجةً وقوةً.

قال الغفور الشّكور:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١]. "(بغير حساب) حال من الأجر، أي موفراً، أو من (الصّابرون)؛ أي غير محاسبين"[٢].

غير أني أجد أنّ الوفاء للمقابل بمعنى أنّه يُصبُّ لهم الأجر صبا، مثلما صُبَّ لهم العذاب صبّاً في الدّنيا، كما أنّ التّعبير القرآني بـ (من غير حساب) فيه ما فيه من كثرة المعاني الّتي تجلُّ عن المباني، فبغير حساب تعني أنّه لا يُحسبُ لهم من كثرته، أو حساب مقابل لحساب والجزاء من جنس العمل، أو أنّه حساب غير محسوب في خلدهم، وهذا من السّرور المدخر في دار الجزاء.

قال الملك القدوس:﴿ هُوَ الّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾[٣]. (بالهدى) حال من (رسوله)[٤].

---

(١) سورة الزّمر، الآية:١٠.

(٢) التبيان (١١٠٩/٢).

(٣)سورة الصّف، الآية: ٩.

(٤) التبيان(١٢٢٠/٢).

يرى ابن هشام في قوله تعالى:﴿...وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ...﴾[١] "أنّ الباء في (بإلحاد) زائدة في المفعول به"[٢]، ولكنّني أرى ما رآه الزّمخشري حيث قدّر معها مفعول (يرد) محذوفاً ليتناول كلّ متناول، كأنّه قال: ومن يرد فيه مراداً ما[٣]. بينما لا يروق عندي ما قاله الزّمخشريّ في قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ...﴾[٤] فهو يرى أنّ الباء في (بالغمام) للاستعانة والغمام جُعِل كالآية الّتي يُشق بها[٥]، ولكن الّذي ترتاح إليه النّفس أنّ السّماء تتشقّق ومعها الغمام، أو وعليها الغمام[٦].

قال الفرد الصّمد:﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾[٧]. (بالرّوح) في موضع نصب حال من (الملائكة)؛ أي ومعها الرّوح، وهو الوحي[٨]، وفي التّعبير بالرّوح عن الوحي استعارة تصريحية بجامع أنّ الرّوح به إحياء البدن، والوحي به إحياء القلوب من الجهالات[٩].

---

(١) سورة الحج، الآية:٢٥.

(٢) مغني اللبيب (١٤٧/١).

(٣) الكشاف (١٥٣).

(٤) سورة الفرقان، الآية:٢٥.

(٥) الكشاف (١٠٨/٢).

(٦) البيان (٢٠٣/٢).

(٧) سورة النّحل، الآية:٢.

(٨)التبيان(٧٨٨/٢).

(٩) الفتوحات الإلهية (٥٧٧/٢). بتصرف.

أرى أنّ (من أمره) حال ثانٍ من الملائكة لا من الرّوح كما يقول أهل زماننا، ومعنى الكلام ينتظم الملائكة مأمورين؛ أي: آمراً لهم ابتداءً والابتداء في حقِّ المخلوقات كما هو معلوم.

يقول مالك الملك:﴿ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١]. (بغير حساب): حال من مفعول (تشاء)؛ أي ترزق من تشاء غير محاسب له أو غير مضيق عليه، ويمكن أنْ يكون وصفاً لمصدر محذوف؛ أي: ترزق من تشاء رزقاً غير قليل[٢].

قوله جلّ شأنه:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرا﴾[٣]. (بالحق): حال من فاعل (أرسلناك) أو مفعوله، والباء للسببيّة، والجارّ والمجرور بالباء يكون مفعولاً لأجله؛ أي: أرسلناك بسبب الحقّ[٤].

ولكنّني أرجّح الحاليّة فقط من الفاعل؛ أي: أرسلناك (محقّقين) ومن باب أولى الرّسالة أو الرّسول لا العكس، ومما لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان أنّ أباهريرة أخذ الحق من إبليس، ولعل العكبري يقصد بقوله:" الجار والمجرور يكون مفعولاً لأجله" بعد أنْ أعربه حالاً احتمالاً آخر لا في نفس الوقت.

وقد تبيّن أنّ الباء مع مجرورها تعرب حالاً حين يقصد بالباء معنى المصاحبة، وهي حينئذ (لاتكون إلّا مستقرّاً)؛ أي متعلقة بتقدر[٥]، محذوف واجب

---

(١) سورة آل عمران، الآية:٢٧.

(٢) التبيان(٧١/٢).

(٣) سورة البقرة، الآية:١١٩.

(٤) التبيان(١١٠/١). بتصرف.

(٥) شرح الرضي (٢٧٨/٤-٢٨٠)

الحذف[١]، أمّا إذا قدرت زائدة فلا متعلق لها[٢]، وإن قصد بها التّعدية فما بعدها – أوهي وما بعدها – منصوبة على المحلّ على المفعوليّة.

قال الفرد الصّمد:﴿ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ...﴾[٣]. (بكم) في موضع المفعول؛ أي: فتفرقكم، أو حال؛ أي فتتفرّق وأنتم معها[٤].

أرجّح المفعوليّة على الحاليّة؛ لأن التّفرق مقصود به الخصوص لا العموم، وهو الكاف في (بكم)، ولو قلنا:(العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السّبب) فاللفظ يدور مع المخاطب زماناً ومكاناً. والعلم عند الله تعالى.

يقول جلّ شأنه:﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[٥]. (من الآيات) حال من الضّمير في (نتلوه)، على أنّ (ذلك) مبتدأ، و(نتلوه) خبر، أو (ذلك) خبر لمبتدأ محذوف تقديره الأمر ذلك، وجملة (نتلوه) حال أيضاً، ويمكن أنْ يكون الجارّ والمجرور بمن (من الآيات) خبراً لـ (ذلك)، وجملة (نتلوه) حال[٦].

قوله الواحد الأحد:﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾[٧]. جاء في الفتوحات:(يحتمل أنْ يكون (اجعل) بمعنى (ألف) فيتعدى لواحد وهو (جزءاً)، و(على

---

(١) شرح الرضي (٥٧٥/٢).

(٢) المصدر السّابق (١٣٧/٤).

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٥٣.

(٤) التبيان(٥٣٩/١).

(٥) سورة آل عمران، الآية:٥٨.

(٦) التبيان(١٢٦/١).

(٧) سورة البقرة، الآية:٢٦٠.

كلّ جبل) و (منهنّ) متعلقان بـ (اجعل)، ويحتمل أنْ يكون بمعنى صَيَّرَ فيتعدّى لاثنين (جزءاً) الأول، و(على كلّ جبل) الثّاني، و(منهنّ) يجوز أنْ يتعلق على هذا بمحذوف على أنّه حال من (جزءاً)[١].

وجاء في التّبيان للعكبري في قوله:(منهن) في موضع نصب على الحال من (جزء) وأصله صفة للنكرة قدم عليها فصار حالاً، ثم يردف قائلاً: ويجوز أنْ يكون مفعولاً لـ (جعل)[٢].

يقول العزيز الحكيم:﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[٣]. (بسم الله) حال من الواو؛ أي: اركبوا فيها مسميّن الله، أو قائلين بسم الله.

قال الزّمخشري [٤]: ويمكن أنْ يكون مجراها ومرساها، مصدرين حذف منهما الوقت كقولهم خفوق النّجم ومقدم الحاج، كما يمكن أنْ يراد مكاناً للإجراء والإرساء، وهما منصوبان بما في (بسم الله) من معنى الفعل أو بما فيه من إرادة القول. والكلام متّصل بما قبله، أوخبر مقدّم، ومجراها ومرساها (مبتدأ مؤخر)، والجملة مقتضية؛ أي: لا علاقة لها بما سبقها، أو هي جملة حالية من ضمير الفلك؛ أي: اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله[٥].

---

(١) الفتوحات الإلهية (٢١٧/١).

(٢) التبيان(٢١٢/١)|.

(٣) سورة هود، الآية:٤١.

(٤) الكشاف (٢٦٩/٢).

(٥) المصدر السّابق (٢٧٠/٢).

أرى أنّ مقتضى الآية يتكلّم عن مكان الإجراء والإرساء، ولا مفهوم لمصدر وهذا واضح من ظاهر الآية. والله أعلم.

قال عزّ من قائل:﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]. (على وجهه) حال مؤكدة للحال الّتي قبله (مكبّاً)[2]، (على صراط مستقيم) حال مؤكّدة لما قبلها (سوياً) أيضا، والحالان يظهران الفرق بين من يعيش حياته على هدى الله، ومن يترك ذلك الهدى، فالأوّل – في الآية – كمن يسير في أرض وعرة فيها ارتفاع وانخفاض، فيتعثر فيه فيخر على وجهه مكبّاً، والثّاني كمن يسير في طريق مستوي فهو غير متعثّر في مشيته والحالان متناقضان[3].

ومجيء الحالين على طرفي نقيض لقراءة الكون الفسيح عند أهل البصائر ليجتنبوا العثار، ويعتبروا من الكتاب المنشور، والاستفادة من آيات الآفاق.

قال جلّ جلاله:﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[4]. "(بحمد ربك) حال من فاعل (سبح)؛ أي فسبح حامداً، أو فسبّح تسبيحك حامد، أو الباء للسببيّة؛ أي سبّحه بأنْ تحمده، والمعنى: احمده لتكون مسبّحاً له"[5]، وفي مغني اللبيب لابن هشام: قيل الباء للمصاحبة، والحمد مضاف إلى المفعول، أي فسبّحه حامداً له؛ أي نزهه عمّا لا يليق

---

(1) سورة الملك، الآية:٢٢.

(2) التبيان(١٣٣/١).

(3) الكشاف (٤٧٨/١). بتصرف.

(4) سورة النّصر، الآية:٣.

(5) إعراب القرآن للزجاج (٢٦٩/١).

به وأثبت له ما يليق به، وقيل: الباء للاستعانة، والحمد مضاف إلى الفاعل؛ أي سبّحه بما حمد به نفسه، إذ ليس كلّ تنزيه بمحمود...[١].

يتّجه رأيي إلى أنّ الباء إذا كانت للمصاحبة أو الاستعانة، فإنّ اللفظين غير مبتعدين، فالعبرة بأخذ الوسيلة الّتي هي ملاك التّوكل بأخذ الأسباب مع عدم الالتّفات إليها.

يقول الغفور الرّحيم:﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ...﴾[٢]. "(على سواء) حال من النّابذ للعهد أي: الطّارح له، ناقضا له، والمنبوذ عهده، أي حاصلين على استواء في العلم بنقض ذلك العهد، وهذه الحال ترسم للمسلمين طريق التّعامل مع غير المسلمين عند إبرام المعاهدات والمواثقات، فإن بدر من الآخرين ما يفيد الخيانة والغدر فليكن نقض ذلك العهد وإعلام صاحبه بنقضه"[٣].

ويمكن أنْ تكون حالاً من النّابذ فقط، بمعنى:(انبذ عهدهم ثابتاً على طريق قصد سويّ)[٤].

وفيها ما يفيد عدم إشعار المنبوذ عهدهم.

---

(١) مغني اللبيب (١٤٠/١). بتصرف.

(٢) سورة الأنفال، الآية:٥٨.

(٣) الكشاف (١٦٥/٢). بتصرف.

(٤) المصدر السّابق (١٦٥/٢).

قوله عزّ من قائل:﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النّ؂؂اسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(١). "(إلّا بحبل من الله): إلّا أداة استثناء، والمستثنى محذوف دلّ عليه المعنى، (بحبل): جارّ ومجرور متعلّق بحال محذوفة؛ أي: إلّا معتصمين بذمّة، (من الله): جارّ ومجرور للتعظيم متعلّق بصفة محذوفة من (حبل)"(٢).

قال جلّ شأنه:﴿...فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾(٣). "(من عذاب الله) في موضع نصب على الحال لأنه في الأصل صفة لـ (شيء) تقديره: من شيء من عذاب الله، و(من) الثّانية مزيدة، والأولى متعلّقة بمحذوف حال؛ أي شيئاً كائنا من عذاب الله، ويمكن أنْ يكون شيئاً واقعاً موقع المصدر؛ أي (غناءً) فيكون من عذاب الله متعلّق بمغنون"(٤).

قال الواحد الأحد:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾(٥). يقول جار الله الزّمخشري في الكشاف:"(فإن قلت: ما معنى (منه) وما موقعها من الإعراب؟ قلت: هي واقعة موقع الحال، والمعنى أنّه سخّر هذه الأشياء

(١) سورة آل عمران، الآية:١١٢.

(٢) الإعراب المفصّل (١٢٦/٢).

(٣) سورة إبراهيم، الآية:٢١.

(٤) الفتوحات الإلهية (٥١٢/٢).

(٥) سورة الجاثية، الآية:١٣.

كائنة منه وحاصلة من عنده)، ويذكر رأياً آخر فيقول:(ويجوز أنْ يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي جميعاً منه، وأنْ يكون (ما في الأرض)، و(منه) خبره)"[1].

يبدو لي أنّ قول الزمخشري: "هي جميعاً منه" هو قول محتمل على أنّي لا أرى أنّ الخبر (ما في الأرض)، بل الخبر (منه) فقط، فالإخبار هنا عن كونها منه لا عن مكانها، والجملة الأولى مكتملة عند كلمة (الأرض). والله أعلم.

قال مالك الملك:﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾[2]. قرئ (يصرف) بالبناء للمفعول، ونائب الفاعل (يومئذ)، ويمكن أنْ يكون نائب الفاعل مضمراً في (يصرف) راجعاً إلى العذاب، فيكون (يومئذ) ظرفاً لـ (يصرف) أو لـ (العذاب)، أو حالاً من الضّمير، وعلى هذه القراءة، و(من) شرطية، وقرئ (يَصْرِفُ) بالبناء للفاعل والمفعول محذوف أي حذف مضاف؛ أي من يصرف الله عنه عذاب يومئذ و(من) على هذه القراءة مبتدأ، أو منصوبة لفعل محذوف تقديره: من يكرم يصرف الله عنه العذاب[3].

قال الفرد الصّمد:﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾[4]. "(من الحكمة): متعلّق بـ (أوحى)، أو حال من العائد المحذوف، أو من نفس الموصول، ويمكن أنْ يكون بدلاً من (ما أوحى)"[5].

---

(1) الكشاف (٨٨/٤).

(2) سورة الأنعام، الآية:١٦.

(3) التبيان(٤٨٥/١). بتصرف.

(4) سورة الإسراء، الآية:٣٩.

(5) الدّر المصون (٦٢٦/٢).

يقول عزّ من قائل:﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[١]. (من دوني) حال من (وكيلاً) المفعول الأول لـ (تتخذوا) أو مفعول له، أو متعلّق بـ (تتخذوا) أو هو مفعول ثانٍ لـ (تتخذوا)، و(ذرية) منصوب على النّداء، أو بإضمار فعل أو بدل من (وكيلاً)[٢].

يتكون لي أنّ مسألة المفعول الثّاني أشمل للمعنى؛ أي: لا يترك وكالة لغير الله، وهذا أنسب لمفهوم الآية.

قوله جلّ جلاله:﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[٣]. قال الزّمخشري: "في (من فوقهم) إنْ علّقته بـ (يخافون) فمعناه: يخافون ربّهم أنْ يرسل عليهم عذاباً من فوقهم، وإنْ علّقته بـ (ربهم) حالاً منه فمعناه: يخافون ربّهم عالياً لهم قاهراً"[٤].

قال العزيز الحكيم:﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾[٥]. (بكلّ فاكهة): الباء للحال؛ أي: متلبّسين بكلّ فاكهة[٦]، أو صفة لمصدر محذوف، كأنّه قيل: يدعون دُعَاء بكلّ فاكهة؛ أي: قد التبس الدّعاء بكلّ فاكهة[٧].

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان:٢-٣.

(٢) التبيان (٨١٢/٢). بتصرف.

(٣) سورة النّحل، الآية:٥٠.

(٤) الكشاف (٤١٢/٢-٤١٣).

(٥) سورة الدّخان، الآية:٥٥.

(٦) البيان (٣٦١/٢).

(٧) إعراب القرآن للزجاج (٢٦٨/١).

يقول الجليل الرّحيم:﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمّىً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[1]. "(إلّا بالحقّ): إلّا أداة حصر لا عمل لها، بالحقّ: جارّ ومجرور متعلّق بحال محذوفة بتقدير: إلّا مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة، أو إلّا مريداً بها الحق"[2].

يقول جلّ شأنه:﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾[3]. "(من شركائهم): جارّ ومجرور متعلّق بحال من شفعاء، (هم) ضمير الغائبين في محلّ جرّ بالإضافة؛ أي: من الّذين عبدوهم من دون الله واتخذوا آلهة لهم"[4].

قول العزيز الجبار:﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[5]. (من دون الله): جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف حال، والفاء عاطفة، و(اهدوهم) فعل أمر وفاعل، ومفعول به، و(إلى صراط الجحيم): متعلّقان بـ (اهدوهم)[6].

قال عزّ من قائل:﴿ اللَّهُ الّذي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً

---

(1) سورة الروم، الآية:٢٨.

(2) الإعراب المفصّل (٨٥/٩).

(3) سورة الروم، الآية:١٣.

(4) الإعراب المفصّل (٩٠/٩).

(5) سورة الصّافات، الآية: ٢٣.

(6) إعراب القرآن وبيانه (٣٧٧/٦).

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾[1]. "(من ضعف): جارّ ومجرور متعلّق بحال من ضمير المخاطبين في:(خلقكم) ضعفاء، أو بمعنى ابتدائكم في أوّل الأمر ضعافاً، وذلك حال الطّفولة"[2].

الأظهر لي أنّ هذه الحال تتحدث عن ضعف الإنسان في بداية أمره ثم يكون ملكاً وقائداً، أو متجبراً ومستكبراً، وينسى بداية ذلك الأمر، وهكذا ضعف في قواه العقليّة والوجدانيّة والفكريّة، وعدم الالتّفات لمثل هذه الآيات ضعفٌ آخر.

يقول الواحد الأحد:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾[3]. "(من تراب): جارّ ومجرور متعلّق بـ (خلقكم)، أو متعلّق بحال محذوف؛ بمعنى:(وحالكم، أو وأصلكم من تراب)"[4].

قال الملك القدّوس:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[5]. "(بغير علم): جارّ ومجرور متعلّق بحال من ضمير (يشتري)؛ بمعنى غير عالم بالتّجارة، أو يكون الجارّ والمجرور صلة لفعل (يشتري)؛ أي يشتري بغير بصيرة بالتّجارة حيث يستبدل

([1]) سورة الروم، الآية:٥٤.

([2]) الإعراب المفصّل (١٣٥/٩).

([3]) سورة الروم، الآية:٢٠.

([4]) الإعراب المفصّل (٩٥/٩).

([5]) سورة لقمان، الآية:٦.

الضّلال بالهدى، والباطل بالحقّ، (علم): مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جرّه الكسرة"[١].

قوله جلّ جلاله:﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾[٢]. "(إلى أجل): جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف حال، و (هم): مبتدأ، و (بالغوه): خبر، والجملة الاسميّة: صفة لـ (أجل)، و(إذا) الفجائيّة الحرفيّة، و (هم) مبتدأ، وجملة (ينكثون) خبره، والجملة لا محلّ لها؛ لأنّها جواب شرط غير جازم"[٣].

قال تعالى:﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[٤]. "(بغير حقّ): الجملة في محلّ جرّ جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف حال"[٥].

قال العزيز الحكيم:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[٦]. قوله:"(بحمدك): الجارّ والمجرور متعلّقان بمحذوف حال، أي متلبّسين بحمدك"[٧].

---

(١) الإعراب المفصّل (١٤٥/٩).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٥.

(٣) إعراب القرآن وبيانه (٣٥/٣).

(٤) سورة آل عمران، الآية:١١٢.

(٥) إعراب القرآن وبيانه (٥٠٥/١).

(٦) سورة البقرة، الآية:٣٠.

(٧) إعراب القرآن وبيانه (٨٤/١).

يقول الفرد الصّمد:﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ﴾[١]. كلام مستأنف مسوق لبيان ما اشتمل على نعيم الأبرار وعذاب الكفار."و(تلك): اسم إشارة مبتدأ، و (آيات الله): خبره، وجملة (نتلوها عليك) حاليّة، أي: متلبسة بالحق، فالجارّ والمجرور متعلّقان بمحذوف حال"[٢].

قوله جلّ جلاله:﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[٣]. "(من فوقكم): جارّ ومجرور متعلّق بحال محذوفة، والكاف ضمير متصل – ضمير المخاطبين – في محلّ جرّ بالإضافة، والميم علامة الجمع"[٤].

ويبدو لي أنّ مجيء هذه الحال بهذه الكيفية وعلى غير العادة لينخرط المؤمنون في منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين.

قال جلّ شأنه:﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾[٥]. "(من المؤمنين والمهاجرين): جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال من (أولوا الأرحام)، بتقدير في حال كونهم من المؤمنين والمهاجرين"[٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآية:١٠٨.

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٥٠١/١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية:١٠.

(٤) الإعراب المفصّل (٢٢٤/٩).

(٥) سورة الأحزاب، الآية:٦.

(٦) الإعراب المفصّل (٢١٩/٩).

الفصل الرّابـع

الموازنـة بين الخبر والصّفة والحال

مدخل:

هذا الفصل عليه مدار البحث، وذلك لأنّه يوازن بين الخبر والصّفة والحال، وفيه ما فيه من التّداخل والتَّكرار المقصود لذاته بمقتضى دلالة الاقتضاء، وفيه من اقتضاب الإشارة لإسهاب سبق.

يقول الدّكتور عبده الرّاجحي[1]: الموازنات والمقارنات من العلوم النّقديّة العصيّة الّتي تحتاج إلى بصر وثقافة وحسّ مرهف.

ويقول العلماء: إنّ للأشياء مراتب في التّقديم والتّأخير، إمّا بالتّفاضل، أو الاستحقاق، أو بالطّبع، أو على حسب ما يوحيه المعقول[2].

وما يزيد هذا الفصل عسراً أنّ التّقارب والتّباعد بين الخبر والصّفة والحال قد يكون كلّياً، أو جزئياَ، وهذا ما يجعل التّداخل والتّباعد كالشّيء الواحد، خاصّةً وهو من المواضع الّتي لم تطرق من قبل.

فمثلاً قد تتشابه في الرّابط، وتختلف في العدد والكيف، ويتشابه اثنان في التّقديم والتّأخير ولا يتأتّى في الثّالث، أو تختلف في العامل، فمنه ما هو لفظيّ، وما هو معنويّ، وتتشابه في الحاجة إلى العامل من حيث هو، وما إلى ذلك.

---

(1) دروس في الإعراب: دكتور عبده الرّاجحي، أستاذ العلوم اللغويّة بجامعتي الإسكندريّة وبيروت، دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر، بيروت، بدون تاريخ طبع، (٥١/٢).

(2) الأشباه والنّظائر (١٠٥/١).

المبحث الأول:

أوجه الشّبه بين الخبر والصّفة والحال:

التّشابه في البنية:

يوجد الشّبه بين الخبر والصّفة والحال، في مسائل رئيسة، وفرعيّة، ويتداخل حتّى يكون كالشّيء الواحد، وفيما يلي نوضّح أوجه الائتلاف بينها.

قال تعالى:﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾[١]. (في كتاب مكنون) شبه جملة (في كتاب) خبر لمبتدأ محذوف، أو حال من الضّمير في (كريم) أو صفة أخرى لـ (قرآن)[٢].

وهذا الشّبه العميق بين ثلاثتها فاق الشّبه الظّاهري من جذر ثلاثيّ وكونها أوصافاً، ويوضح الأخوّة بين الخبر والصّفة والحال.

والّذي أجده في إعراب العكبري، هو ما عناه صاحب النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة، الّتي اعتبرها العلماء مدخلاً جديداً لتفسير الظّواهر النّحويّة في الجملة، حيث تمّكن المنهج التّحويليّ من تحليل الجمل الّتي عجز المنهج الشّكلي عن تفسيرها، فقد اتّخذ المنهج التّوليديّ التّحويليّ قدرة المتكلّم على إنشاء جمل لم يسمعها من قبل موضوعاً له، وكان هدف الدّراسة تعيين القواعد اللغويّة الكامنة وراء الجملة بما يعني الكشف عن وجود عدد غير متناه من الجمل في أيّةِ لغة وتوضيح أيٍّ من

---

(١)سورة الواقعة، الآيتان:٧٧-٧٨.

(٢) التّبيان (١١٠٦/٣).

التّتابعات الكلاميّة تصلح لأنْ تشكل جملاً وأيّها لا يصلح لذلك. وكذلك وصف البنية النّحويّة لكلِّ جملة(١).

"لقد قامت النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة لمؤسسها ناعوم تشومكسي(٢) على أساس القدرة والأداء الكلامي، ويشير مفهوم القدرة (competence) إلى وعي المتكلّم بلغته، بينما يشير مفهوم القدرة (Performance) إلى الجملة المنتجة وفق قواعد اللغة. وقد ارتبط بهذين المفهومين مفهومان آخران هما البنية العميقة (deep structure) والبنية السّطحيّة (surface structure). والبنية العميقة هي الأساس الذهني المجرّد لمعنى معين، يوجد في الذّهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي(٣) يدلّ على ذلك المعنى ويجسّده في صورة من صوره، وتعدّ الجملة الأصوليّة النَّواة الحتميّة لفهم الجملة وتحديد معناها الدّلالي"(٤).

وأرى هذا ما تجسّد في قول الجرجانيّ: يظهر ترتيب الكلمات على حسب ترتيب المعاني داخل النّفس(٥).

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط ١٤٠٥هـ، صـ١٨٧.

(٢) ناعوم تشومسكي، ولد في ١٩٢٨/١٢/٢٧م في فيلادلفيا وحصل على الدّكتوراه من الجامعة نفسها، ودرّس في هارفارد سنة١٩٥١م، وكان والدّه عالم الدّراسات العبريّة في جراتش، ويُعدّ ناعوم الأب الشّرعيّ لعلم اللغة التّوليديّ التّحويليّ، انظر، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، صـ١٨٨.

(٣) الجملة الأصوليّة: أو الجملة النّواة هي الجملة البسيطة الصّحيحة، وفق قواعد اللغة، وهي مرتكز الدّراسة عند دارسي علم اللغة الحديث، انظر، دراسات في علم اللغة لصلاح الدّين محمّد صلاح حسنين، لبنان بيروت، ط٣. صـ١٨٣.

(٤) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمايرة، مكتبة البابي الحلبي، ط١، ١٩٠٣م. صـ٥٨.

(٥) دلائل الإعجاز للجرجاني صـ٤٠.

اشتراكها في الإسناد والإفراد والجملة بشقّيها:

يقول جلّ جلاله:

١. ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾(١).
٢. ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾(٢).
٣. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً﴾(٣).

جاءت الصّفة (الأخضر) مفردة في الآية الأولى، والخبر كذلك في الآية الثّانية (نذير) والحال (جملة) مفرداً في الآية الثّالثة، ونجد هؤلاء الإخوة متشابهين في التّثنية والجمع، كما أنّ كلاًّ من الثّلاثة تحتاج إلى عامل لفظيّ في الصّفة والحال، وغير لفظيّ في الخبر على الرّاجح. ونجد الخبر والصّفة يلتقيان في الرّفع، علماً بأنّ الوصف قد يجرّ وينصب ويرفع لأنّه تابع، ولكن الحال يظلّ منصوباً ظهوراً أو تقديراً، والخبر والصّفة والحال تقع جملةً بشقّيها كما وضّحنا ذلك في الفصول السّابقة، وتقع كذلك شبه جملة. والّذي يهمنا هنا خروج هذه الثّلاثة من مشكاة واحدة، وعلماء اللغة يقولون: "إنّ النّواميس الضّابطة للعربيّة تختلف عن اللغات السّاميّة، وهذا ما جعلها النّسيج الأوحد الّذي تحمّل تلك المعاني العلويّة دون سائر اللغات"(٤).

---

(١) سورة يس، الآية:٨٠.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الفرقان، الآية:٣٢.

(٤) انظر، الكلمة دراسة لغويّة ومعجميّة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الطّبعة الأولى ١٩٨٨م، صـ٦٢.

ونلحظ في الثّلاثة الإسناد[1].

تماثل الخبر والحال في التّشبيه البليغ:

يقول مالك الملك:﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾[2].

ويقول ابن مالك في الألفيّة:

كبعهُ مُدّاً بكذا، يداً بيدْ

وكرّ زَيْدٌ أسدا، أيْ كأسدْ

ويظهر التّشبيه بالأبواب والأسد وهو كثير في الخبر مثل:

أبو يوسف أبو حنيفةَ.

الملحُ جليدٌ.

وفي الحال كذلك:

غنّى الرّجل مِزْماراً.

ظهرت المرأة قمراً.

طار الرّجل حمامة.

---

(1) أصل اللغات السّاميّة، بروفسور علي يحيى، دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر، بيروت، ط١٤١٠هـ، صـ٢٢٠.

(2) سورة النّبأ، الآية: ١٩.

وأرى أنّ الصّفة لم تكن كذلك لأنّها في بنيتها العميقة الّتي وراء التّصورات هي نواة التّشبيه ضمناً، فعندما نصف شخصاً بالمجتهد يقترب المعنى الدّلالي عندما وصفناه بالأخصّ من صفاته فماثل الدّلالة الذهنيّة المعروفة لدى المتلقيّ.

اجتماع الخبر والصّفة والحال في أسلوب (لاسيما):

يقول ثعلب[١]: "سِيّ من لاسيّما اسم بمنزلة (مثل) وزناً ومعنى، فأصله سَوَى بدليل أمثلة الاشتقاق نحو: استويا وتساويا، والتّثنية سِيّان بتشديد الياء، ودخول (لا) عليه ودخول الواو على (لا) واجب، ويقول من استعمل لاسيّما على خلاف ما جاء في قول امرئ القيس:

ألا ربَّ يومٍ لَكَ مِنْهُنّ صَالِحِ

ولاسيّما يومٌ بدارةَ جُلْجُلِ[٢]

فهو مخطئ، وذكر أنّه قد يخفّف وقد تحذف الواو نحو: قاموا لاسيّما زيد. فيجوز في الاسم الّذي بعدها الجرّ والرّفع والنّصب، وقد روي بالحركات الثّلاثة (يوم) في: لاسيّما يوم، والجرّ أرجحها وهو على الإضافة، و(ما) زائدة بينهما، والرّفع على أنّه خبر لمضمر محذوف تقديره هو، وما موصولة، أو نكرة موصوفة بالجملة، والتّقدير:

---

(١) أبو العباس: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار النّحوي الشّيباني بالولاء، والمعروف بثعلب، كان إمام الكوفيين في النّحو واللغة، وكان ثقة حُجّة، صالحاً مشهوراً بالحفظ، وصدق اللهجة (٢٠٠هـ-٢٩١هـ). انظر الوفيات (١٠٢/١)، انظر كلام ثعلب في المغني (٥٠٣/٢).

(٢) ديوان امرئ القيس، صـ٢٨. جلجل: غدير، أو اسم مكان كان يلتقي فيه الشّاعر مع صويحباته، انظر لسان العرب، مادة جلجل (١٧٠/٣).

ولا مثل الّذي هو يوم، أو لا مثل شيء هو يوم، والنّصب عند الفارسي على أنّه حال"[1].

وهذا الإعراب لهذه العبارة الّذي ضمّ الخبر والصّفة والحال يدلّ على وشيج الصّلة العضويّة البنيويّة لهذه الزمرة ذات القبيل الأسلوبيّ المعنويّ الّذي يجعل النّحو ابنا شرعيّاً لعلم اللغة فكأن العلاقة أزليّة.

التّشابه السّببي:

قال مالك الملك:

﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[2].

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾[3].

﴿ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾[4].

في هذه الآيات نجد الصّفات: فاقع، عذب، خشعاً، هي من الصّفات السّببيّة، مثل قولنا:

عمر عَدْلٌ قضاؤه.

([1]) انظر كلام الفارسي في المغني (١٤٨/١). وابن عقيل (١٠٧/٢). وأمالي ابن الشّجري(١١٩/٣).

([2]) سورة البقرة، الآية:٦٧.

([3]) سورة الفرقان، الآية:٥٣.

([4]) سورة القمر، الآية:٧.

سعاد كريمٌ أبوها.

وثلاثتها لازمت الإفراد مثل النّعت السّببي في الجملة الأولى، وهذا من عميم الشَّبه.

اقتران الخبر والحال بالفاء:

يقول تعالى:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[1]. والتّقدير: فصبري صبر جميل، فالفاء اقترنت بالخبر لفظاً ، وبالرّغم من أنّ النّحاة يقولون: إنّ المقدّر كالظّاهر فهي من ظواهر الائتلاف بين الخبر والحال.

والحال في هذا الاقتران بالفاء يضارع الخبر وقد جاء اقترانه في الحديث: كان صلّى الله عليه وسلّم يقطع في ربع دينار فصاعداً[2]. فالتّقدير: فيزيد صاعداً. وهي كسابقتها وهذا الحذف والتّقدير مألوف لدى لغة العرب وهم يقولون إنّ الأصل في المعلوم حذفه وهذا ما تنوء عن حمله الألفاظ، وهذا من الأساليب الدُّول في لغة العرب.

اقتران الخبر والحال بالباء:

والخبر والحال لهما علاقة بالباء تتّضح إنْ شاء الله من الأمثلة الآتية:

١. ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[3].
٢. ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1].

([1]) سورة يوسف، الآية:١٨.

([2]) إعراب الحديث النّبوي، لأبي البقاء العكبري، تحقيق عبد الله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، طبعة١٩٨٩م، صـ٤٤٥.

([3]) سورة الزّمر، الآية:٣٦.

٣. فمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابُ

حكيمِ بنِ المُسيِّبِ مُنْتَهَاها[٢]

والكلام عن (ما) وزيادة الباء في خبرها لأنّها تعمل عمل ليس، وإليك ما يقوله ابن عقيل عن هذا الحرف:

ولا تختص زيادة الباء بعدما (ما) بكونها حجازيّة خلافاً لقوم، بل تزاد بعدها، وبعد التّميميّة، وقد نُقل عن سيبويه والفرّاء – رحمهما الله – زيادة الباء بعد (ما) عن بني تميم فلا التفات إلى مَنْ منع ذلك، وهو موجود في أشعارهم[٣].

ومن أشعار التّميميين قول الفرزدق:

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنٌ بتارك حَقَّهُ

ولا مُنْسِئٌ مَعْنٌ ولا مُتَيَّسرُ [٤]

وتزاد (ما) في مضارع (كان) المنفيّة قال العربيّ:

([١]) سورة فصّلت، الآية: ٤٦.

([٢]) البيت للقحيف العجيلي، انظر همع الهوامع (٢٢١/٣)، وكذلك المغني صـ١٧٩، وكذلك ابن الشّجري، أبو السّعادات هبة الله بن محمّد بن علي بن عبد الله في أماليه، تحقيق ودراسة محمود الطناجي، مطبعة المدني بمصر ١٩٩٢م، (٧/٣).

([٣]) ابن عقيل، (١٤٣/١).

([٤]) شرح ديوان الفرزدق، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه، عبد الله إسماعيل الصّاوي، مطبعة الصّاوي بمصر، ط ١٩٣٦م، صـ١٧٠

وإنْ مُدّتْ الأيدي إلى الزادِ لَمْ أَكُنْ

بأعجلِهم إذْ أجشعُ القومِ أعجلُ(١)

ورؤيتي لزيادة الباء في خبر (كان) المنفيّة جاءت لتضمنها معنى (لستُ) فجاز المعنى إلى جهة ثراء المعنى والتّضمين في لغة العرب كثير، المعاني فيه تجلُّ على القوالب اللفظيّة، والآن أهل علم اللغة الرّياضي(٢) (الكمي) – وهو علم يدخل العمليّات الرّياضيّة في دراسة اللغات – بدأوا ينيرون الطّريق بإدخال المنطق الرّياضي وبذلك تكون:

لم أكن ماشياً = لستُ ماشياً

وهذا فتحٌ من الله لطلاب الهُدى لا النّدى ويُذْهِبُ التّعصبَ والاعتساف والاقتفاء بلا وِجَاء.

وأمّا بيت القحيف في الصّفحة السّابقة أيضاً فتضمّنت، الباء فيه وشابهت زيادة الباء في خبر ليس وإنْ ادّعى بعضهم حذف الموصوف (حاجة)(٣) بلا دليل. والعرب تقول جاء الرّاوية ويعنون الجمل الّذي يحمل الرّاوية وهي القربة وذلك لأن التّابع يتبع.

اشتراك الخبر والحال في كيف:

---

(١) البيت من الطويل لشاعر الأزد الشّنفري، انظر، لاميّة العرب ونشيد الصّحراء لشاعر الأزد الشّنفرى، شرح وتحقيق الدّكتور محمّد بديع شريف، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ طبع، صـ٦٤.

(٢) انظر، قراءات في علم اللغة، تأليف وترجمة: د. أحمد شفيق الخطيب، دار النّشر، ط١٩٤٧م.صـ٦٠.

(٣) انظر، أمالي ابن الشّجري، (١٤٧/١)، ابن عقيل (١٤٣/١).

قال جلّ جلاله:

١. ﴿ ...كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[١].

٢. ﴿...وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾[٢].

"(كيف) في الآية الأولى خبر كان و(عاقبة) اسمها، ولم يؤنّث الفعل؛ لأنّ العاقبة بمعنى المعاد، فهو في معنى المذكّر، ولأن التّأنيث غير حقيقيّ"[٣].

وفي الآية الثّانية، يقول ابن الأنباري[٤]: (كيف) حال من فعلنا.

وفي هذا شبه بين الخبر والحال لمجيء (كيف) خبراً وحالاً.

ولكن في الآية الثّانية إشكال لا بّد من تبيانه وهو أنّ النّحاة البصرييّن يجعلون للفعل (تبيّن) فاعلاً مثل التّبيّن ويعربون (كيف) حالاً ولا يتكلّمون عن جملة (فعلنا بهم). والمعروف أنّ دلالة الاقتضاء في النّص العربيّ مقدّمة على مقصد المتكلّم والمنطوق مقدم على المفهوم وعلل النّحاة كلّها مستوحاة من علل الفقه وتأثرت بالمذاهب الفقهيّة ومشايخها وجاءت المدارس النّحويّة المتباينة ووضعت بصمات مختلفة تبعاً لنزعة الفقه، وجاء الخلاف الّذي ليس له حظّ من النّظر في بعض الأحيان ويحتاج إلى تتبّع في المطوّلات وتصفية النّحو الّذي هو من أجلّ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٥.

(٣) التّبيان (٤٨٣/١).

(٤) لمع الأدلة في أصول النّحو، لأبي البركات بن الأنباريّ، تحقيق سعيد الأفغانيّ، دار الفكر، لبنان – بيروت، ط١٩٧٥م، صـ٦٠.

العلوم من شائبة الغلو، وإذا كان تسع أعشار الحسد[1] موجودة بين العلماء، والحسد هو الّذي يتنكّب الجادّة فإحقاق الحقّ يحتاج إلى مجاهدة النّفس ومغالبة الشّدائد. والجملة الّتي تقع فاعلاً في أشعار العرب ونثرهم لا في نحو البصرة كثيرةٌ.

وفيما يلي نذكر الشّواهد الّتي تقرّر ذلك، والحقّ أحقّ أنْ يتّبع:

يقول بشر بن أبي خازم:

نزعتُ بأسبابِ الأمورِ وَقدْ بَدَا
لِذِي اللبَّ: أيُّ أْمْرَيْهِ أصْوَبُ؟[2]

ففاعل (بدا) هو جملة: أي أمريه أصوب.

وقال عروة بن مرة:

أشتَّ عليك أيَّ الأمرِ تَأْتِي
أتَسْتَخْذِي صَدِيقَك أمْ تُغِيرُ[3]

فاعل (أشتّ) هي جملة (تأتى).

وقال الفرزدق:

([1]) انظر كتاب السّنة لابن حزم،(٢٣).

([2]) ديوان بشر ابن أبي خازم الأسدي، ةتحقيق الدّكتور: عزة حسن، دار الشّرق العربي، بيروت - لبنان، ط٣،صـ٦٠.

([3]) انظر، شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد بن الحسين السّكري، تحقيق: عبد السّتّار أحمد فراج ومراجعة محمود محمّد شاكر، نشر مكتبة دار العروبة بالقاهرة، مكتبة المدني، صـ ٦٦٤.

ماضرَّ تَغْلِبَ وَائِلٍ أهَجَوْتَها

أمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْران[١]

جملة (أهجوتَها) فاعل (ضرّ).

يقول صاحب الكشاف[٢] في قوله تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾[٣]: فاعل (لم يهدِ) الجملة بعده، وكقولك:

١. لم يضرني أين ذهبتَ؟. جملة (أين ذهبتَ؟) في موقع الفاعل.
٢. لا يعرف كم مضى على الشّمس من القرون؟ جملة (كم مضى على الشّمس من القرون) في موقع الفاعل.

وثَمَّتَ أشياء أخر تزيد المعنى العضويّ لـ(كيف فعلنا بهم) وهي لفظة (كيف) و(بهم)، فلا يكتمل المعنى إلّا بهذه القيود فإذا قلت: نحضر غداً. فنحضر وحده لا يحدّد الزّمن ولهذا تنقص دلالة المعنى فهذه تفيد الحدث إيضاح معناه وتكميله، إذ تحدّد زمانه أو مكانه أو سببه[٤].

والحال وقعت عليه الجنايات الّتي لا يمكن تجاوزها وإنْ كثرت:

---

(١) شرح ديوان الفرزدق، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه، عبد الله إسماعيل الصّاوي، مطبعة الصّاوي بمصر، ط ١٩٣٦م.صـ٣٢١.

(٢) الكشاف (٤١٥/٢)، انظر البحر المحيط (٢٨٩/٦).

(٣) سورة طه، الآية:١٢٨.

(٤) انظر الجمل وأشباه الجمل لقباوة، صـ٣١٨.

تتبّع أقوال القدماء صاحب المحيط في أصوات اللغة[1]:

يقول النّحاة من أجل أنْ يسّهلوا على الطّلبة أمر الكشف عن الحال من بين المنصوبات[2]: الحال ما صحّ وقوعه جواباً لسؤال (كيف)، نحو: جاء زيد باسماً فباسماً في المثال حال، لأنّه لو سأل سائل فقال كيف جاء زيد؟ لأجبته قائلاً: باسماً.

وهذا ليس صحيحاً دائماً، إذ قد تجيب من سألك بـ(كيف)، فيكون جوابك مفعولاً مطلقاً، نحو: (كيف جلس زيد؟) والجواب: (جلس زيد جلسة الأمراء). فجلسة الأمراء مفعول مطلق وليست حالاً. وبيان ذلك أنّ كلاً من الفعل والاسم يحتاج إلى بيان الهيئة: فإن بيّنت بالمنصوب هيئة الفعل، فأنت بذلك تخدم الفعل لا الاسم ومنصوبك إذن مفعول مطلق، وإن بيّنت بالمنصوب هيئة الاسم، فأنت بذلك تخدم الاسم لا الفعل، ومنصوبك إذن حال.

ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة:

١. جلس زيد متعباً: الهيئة هنا للجالس، فالمنصوب حال.
٢. جلس زيد القرفصاء: الهيئة هنا للجلوس، فالمنصوب مفعول مطلق.
٣. رجع زيد حزيناً: الهيئة هنا للرّاجع فالمنصوب حال.
٤. رجع زيد القهقرى: الهيئة هنا للرّجوع، فالمنصوب مفعول مطلق.

---

(1) المحيط في أصوات اللغة ونحوها وصرفها، لمحمّد الأنطاكي، دار الشّرق العربي بيروت، شارع سوريا، بناية درويش، بدون تاريخ طبع، صـ١٥٨.

(2) الحال تشتبه بكثير من المنصوبات فيصعب تمييزها، الانتصار لسيبويه على المبرّد لأبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النّحوي (ت٣٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط١٩٩٦م، صـ٨٢.

٥. تطلع الشّمس هكذا كالقرص: الهيئة هنا للطالع فهكذا حال.

٦. تطلع الشّمس هكذا، ببطء: الهيئة هنا للطلوع البطيء، فهكذا مفعول مطلق.

ومما جاء به الأنطاكي في تتبعه لآراء المتقدّمين قوله[١]:

١. قد أخطأ بعض النّحاة فعدوا أحوالاً ما ليس بحال مثل:

جاء زيد ركضاً، بتأويله راكضاً.

طلع علينا فجأة، أو بغتة، بتأويل مفاجئاً ومباغتاً.

كلّمته مشافهة، بتأويل مشافهاً،...إلخ.

وهذا خطأ لأنّ كلّ هذه المصادر المنصوبة بيان لهيئات الأحداث، فهي مفعولات مطلقة وهذا مذهب الأخفش[٢] والمبرد والكوفيين على خلاف بينهم في العامل أهو محذوف مقدّر أم هو عين الفعل المذكور، وبذلك لا تكون هي عين صاحبها.

٢. وجعلوا أيضاً المصدر المنصوب بعد (ال) الكماليّة، أي الدّالّة على معنى الكمال في مصحوبها، منصوباً على الحال (بعد تأويله بوصف مشتقّ) نحو: (أنت الرّجل فهماً) بمعنى أنت الرّجل من جهة الفهم، وهذا معنى التّمييز وليس معنى الحال.

وحسبوا حالاً مثل:

أنت سحبان وائل فصاحةً.

أنت زهير شعراً.

---

(١) المحيط في أصوات اللغة (١٥٩).

(٢) همع الهوامع (١٠٧/٣).

أنت حاتم جوداً.

وهي بمعنى أنت فلان من جهة كذا فهو بيان لجنس خاصّ من جهات عِدّة. ومثل ذلك: أمّا علماً فعالمٌ. والحقّ أنّه منصوب على التّمييز أيضاً، لأنّ معناه:(أمّا من حيث العلم فعالم) وقد تشتبه الحال بالتّمييز في نحو قوله: (لله دره فارساً) فهذا ونحوه تمييز لا حال، لأنه مذكور لبيان جنس المتعجب منه، لا لبيان هيئته أثناء التّعجب منه، وبيان الجنس هو وظيفة التّمييز لا وظيفة الحال.

وقد عدّ صاحب (النّحو التّقليديّ)[1] هذا الكلام كلام نقل لا كلام عقل إذ الكلام عن جنس الفروسيّة لا لبيان هيئتها.

٣. النّحاة لم يبيّنوا لنا السّبب الحقيقي الّذي يجيز أنْ يكون لهذا الاسم حال، ويمنع أنْ يكون ذلك لغيره.

والمسألة في غاية البساطة. فقد قلنا في التّعريف: الحال اسم يبيّن هيئة أحد المشتركين في الحدث أثناء وقوع هذا الحدث. وعلى هذا يكون كلّ اسم مشترك في الحدث – على جهة من الجهات – جدير بأنْ تأتي الحال منه، أمّا ما ليس له اشتراك في الحدث فلا حال له.

ولنشرح ذلك بمثال:

تقول:(ضرب زيد أبا خالد بالعصا) فيكون لديك حدث هو (الضّرب) وأربعة أسماء ثلاثة منها اشتركت في عملية الضّرب، كلّ واحد على جهة من الجهات، وواحد لم يكن له اشتراك في الضّرب مطلقاً.

(1) النّحو التّقليدي، د. عطيّة الشّمخي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، صـ٢٠٧.

فأمّا زيد: فقد اشترك في الضّرب على جهة الفاعليّة، فهو فاعل الضّرب.

وأمّا الأب: فقد اشترك في الضّرب على جهة المفعوليّة، فهو الّذي وقع الضّرب عليه.

وأمّا العصا: فقد اشتركت في الضّرب على جهة الوساطة، فهي آلة الضّرب.

وأمّا خالد: فلم يكن له أدنى علاقة بالضّرب، فليس هو لا ضارباً ولا مضروباً ولا وساطة للضرب، وإنّما ذكر في الجملة ليعرّف كلمة الأب فقط، وقد لا يكون موجوداً أثناء عمليّة الضّرب على الإطلاق.

فإذا كانت الحال تبيّن هيئة المشترك في الحدث أثناء وقوع الحدث، كان من الطّبيعي أنْ تأتي الحال من زيد، مثل:

ضرب زيد أبا خالد بالعصا غاضباً.

وأنْ تأتي الحال من الأب، نحو:

ضرب زيد أبا خالد بالعصا سارقاً

وكما يمكن أنْ تأتي الحال من العصا، مثل:

ضرب زيد أبا خالد بالعصا قاسيةً.

أمّا خالد فطبيعي ألّا تكون له حال، لأنّه غريب عن الجملة، ولا علاقة له بالحدث، ولا اشتراك له في هذه التّمثيليّة كلّها، لقد حُشِر اسمه فيها حشرا ليكون وسيلةً لتعريف الأب، لا أكثر من ذلك ولا أقلّ والنّحاة يقولون: إنّ المضاف والمضاف إليه كالشّيء الواحد، وبحثهم في أواخر الكلم ولو كان ذلك كذلك لاتفقا إعراباً وهذا الّذي يعني أنّ خالداً لا دخل له في الاشتراك في الحدث وجيء به لتعريف الأب لا غير.

وهذه الآراء قالها كثير من المتقدّمين[١] واعترض بعضهم عليها.

ويبدو لي أنّ السّبب الّذي جعل النّحاة يضطربون في باب الحال منذ قديم الزمان لتشابه الحال لكثير من المنصوبات تشابهاً يصعب على المبتدئ بيانه كما قيل آنفاً، فمثلاً إذا قلنا:

١. غرّد العصفور طَرَباً (بفتح الطّاء والرّاء).

٢. غرّد العصفور طَرِباً (بفتح الطّاء وكسر الرّاء).

فنجد بعض طلاب العلم يخلطون وينتجعون في مهمهه قذف يخشى الهلاك به، وهذا على سبيل المثال والسّبب الأساسيّ في ذلك دراستنا للنحو منفصلاً عن علم اللغة وخاصةً ما يسمى بالتّنغيم[٢] الّذي يشمله متن اللغة وأثره على النّحو ممّا يظهر دلالة الاقتضاء والمجاز، وابن جني[٣] يقول: لغة العرب كلّها نغم.

ودراسة النّحو منفصلاً عن علوم اللغة الأخرى هذا هو الّذي جعل النّحو ينضج ويحترق كما يقولون، والنّحو ما زال فجّ الجوانب يحتاج إلى طُنُب كثيرة لتوثّق عراه وتربطه بعلم اللغة الكمي الّذي يفتّت النّحو ويجعله وجبة شهيّة لمرتادي علوم اللغة وهو مفتاح العلوم كلّها والأنطاكي في هذا الكلام وضّح كثيراً من الغموض الّذي يكتنف أمثلتها ووقعها الدّلالي على

---

(١) انظر أمالي ابن الشّجري(٩٧/١)، البيان (١٧/٢)، حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لمحمّد بن علي الصّبان، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط ١٤٠٣هـ (١١٣/٢).

(٢) لا أعني بالتنغيم الـ (Intonation) في اللغات الغربية، فهو وإن اقترب فقد يغترب بحكم مقتضى وتطور علم الدّلالة.

(٣) انظر، الخصائص (١٠٦/١).

الذهن، والمعروف أنّ اختلاف المثال له أحوال في قانون الدّال والمدلول فيتمدّد الحس حسب اختيار الألفاظ وتظهر القدرة على استنطاقها وملاحظة الفروق بينها.

شبه تعدد الرّابط في الخبر والحال:

يتعدّد كلٌّ من رابط الخبر والحال خلافاً للصّفة، وقد جاء عند صاحب، معنى الرّابط في النّحو العربيّ[١]:

١. الضّمير وهو الأصل، وقد يكون ظاهراً أو مقدراً، فالظّاهر مثل:﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾[٢]، والمقدر مثل:السّمن منوان بدرهم، والتّقدير: منوان منه.
٢. الإشارة إلى المبتدأ، نحو:﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾[٣]. هذه الآية أولها:﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر﴾، وقد قرئ[٤] فيها في السّبعة بنصب (لباس التّقوى) وبرفعه، فأمّا قراءة النّصب فعلى العطف على (لباساً يواري)، وأمّا قراءة الرّفع فيجوز فيها عدّة وجوه في الإعراب، الأول: أنْ يكون (لباس التّقوى) مبتدأ أوّل، و(ذلك) مبتدأ ثانياً، و(خير) خبر المبتدأ الثّاني، وجملة المبتدأ الثّاني وخبره في محلّ رفع المبتدأ الأوّل، وهذا هو الوجه المرتضى، والوجه الثّاني: أنْ يكون (ذلك) بدلاً من

---

(١) معنى الرّابط في النّحو العربي: د. ميخائيل مراد، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، صـ١٠١، انظر اللباب (٩٠/٢). بتصرف.

(٢) سورة الرّعد، الآية: ١٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

(٤) انظر الحجة في القراءات، (٢٧/٢).

(لباس التّقوى)، والثّالث: أنْ يكون (ذلك) نعتاً للباس التّقوى على مذهب جماعة، و(خير) خبر المبتدأ، وعلى الوجهين الثّاني والثّالث لا شاهد في الآية لما نحن بصدده، لأنّ الخبر في هذين الوجهين مفرد.

٣. تكرار المبتدأ بلفظه، وأكثر ما يكون ذلك في مواضع التّفخيم نحو:

﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[١].

﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[٢].

٤. عموم يشمل المبتدأ، مثل:

زيد نعم الرّجل

٥. إعادة المبتدأ بمعناه، نحو: نطقي الله حسبي. فقوله: (الله حسبي) هي معنى المبتدأ (نطقي).

٦. العطف عند ابن هشام وحده، نحو: زيد قامت هند وأكرمها.

٧. شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر نحو:

زيد يقوم عمرو إنْ قام.

٨. (ال) النّائبة عن الضّمير في قول طائفة، مثل:

---

(١) سورة الحاقة، الآيتان:١-٢.

(٢) سورة القارعة الآيتان: ١-٢.

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(١)، أي مأواه.

ونجد هذا الرّأي وإن خالف جمهور النّحاة فله ماله من معقول المعنى وحظه من النّظر، ووافق منقوله ومعقوله الحسَّ اللغويَّ العربيَّ المتواتر وهو من باب السّعة إذا لم نقل (هي) الرّابط.

أمّا روابط الحال فهي الضّمير وحده، وإمّا الواو وحده، وإمّا الواو والضّمير معاً. واو الحال هي ما يصحّ وقوع (إذ، الظّرفيّة) موقعها ولا **تدخل إلّا على الجملة الاسميّة، وتجب في مواضع**(٢):

١. أنْ تكون جملة الحال خالية من ضمير صاحبها: جاء زيد والشّمس طالعة.

٢. أنْ تكون جملة الحال مصدّرة بضمير الصّاحب، نحو جاء زيد وهو يضحك.

٣. أنْ تكون جملة الحال مضارعيّة مثبتة مصدّرة بقد، نحو: جاء زيد وقد تعلّم الأدب.

٤. أنْ تكون جملة الحال مضارعيّة منفيّة بلمّا: جاء زيد ولمّا يدخلِ المنزل.

وتمتنع واو الحال في ستّة مواضع(٣):

١. أنْ تقع جملة الحال بعد عاطف، مثل:

---

(١) سورة النّازعات، الآية:٤١.

(٢) ارتشاف الضّرب من لسان العرب، لأبي حيّان أثير الدّ ين محمّد بن يوسف، تحقيق وتعليق: د. مصطفى النّمّاش، مطبعة المدني بمصر، ط١، ١٩٨١م، (٢٧١/٢).

(٣) المصدر السّابق (٧٢/٢).بتصرف.

﴿... فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾[١].

٢. أنْ تكون ماضية بعد إلّا، نحو:﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٢].

٣. أنْ تكون ماضية بعد أو، نحو: احفظ درسك صَعُبَ أو سَهُلَ.

٤. أنْ تكون مضارعيّة مثبتة غير مقترنة بقد، نحو: جاء زيد يضحك.

٥. أنْ تكون مضارعيّة منفيّة (بلا) أو (ما)، نحو: جاء زيد لا يحمل معه شيئاً– جاء زيد ما يحمل معه شيئاً.

٦. أنْ تكون مؤكّدة لمضمون جملة قبلها، نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾[٣].

وتجوز واو الحال في غير ما ذكر من المواضع في الوجوب والامتناع. مثال ذلك أنْ تكون جملة الحال مضارعيّة مشتملة على ضمير الصّاحب، منفيّة بلم، فيجوز عندئذٍ اقترانها بالواو وعدمه، نحو: جاء زيد لم يحمل معه شيئاً – أو جاء زيد ولم يحمل معه شيئاً.

حذف الخبر والصّفة والحال:

يكثر الحذف في الخبر والصّفة والحال، وسنذكر بعض الأمثلة لإيضاح ذلك الشّبه.

---

(١) سورة الأعراف، الآية:٤.

(٢) سورة الحجر، الآية:١١.

(٣) سورة البقرة، الآية:٢.

ومن أمثلة الحذف في الخبر[١]:

١. قولك: زيدٌ لمن قال لك، من عندك؟ ومثله: خرجت فإذا السَّبعُ، والتّقدير: فإذا السّبع حاضر.

قال الشّاعر[٢]:

نَحْنُ بِما عِنْدَنا، وأَنْتَ بما

عِنْدَك رَاضٍ، والرَّأيُ مُخْتَلِفُ

التّقدير: (نحن بما عندنا راضون).

٢.أنْ يكون خبراً لمبتدأ بعد لولا، نحو:(لولا زيد لأتيتك) التّقدير: لولا زيد موجود لأتيتك.

٣.أنْ يكون المبتدأ نصّاً في اليمين، نحو لعمرُك لأفعلنّ، التّقدير:لعمرك قسمي. ومثله يمين الله لأفعلنّ، التّقدير: يمين الله قسمي، وهذا لا يتعين أنْ يكون المحذوف خبراً، لجواز كونه مبتدأ، والتّقدير (قسمي يمين الله) بخلاف (لعمرك) فإنّ المحذوف معه يتعيّن أنْ يكون خبراً، لأن لام الابتداء قد دخلت عليه، وحقّها الدّخول على المبتدأ، فإن لم يكن المبتدأ نصّاً في اليمين لم يحذف الخبر، نحو: (عهد الله لأفعلنّ)، والتّقدير:(عهد الله عليّ) فهنالك إثبات الخبر وحذفه.

---

(١) ابن عقيل (١١٧/١-١١٨).

(٢) البيت لعمرو بن امرئ القيس الأنصاري، انظر المغني (١٧٠/٢)، وابن عقيل (١١٤/١).

٤. أنْ يقع المبتدأ بعد واو هي نصٌّ في المعيّة ، نحو:(كلُّ رجل وضيعته)، فكلُّ: مبتدأ، وقوله (وضيعته) معطوف على كلّ، والخبر محذوف والتّقدير:(كلّ رجل وضيعته مقترنان).

٥. أنْ يكون المبتدأ مصدراً، وبعده حال سدّت مسدَّ الخبر وهي لا تصلح أنْ تكون خبراً فيحذف الخبر وجوباً لسدّ الحال مسدّه، وذلك نحو:(ضربي العبد مسيئاً)، ضربي مبتدأ وهو مضاف إلى الياء، والعبد معمول له، ومسيئاً حال سدّت مسدَّ الخبر، والخبر محذوف وجوباً، والتّقدير:(ضربي العبد إذا كان مسيئاً) إذا أردت الاستقبال، وإن أردت المضيَّ، فالتّقدير:(ضربي العبد إذ كان مسيئاً) فمسيئاً حال من الضّمير المستتر في (كان) وإذا كان أو إذ كان ظرف زمان نائب عن الخبر.

أمثلة الحذف في الحال[١]:

الأصل في الحال – ككلّ فضلةٍ – أنّه يجوز ذكرها وعدمه، فَتُذْكَرُ إذا تعلّق بها غرض المتكلم، وتحذف إذا لم يتعلّق بها الغرض. ولكن يحدث في بعض الأحيان أنْ يتعلّق بها الغرض وتحذف لقرينة دالة عليها. وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت الحال قولاً أغنى عنه ذكر القول، كقوله تعالى:﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾[٢]، أي: يدخلون قائلين: سلام عليكم. وقوله:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ﴾[٣]، أي: يرفعان القواعد قائلين: ربّنا تقبل منّا.

---

(١) المحيط في أصوات اللغة ، صـ١٧٦.

(٢) سورة الرّعد، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية:١٧٧.

وقوله:﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ...﴾[1]، أي: يقولون: أخرجوا.

الحذف في الصّفة:

"اعلم أنّ الصّفة والموصوف لمّا كانا كالشّيء الواحد من حيث البيان والإيضاح الّذي يحصل من مجموعهما كان القياس ألّا يحذف واحد منهما، ألا ترى أنّك إذا قلت: مررت بالطّويل، لم يعلم من ظاهر النّص المرور به إنسان أو حيوان أو رمح أو ثوب"[2].

"والأصل في الصّفة ألّا تحذف لأنّ الغرض من الصّفة إمّا التّخصيص وإمّا المدح والثّناء وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، والحذف من باب الإيجاز والاختصار فلا يجتمعان لدافعهما، وحذفت على قلّة وندرة، وذلك عند قوّة دلالة الحال عليها، وذلك فيما حكاه سيبويه من قولهم:(سير عليه ليل) وهم يريدون (ليل طويل)"[3].

"وإذا كنت في مدح إنسان والثّناء عليه تقول:(كان والله رجلاً) وتزيد في قوّة اللفظ بالله وتمطيط اللام وإطالة الصّوت بها فيفهم من ذلك أنّك أردت كريماً أو شجاعاً أو كاملاً، وكذلك في طرف الذّمّ إذا قلتَ سألت فلاناً فرأيته رجلاً وتزوي

---

(1) سورة الأنعام، الآية:٩٣.

(2) المفصّل (٥٨/٢).

(3) الكتاب، (٢٦١/١)، المفصّل (٦٠/٢).

وجهك وتقطبه فتعني (بخيلاً) أو لئيماً، فإن عرّيت الحال من الدّلالة لم يجز الحذف"[١].

توافق المبتدأ والحال في التّقديم والتّأخير:

يتشابه كلّ من المبتدأ والخبر والحال في التّقديم والتّأخير وذلك حسب ما يقتضيه سياق الجملة:

تقديم الخبر:

يجوز تقديم الخبر إذا لم يحدث لبس، فتقول:(قائم زيد، وقائم أبوه زيد، وأبوه منطلق زيد، وفي الدّار زيدٌ، وعندك زيدٌ)[٢].

قال الشّاعر:

قد ثكِلَتْ أمُّه مَنْ كنتَ واحِدَه
وباتَ منتشباً في بُرْثُنِ الأسدِ[٣]

فـ (مَنْ) مبتدأ مؤخر، و(قد ثكلت أمه) خبر مقدم.

وممّا يجب فيه تقديم الخبر ما يأتي[٤]:

---

(١) المقرب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد السّتّار الجواري وعبد الله الجبوري، ج١ ط١٣٩١ صـ١٢٣.

(٢) حاشية الصّبان، (٤٧/١).

(٣) البيت لحسان بن ثابت، ابن عقيل (٦٣/١)، منتشب: معتلق، اللسان مادة نشب.

(٤) انظر الأشموني (٦٣/١).

١. أنْ يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوّغ إلّا تقدّم الخبر، والخبر ظرف أو جارّ أو مجرور، نحو:(عندك رجل، وفي الدّار امرأة).
٢. أنْ يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر، نحو:(في الدّار صاحبها)، فلا يجوز تأخير الخبر، نحو:(صاحبها في الدّار) لئلا يعود الضّمير على متأخر لفظاً ورتبةً.
٣. أنْ يكون الخبر له صدر الكلام، مثل:(أين زيدٌ؟).
٤. أنْ يكون المبتدأ محصوراً، نحو:(إنما في الدّار زيدٌ).

ترتيب الحال مع صاحبها:

الأصل في الحال أنْ تتأخّر عن صاحبها، وقد تتقدّم عليه جوازاً، نحو:(جاء ضاحكاً زيد)، وقد يعرض في الكلام ما يوجب التّقديم عليه مثل[1]:

١. أنْ يكون نكرة لا مسوّغ لها غير تقديم الحال، نحو: (لميّة موحشاً طلل)[2].
٢. أنْ تكون الحال محصورة في صاحبها، نحو:(ما جاء ضاحكاً إلّا زيد).

وقد تتقدّم على عاملها، وذلك بأن تكون الحال لها الصّدارة، نحو:(كيف رأيت زيداً) وأن يكون عاملها اسم تفضيل عاملاً في حالين، فيجب تقدّم حال المفضّل، نحو:(زيد ماشياً أسرع من خالدٍ راكباً)، أنْ يكون عاملها معنى التّشبيه، وليس فعلاً، وأنْ يكون

---

(١) المحيط في أصوات اللغة ،صـ١٧٥.

(٢) قائله كثير عزة، وعجزه (يلوح كأنه خِلَلُ)، والشّاهد في (موحشاً طلل) نصب النّعت المتقدم على أنه حال من المنعوت المتأخر،شرح التّصريح (١٣١/٢)، المغني (١٦٧/٢).

عاملاً في حالين، يراد تشبيه صاحب أولاهما بصاحب أخراهما، فعند ذلك يجب تقديم حال المشبّه على العامل، نحو:(زيد راكباً كخالد ماشياً)[١].

---

(١) المحيط في أصوات اللغة ، صـ١٧٦.

المبحث الثّاني:

وجوه الاختلاف بين الخبر والصّفة والحال:

جاء في التّعريفات[١] للجرجاني عن الخبر والصّفة والحال ما يأتي:

١. الخبر هو الكلام المحتمل للصِّدق والكذب.
٢. الوصف عبارة عن ما دلّ على الذات باعتباره معنىً هو المقصود من جوهر حروفه، أي يدلّ على الذات بصفة كأحمر فإنه بجوهر حروفه يدلّ على معنى مقصود وهو الحمرة، فالوصف والصّفة مصدران كالوعد والعدة، والمتكلّمون فرّقوا بينهما فقالوا الوصف ما يقوم بالواصف والصّفة تقوم بالموصوف.
٣. الحال في اللغة نهاية الماضي وبداية المستقبل.

وفي التّعريف مغايرة بينها بالرّغم مما بينها من العموم والخصوص.

وجه التّباين في العامل:

ونجد كلّاً من الخبر والصِّفة لهما عامل واحد، والحال لها عِدّة عوامل كثيرة تدلّ على بنية عميقة تحتاج إلى بصر بالإعراب، وبهذا باين الخبرَ والصّفةَ الحالُ، ومن عوامله ما يلي[٢]:

١. أنْ يكون العامل وصفاً مشتقاً، نحو:

---

(١) التّعريفات، لعلي بن محمّد الجرجاني، مكتبة لبنان – بيروت، بدون تاريخ طبع، والخبر صـ١٠١، والصّفة صـ١٠٣، والحال صـ٨٥.

(٢) المحيط في أصوات اللغة ، صـ١٧٢، الارتشاف (١٣١/٢) بتصرف.

ما مسافر أخوك ماشياً.

٢. أنْ يكون العامل فعلاً، نحو:

جاء الرّجل ماشياً.

٣. أنْ يكون العامل اسم فعل، نحو:

نزالِ مسرعاً.

٤. أنْ يكون العامل اسم إشارة، نحو:

هذا أبوك مقبلاً.

٥. أنْ يكون العامل أداة تشبيه، نحو:

كأنّ خالداً مقبلاً أسدٌ.

٦. أنْ يكون العامل أداة تمنّ، نحو:

ليت السّرور دائماً عندنا.

٧. أنْ يكون العامل أداة استفهام، نحو:

مالك حزيناً.

٨. أنْ يكون العامل حرف تنبيه، نحو:

هاهو البدر طالعاً.

٩. أنْ يكون العامل جاراً و مجروراً، نحو:

الكتاب لك قارئاً.

١٠. أنْ يكون العامل ظرف نحو:

عندي كتابك محفوظاً

القطع في الصّفة:

انمازت الصّفة مغايرةً الخبر والحال بالقطع، وذلك إذا جاء نعت لمعمولين عاملهما واحد واتّحد عمله ونسبته المعنويّة إليهما جاز الإتباع والقطع، مثل قول الشّاعرة[1]:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الّذِينَ هُمُ
سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزُرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ
والطّيِّبِينَ مَعَاقدَ الأُزُرِ

نجد كلمة (النّازلين) و(الطّيِّبين) قطعت نصباً على المدح.

ومثل: جاء زيد وعمرو العاقلين، بالنّصب على تقدير أخصُّ، ففي المثالين السّابقين جائز القطع.

وممّا يجب فيه القطع ما يأتي[2]:

١. أكرم زيدٌ محمّداً العاقلين. وذلك لاختلاف النّسبة دون العمل.
٢. أعطيتُ زيداً ولده العاقلان. وذلك لأنّ المعمولين مفعولان ولكن أحدهما بمنزلة الفاعل في المعنى لأنّه الآخذ، والآخر بمنزلة المفعول لأنّه المأخوذ.

(١) الخرنق بنت هفان القيسيّة، انظر، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن هشام الأنصاري المصري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٩١م، (٣٥٧/١)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القاهر البغدادي، بولاق ١٢٩٩هـ. (١١٧/٤).

(٢) النّحو الوافي (١٤٧/٣).

ولا يصحُّ القطع مطلقاً إلّا بعد تحقّق شرط أساسيّ هو أنْ يكون المنعوت متعيّناً بدون النّعت، سواءً أكان النّعت واحداً أم أكثر، وعلى هذا الأساس تجري الأحكام الآتية[1]:

١. لا يجوز القطع إذ كان النّعت وحيداً والمنعوت نكرة محضة، لشدّة حاجتها إليه، لتخصّص به، نحو:

قابلت رجالاً أشدّاء.

٢. إذا تعدّد النّعت وكان المنعوت نكرة محضة وجب إتباع النّعت الأوّل لها، لتستفيد منه تخصيصاً، ولا يجوز قطعه، وما عداه جاز فيه الوجهان، نحو:

سافر رجل قويٌّ، أمين، شجاع.

فيجب رفع كلمة قويّ ويجوز القطع في أمين و شجاع، فعلى النّصب هما مفعولان لفعل محذوف وجوباً تقديره أخصُّ.

٣. إذا تعدّدت النّعوت لواحد معروف، فإنْ تعيّن مسماه بدونها كلِّها، جاز إتباعها جميعاً وقطعها جميعاً، وإتباع بعضها، وقطع بعضها الآخر بشرط تقديم النّعت التّابع على النّعت المقطوع، نحو:

شكر المعلم أبا زيد الإمام العالم الألمعيِّ.

وإن لم يتعين إلّا بالنّعوت كلِّها هذا المسمى، وجب اتباعها وامتنع القطع، مثل[2]:

---

(١) النّحو الوافي (١٤٨/٣).

(٢) المرجع السّابق (١٤٨/٣).

جاء الطّائيُّ زيد الفارسُ التّاجر الشّاعر، وذلك إذا كان هنالك غيره ثلاثة كلٌّ منهم اسمه (زيد)، واحدهم فارس فقط، والآخر تاجر فقط، والثّالث شاعر فقط، فلا يتعيّن إلّا بها مجتمعةً.

وإنْ تعيّن ببعضها دون البعض، وجب إتباع الّذي يتعين به، وجاز في غيره الإتباع والقطع، مع وجوب تقديم التّابع على المقطوع.

وإذا تعيّن المنعوت مثل:

أنت التّلميذ المجتهدُ.

برفع كلمة المجتهد إتباعاً، أو نصبها على القطع، والمنعوت هذا متعيّن بسبب الخطاب لذلك جاز الأمران .

ولا يجوز القطع إذا كان النّعت للتوكيد، مثل[١]:

١. ﴿لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[٢].
٢. أهلك الله بعض الأمم بالرّجفة الواحدة.

فالنّعت هنا مفهوم من المنعوت، ولكن جاء للتوكيد،

وكما يجوز قطع الكلمات الّتي أكثرت العرب من استعمالها نعتاً بعد كلمات معيّنة مثل[٣]:

---

(١) النّحو الوافي (١٤٩/٣).

(٢) سورة النّحل، الآية:٥١.

(٣) النّحو الوافي (١٥٠/٣).

١. هذا أبيض يَقَقٌ. أي: خالصّ البياض.

٢. جاء القوم الجمّاء الغفير. أي: الكُثْرُ.

وجملة القطع جملة استئنافيّة عند أغلب النّحاة، ومنهم من يعربها صفة بعد التّكرات وحالاً بعد المعارف[١].

ورأى أنْ تعرب استئنافيّة وذلك لكمال المعنى لدى المتلقي واكتفاء المنعوت قيداً وتخصيصا، ومن ثمّ يظهر المعنى الّذي سِيْقَ منْ أجله الالتفات وهو بلاغة الالتفات ومباينة الأسلوب وكثرة طرق الإيراد عند العرب من كمال البلاغة، وتنويع العبارة.

دخول لام الابتداء على الخبر:

يقول ابن مالك:

وبعدَ ذاتِ الكَسرِ تَصْحَبُ الخَبَرْ

لامُ ابتداءٍ، نَحْوُ إنّي لَوَزَرْ

يجوز دخول لام الابتداء على خبر (إنّ) المكسورة، نحو:

إنّ زيداً لقائمٌ

وهذه اللام حقّها أنْ تدخل على أوّل الكلام لأنّ لها صدر الكلام، فحقُّها أنْ تدخل على (إنّ)، نحو:(إنّ زيداً قائمٌ)، لكن لما كانت اللام للتأكيد، وإنّ للتأكيد، كرهوا

(١) النّحو الوافي (١٥١/٣).

الجمع بين حرفين بمعنى واحد، وأخروا اللام إلى الخبر. ولا تدخل على باقي أخوات (إنّ)[١].

يشترط في خبر (إنّ) الّذي يجوز اقتران اللام به، ثلاثة شروط[٢]:

الأول: أنْ يكون مؤخّراً عن الاسم، فإن تقدّم على الاسم لم يجز دخول اللام عليه، نحو قولك: إنّ في الدّار زيداً، ولا فرق في حالة تأخّره عن الاسم أنْ يتقدم معموله عليه وأنْ يتأخّر عنه، وزعم ابن النّاظم[٣] أنّ معمول الخبر لو تقدم عليه امتنع دخول اللام على الخبر، وهو مردود بنحو قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾[٤]. فقد دخلت على الخبر في أفصح الكلام مع تقدّم معموليه عليه وهما (بهم) و(يومئذٍ).

الثّاني: أنْ يكون الخبر مثبتاً غير منفي، فإنْ كان منفيّاً، امتنع دخول اللام عليه.

الثّالث: أنْ يكون الخبر غير جملة فعليّة فعلها ماضٍ متصرِّف غير مقترن بقد، وذلك بأنْ يكون واحداً من خمسة أشياء:

أولها: المفرد، نحو إنّ زيداً لقائم.

ثانيها: الجملة الاسميّة، نحو إنّ أخاك لوجهه حَسَنٌ.

ثالثها: الجملة الفعليّة الّتي فعلها مضارع، نحو: إنّ زيداً ليقوم.

---

(١) ابن عقيل (١٦٦/١).

(٢) المصدر السّابق (١٦٧/١).

(٣) انظر، أوضح المسالك (١٠٣/٢).

(٤) سورة العاديات، الآية:١١.

رابعها: الجملة الفعليّة الّتي فعلها ماضٍ جامد، نحو: إنّ زيداً لعسى أنْ يزورنا.

خامسها: الجملة الفعليّة الّتي فعلها ماضٍ مقترن بقد، نحو: إنّ زيداً لقد قام.

ثُمّ إذا كان الخبر جملة اسميّة جاز دخول اللام على أوّل جزئيها، نحو: إنّ زيداً لوجهه حَسَنٌ، ودخولها على أوّل الجزأين أولى.

ولام الابتداء هي الّتي تسمى اللام المزحلقة؛ وذلك لتزحلقها إلى الخبر، هي من المسائل الّتي تجعل الخبر يتسم بوسم ليس للحال والصّفة ميسمه.

والخبر قد يقع ضميراً مثل: مَنْ أَنْتَ؟ ومن هو؟

والحال والصّفة لا يقع كلٌّ منهما ضميراً، وهذا من الافتراقات بين الخبر بمفرده والحال والصّفة.

وقوع (إلّا) صفة:

قال تعالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(١). يقول الجلالان(٢): (خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التّمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التّمانع في الشّيء وعدم الاتّفاق عليه).

يقول الصّاوي: "(لو) حرف شرط، و(كان) تامّة فعل الشّرط، وآلهةٌ فاعلها، وفيهما متعلّق بكان و(إلّا) بمعنى (غير) صفة لآلهة، ظهر إعرابها فيما بعدها،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية:٢٢.

(٢) الصّاوي: الشّيخ أحمد الصّاوي المالكي، حاشية العلامة الصّاوي على تفسير الجلالين (٧٤/٣)، بدون تاريخ طبع.

وقوله: (لفسدتا) جواب الشّرط، ففعل الشّرط يقال له المقدّم وجوابه يقال له التّالي، واستثناء نقيض التّالي ينتج عنه نقيض المقدم. والمعنى لكنّهما لم تفسدا فلم تكن فيهما آلهة غير الله، والجمع في آلهة ليس قيداً وكذا قوله: فيهما وإنّما أتى بذلك ردّاً على الكفار في اتّخاذهم الآلهة في السّماء والأرض. وقوله: (إلّا) صفة بمعنى غير، فهي صفة لاسم كان، لم يظهر إعرابها إلّا فيما بعدها لكونها على صورة الحرف، ولا يجوز أنْ تكون أداة الاستثناء لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى.

وأمّا الأوّل فلأنّه يلزم منه نفي التّوحيد، إذ التّقرير لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، فيقتضي بمفهومه أنّه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وهو باطل. وأمّا الثّاني فلأن المستثنى منه يشترط أنْ يكون عاماً، وآلهة جمع منكر في الإثبات فلا عموم له يصحُّ منه الاستثناء"[١].

"قوله: لوجود التّمانع؛ أي التّخالف بين الآلهة، ويسمى الدّليل على ذلك ببرهان التّمانع والتّطارد في فرض اختلافهما.

وتقريره: أنْ يقال لو فرض إلهان متصفان بصفات الألوهيّة وأراد أحدهما إيجاد شيء، والآخر إعدامه فإمّا أنْ يتمَّ مرادهما معاً وهو باطل للزوم عجز من لا يتم مراده أيضاً لوجود المماثلة بينهما، واعلم أنّ ثبوت الوحدانيّة لله دليله العقل والنّقل"[٢].

---

(١) حاشية الصّا وي(٧٥/٣).

(٢) تفسير التحرير والتّنوير، للطاهر محمّد بن عاشور، الدّار التّونسيّة،بدون تاريخ طبع، (٤٤/١٧).

يقول ابن عاشور: "الاستثناء في قوله:(إلّا الله) استثناء من أحد طرفي القضيّة، لا من النّسبة الحكميّة، أي هو استثناء من المحكوم عليه لا من الحكم، وإلا بمعنى غير والمستثنى يعرب بدلاً من المستثنى منه"[١].

وهذا منحىً من المناحي الّتي سارت فيها الصّفة مبتعدة عن الخبر والحال.

ومن مخالفة الصّفة للخبر والحال أيضاً عندما يتعدّد النّعت والمنعوت واختلافه لفظاً ومعنىً وجب أحد أمرين[٢]:

١. إمّا أنْ نقدم المنعوتات المتفرقة كلّها متواليّة، تليها النّعوت كلّها متوالية متفرقة أيضاً ومرتبة بحيث يكون النّعت الأوّل للمنعوت الأخير، هكذا حتّى ينتهي التّرتيب، بأن يكون النّعت الأخير للمنعوت الأول، وخلاصة ذلك كلّه أنْ يكون كلّ نعت مقصوراً على أقرب منعوت إليه، وذلك مثل:

ما أعظم الثّمار الّتي نجنيها في الكتب، والصّحف، والمجلات، والإذاعة والمؤلّفين، البارعين، المختارة، الرّفيعة، الصّادقة، النّافعة.

٢. وإمّا وضع كلّ منعوت عقب منعوته مباشرة، مثل:

ما أعظم الثّمار الّتي نجنيها في الكتب النّافعة، والصّحف الصّادقة، والمجلات الرّفيعة، والإذاعة المختارة، والمؤلّفين البارعين.

ويحسن عندي أنّ الطّريقة الثّانية هي الأيسر لطّلاب العلم وهي لغة وسيطة، كما يقول أهل الإعلام، وأنسب لعصرنا وأيسر لعصر الثّورة الرّقميّة والعامة ذلك مبلغهم

---

(١) حاشية الصّاوي صـ ٧٥.

(٢) النّحو المصفى صـ٩٨.

من العلم، والعبرة بالغالب، أمّا الخواص فلهم شأن وحكم آخر لا يطّرد عند الدّهماء الّذين همّهم قضاء الحوائج بأيسر الطّرق، وهذه مهمّة اللغة في كلّ مناحي الحياة.

دخول النّواسخ على الخبر:

تدخل النّواسخ الفعليّة والحرفيّة على الخبر ولا يأتلف مع أخويه الحال والصّفة.

النّواسخ الفعليّة:

يقول ابن مالك:

انْصِبْ بفعلِ القلبِ جُزْأَيِ ابْتَدَا
أعني: رأى، خالَ، عَلِمْتُ، وجَدَا
ظنَّ، حَسِبْتُ، وَزَعَمْتُ مع عَدْ
حَجَا، دَرَى، جَعَلَ اللَّذْ كاعْتَقَدْ
وهَبْ، تَعلَّمْ، والتي كَصَيَّرا
أيضاً بها انْصِبْ مبتداً وخَبَرَا

هذه الأفعال (ظنّ وأخواتها) تنقسم إلى قسمين[1]:

الأوّل: أفعال القلوب، وبدورها تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما يدلّ على اليقين، وذكر المصنّف منها خمسة: رأى، وعلم، ووجد، ودرى، وتعلّم.

([1]) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الطلائع، للنشر والتّوزيع القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ طبع (١٣/٢).

ثانيهما: أفعال الرُّجحان، وهي: خال، وظن، وحَسِبَ، وزعم، وعدَّ، وحجا، وجعل، وهَبْ.

فمثال (رأى) قول الشّاعر:

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شيء

محاولةً، وأَكْثَرهُم جُنُوداً[١]

فاستعمل الشّاعر هنا (رأى) لليقين، وقد تستعمل (رأى) بمعنى (ظنّ)، كقوله جلّ جلاله:﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً﴾[٢]، أي: يظنونه. كذلك بمعنى حَلُم، أي رأى في منامه – وتسمى الحلميّة – وسيذكرها النّاظم بعد، وهي بهذه المعاني الثّلاثة تتعدّى لمفعولين، وتأتي بمعنى أبصر نحو: رأيت الكواكب. وبمعنى اعتقد، نحو: رأى أبو حنيفة حِلَّ كذا. وتأتي بمعنى أصاب رئته، تقول رأيت محمّداً[٣]. تريد ضربته فأصبت رئته. وهي بهذه المعاني تتعدّى لمفعول واحد.

ومثال (علم) (علمتُ زيداً أخاك)، وقول الشّاعر:

عَلِمْتُك الباذلَ المَعْرُوفَ فانْبَعَثَتْ

إِلَيْكَ بِيْ وَاجِفَاتُ الشَّوْقِ والأَمَلِ[٤]

---

(١) خداش بن زهير بن ربيعة، انظر ابن عقيل (١٣/٢)، الخزانة (٧٧/٤).

(٢) سورة المعارج، الآية:٦.

(٣) والّذي يبدو أنّ مثل هذه المعاني لا تُفْهَمُ إلّا بقرينة، مثل: رأيت محمداً فمات، وهي من مباحث علم اللغة الّتي تحتاج إلى بصر.

(٤) لم ينسب لمعيّن، انظر الكتاب (٥١/٣)، المغني (٤٤/٢).

فعلم في هذا البيت دالّة على اليقين وإلا لما انطلقت دواعي الشّوق للممدوح بلا يقين، وقد تدلّ على الظّن ويمثّل لها العلماء بقوله تعالى: ﴿إِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾[1]. وقد تأتي بمعنى عرف فتتعدّى لواحد، وقد تأتي بمعنى صار أعلم – أي مشقوق الشّفة العليا – فلا تتعدّى أصلاً[2].

ومثال (درى) قوله:

دُرِيْتَ الوفيَّ العهدِ يا عُرْوَ فاغْتَبِطْ

فإنَّ اغْتِبَاطاً بِالْوَفَاءِ حَمِيْدُ[3]

فالمفعولان هنا (التّاء) الّتي وقعت نائب فاعل و (الوفي).

(1) سورة الممتحنة، الآية:٦.

(2) منحة الجليل (١٤/٢).

(3) الشّاهد لم ينسب إلى قائل معين، انظر ابن عقيل (١٤/٢)، الارتشاف (٦١/٢).

ومثال وجد قوله تعالى:﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾[١].

والمفعولان هما (آباء) وشبه الجملة.

ومثال تعلّم الّتي بمعنى (أعلم) قوله:

تعلّم شِفَاءَ النّفْسِ قَهْرَ عَدُوّهَا

فبالِغ بِلُطْفٍ في التَّحيُّلِ والمَكْرِ[٢]

والمفعولان هما: (شفاء) و(قهر).

احترز بقوله (وهي الّتي بمعنى (علم) عن الّتي في نحو قولك:(تعلّم النّحو) والفرق بينهما من ثلاثة أوجه: أحدها: أنّ قولك:(تعلم النّحو) أمر بتحصيل العلم في المستقبل، وذلك بتحصيل أسبابه، وأمّا قولك:(تعلم أنّك ناجح) فإنّه أمر بتحصيل العلم بما يُذكر مع الفعل من المتعلّقات في الحال، ثانيها: أنّ الّتي هي من أخوات ظنّ تتعدّى إلى مفعولين، والأخرى تتعدّى إلى مفعول واحد، ثالثها: أنّ الّتي من أخوات ظنّ جامدة غير متصرّفة، وتلك متصرّفة، تامة التّصرّف، تقول تعلّم الحساب يتعلّمه، وتعلّمه أنت[٣].

الأمثلة الدّالّة على الرُّجحان: قولك (خلت زيداً أخاك) وقد تستعمل (خال) لليقين كقوله:

([١]) سورة الزّخرف، الآية:٢٢.

([٢]) زياد ابن سيار بن عمرو، انظر الخزانة (١١/٦)، المغني (١١٣/٢).

([٣]) منحة الجليل (١٥/٢).

دَعَانِي الغَوانِي عَمَّهُنَّ وخِلْتُني

لِيَ اسْمٌ، فلا أُدْعَى به وَهْوَ أَوَّلُ[١]

فالمفعولان هما (ياء المتكلّم) وجملة (لي اسم).

ومثال (ظنّ) ظنَنْتُ زيداً صاحبك، وقد تستعمل لليقين، كقوله: ﴿وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾[٢]. جملة (أنْ لا ملجأ...) سدت مسدّاً لمفعولين.

ومثال (حَسِب) حسبت الرّجل راجلاً. وقد تستعمل لليقين، كقوله:

حَسِبْتُ التُّقَىْ والجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ

رَبَاحَاً، إِذَا مَا المَرْءُ أصْبَحَ ثَاقِلاً[٣]

ومثال (زعم) قوله:

فإنْ تَزْعَمِيني كنتُ أجْهَلُ فِيْكم

فإنِّي شرِيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بالجَهْلِ[٤]

والمفعولان هما الياء في (تزعمين) وجملة (كنت)، واستعمل المضارع بمعنى فعل الرّجحان.

ومثال (عدّ) قوله:

---

(١) البيت للنمر بن تولب، انظر، شرح المفصّل (٦١/٢)، والأشموني (٥٥/٣)، والمغني (٨٧/١).

(٢) سورة التّوبة، الآية:١١٨.

(٣) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري، عزاه له ابن عقيل، (١٦/٢)، والصّبان (٣١/٢).

(٤) البيت لأبي ذويب الهذلي، انظر، أشعار الهذليين (٤٢٠). وابن عقيل (١٦/٢)

فلا تَعْددِ المَوْلَى شَرِيكَكَ في الغِنى

ولكِنّمّا المولى شرِيكُكَ في العُدْمِ[١]

المفعولان هما (المولى) و(شريكك) واستعمل المضارع أيضاً.

ومثال (حجا) قوله:

قد كنت أحجوا أبا عَمْرٍ أخا ثِقَةٍ

حتّى ألَمَّتْ بنا يوماً مُلمَّاتُ[٢].

والمفعولان هما (أبا) و (أخا).

الثّاني: أفعال التّحويل:

وهي المرادة بقوله[٣]: (كصيّر – إلى آخره) فتتعدّى أيضاً إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وعدها بعضهم سبعة:

(صيّر) نحو: صيّرت الطّين خزفاً، و(جعل) نحو: قوله عزّ وجلّ:﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾[٤]. و(وهب) كقولهم: وهبني الله فداك؛ أي: صيّرني. و(تخذ) كقوله تعالى :﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[٥]. و(اتخذ) كقوله تعالى:﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

---

(١) البيت للنعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، انظر شرح المفصّل (٢٢/٣)، والمغني (٩١/١).

(٢) نسب هذا البيت فيه (حوص بوص) بين المصادر ولكن أرجحُ ما قاله ا بن هشام (١٠٩/٢) بأنه لتميم بن أبي مقبل.

(٣) منحة الجليل (١٩/٢).

(٤) سورة الفرقان، الآية:٢٣.

(٥) سورة الكهف، الآية:٧٧.

خَلِيلاً﴾[1]. و(ترك) كقوله تعالى:﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ﴾[2]. ومثال (ردّ) كقوله: ردت المرأة القمح طِحْناً.

تقدم أنّ هذه الأفعال قسمان[3]: أحدهما أفعال القلوب، وثانيهما: أفعال الرُّجحان، فأمّا أفعال القلوب فتنقسم إلى متصرّفة، وغير متصرّفة.

فالمتصرّفة ما عدا (وهب) و(تعلّم) فيستعمل منها الماضي، نحو:(ظننتُ زيداً قائماً)، وغير الماضي، وهو المضارع، نحو: (أظنُ زيداً قائماً)، والأمر، نحو:(ظُنّ زيداً قائماً) واسم الفاعل (أنا ظانٌ زيداً قائماً)، واسم المفعول، نحو: (زيدٌ مظنون أبوه قائماً) – ويثبت لها كلّها من العمل وغيره ما ثبت للماضي.

واختصّت القلبيّة المتصرّفة بالتّعليق والإلغاء، فالتّعليق هو ترك العمل لفظاً دون معنىً لمانع، نحو:(ظننت لزيد قائمٌ) فقولك: (لزيد قائم) لم تعمل فيه (ظننت)، لفظاً، لأجل المانع لها من ذلك وهو اللام ولكنّه في موضع نصب، بدليل أنك لو عطفت عليه لنصبت، نحو: (ظننت لزيدٌ قائم وعمراً منطلقاً) فهي عاملة في (لزيد قائم) في المعنى دون اللفظ.

والإلغاء[4] هو ترك العمل لفظاً ومعناً لا لمانع، نحو: (زيد ظننت قائم) لا في المعنى ولا في اللفظ. ويثبت للمضارع وما بعده من التّعليق وغيره ما يثبت

---

(1) سورة النّساء، الآية:٢٥.

(2) سورة الكهف، الآية:٩٩.

(3) منحة الجليل (١٩/٢).

(4) منحة الجليل (١٩/٢).

للماضي، نحو: (أظن لزيد قائمٌ) و (زيد أظن قائماً) وغير المتصرفة لا يكون فيها تعليق و لا إلغاء، وكذلك أفعال التّحويل.

يجوز إلغاء هذه الأفعال المتصرّفة إذا وقعت في غير الابتداء، كما إذا وقعت وسطاً، نحو: (زيد ظننتُ قائم) أو آخرا، نحو:(زيدٌ قائمٌ ظننتُ)، وإذا توسطت فقيل: الإعمال والإلغاء سِيّان، وقيل: الإعمال أحسن من الإلغاء، وإنْ تأخرت فالإلغاء أحسن، وإنْ تقدّمت امتنع الإلغاء عند البصريين.

يجب التّعليق[١] إذا وقع بعد الفعل (ما) النّافية، نحو:(ظننت ما زيدٌ قائمٌ)، أو (إنْ) النّافية، نحو:(علمت إنْ زيدٌ قائمٌ) وكذلك يعلّق الفعل إذا وقع بعده (لا) النّافية، نحو:(ظننت لا زيد قائم ولا عمرو) أو لام الابتداء، نحو:(ظننتُ لزيدٌ قائمٌ).

ومن هذه الأفعال ما يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي أعلم، وأرى، وأنبأ، وأخبر، وحدّث. وأمثلتها واضحة، على سبيل المثال، نحو: حدّثت محمّداً بكراً مقيماً. ونلاحظ هنا أنّ المفعول الثّاني والثّالث، أصلهما مبتدأ وخبر.

النّواسخ الحرفيّة:

قال ابن مالك:

لإنّ، أنّ، ليت، لكنّ، لَعَلْ
كأنّ عكس ما لكان من عملْ

كإنّ زيداً عالمٌ بأَنِّي
كفءٌ ولكنَّ ابنَه ذو ضِغْنِ

---

(١) شرح المفصل (٤١/٢).

هذا هو القسم[١] الثّاني من الحروف النّاسخة للابتداء وهي ستة أحرف:(إنّ،وأنّ، وكأنّ، ولكنّ، وليت، ولعلّ)، وعدها سيبويه[٢] خمسة فأسقط (أنّ) المفتوحة الهمزة لأنّ أصلها (إنّ) المكسورة.

ومعنى (إنّ) و(أنّ) : للتّوكيد، ومعنى (كأنّ): التّشبيه، و(لكنّ): للاستدراك، و(ليت) للتمني، و(لعل) للتّرجّي والإشفاق.

يلزم[٣] تقديم الاسم في هذا الباب، وتأخير الخبر، إلّا إذا كان ظرفاً، أو جارّاً ومجروراً، فإنّه لا يلزم تأخيره، وتحت هذا قسمان:

أحدهما: أنّه يجوز تقديمه وتأخيره، وذلك نحو:(ليت فيها غير البذي) أو (ليت هنا غير البذي)، أي: الوَقِح، فيجوز تقديم (فيها)و(هنا) على (غير) وتأخيرهما عنها.

الثّاني: أنّه يجب تقديمه، نحو ليت في الدّار صاحبها، فلا يجوز تأخير (في الدّار) لئلا يعود الضّمير على متأخر لفظاً ورتبةً.

إنّ لها ثلاثة أحوال[٤]:

١. وجوب فتح (إنّ):

يجب فتحها إذا قدّرت بمصدر، نحو:

---

(١) النّواسخ الحرفيّة، د. محمّد عابد، بدون تاريخ طبع، صـ ٢٧، الارتشاف (٦٠/٢) بتصرّف.

(٢) الكتاب (٨٧/٢).

(٣) النّواسخ الحرفيّة صـ٢٨، الارتشاف (٦١/٢) بتصرف.

(٤) النّواسخ الحرفيّة (٣٠).

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا﴾[1] أي: يكفهم إنزالنا.

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[2] أي: قل أوحي إلي استماعُ.

(لا أكلمه ما أنّ في السّماء نجماً) أي: لا أكلمه ما ثبت كون نجم في السّماء.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾[3] أي: لو ثبت صبرهم.

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾[4] أي كونها لكم، بدل اشتمال من المفعول.

٢. وجوب الكسر في ستة مواضع:

أ- إذا وقعت في أول الكلام، نحو: إنّ زيداً قائم.

ب- أنْ تقع صدر جملة، مثل:﴿...مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ...﴾[5].

ج- أنْ تقع جواباً للقسم: نحو: والله إنّ زيداً لقائم.

د- أنْ تقع في جملة محكيّة بالقول:﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾[6].

هـ- أنْ تقع أول جملة الحال، نحو: زرته وإنّي ذو أمل.

و- أنْ تقع بعد فعل من أفعال القلوب، وقد عُلِّقَ عنها باللام، نحو: علمتُ إنّ زيدا لقائم.

---

(1) سورة العنكبوت، الآية:٥١.

(2) سورة الجن، الآية:١.

(3) سورة الحجرات، الآية:٥.

(4) سورة الأنفال، الآية:٧.

(5) سورة القصص، الآية:٧٦.

(6) سورة مريم، الآية:٣٠.

زاد عليها صاحب المنحة مواضع ثلاثة وهي:

١. إذا وقعت بعد ألا الاستفتاحيّة، نحو:﴿ألا إنّهم هم السّفهاء﴾.

٢. إذا وقعت بعد حيث، نحو: اجلس حيث إنّ أباك جالس.

٣. إذا وقعت في جملة هي خبر عن اسم عين، نحو:زيد إنّه قائم.

أجد في كلام صاحب المنحة اجتهاداً له حظه، ولكنْ إذا نظرنا إليه عند المحقّقين نراه لا يخرج عن كونه وقوعاً في أوّل الكلم.

٣. جواز الفتح والكسر:

إذا وقعت بعد إذا الفجائيّة، نحو: خرجت فإذا إنّ زيداً قائمٌ، فمن كسرها جعلها جملة، والتّقدير خرجت فإذا زيد قائم، ومن فتحها جعلها مع صلتها مصدرا، وهو مبتدأ خبره إذا الفجائيّة، والتّقدير فإذا قيام زيد؛ أي: ففي الحضرة قيام زيد، ويجوز أنْ يكون الخبر محذوفاً، والتّقدير خرجت فإذا قيام زيد موجود.

وكذلك إذا وقعت في جواب قسم وليس في خبرها اللام، نحو:(حلفت إنّ زيداً قائم) بالفتح والكسر.

ومثله إذا وقعت (إنّ) بعد فاء الجزاء، نحو: من يأتيني فإنّه مُكرَم. فالكسر على جعل (إنّ) ومعمولها جملة أجيب بها الشّرط، فكأنّه قال: من يأتني فهو مكرم.

والفتح على جعل (أنّ) وصلتها مصدراً مبتدأ والخبر محذوف، والتّقدير:(من يأتيني فإكرامه موجود)، ويجوز أنْ يكون خبراً والمبتدأ محذوفاً، والتّقدير: فجزاؤه الإكرام.

وكذلك يجوز الفتح والكسر إذا وقعت (أنّ) بعد مبتدأ هو في المعنى قول، وخبر إنّ قول، والقائل واحد، نحو: (خير القول أني أحمد لله) فمن فتح جعل (أنّ) وصلتها مصدراً خبراً، والتّقدير: خير القول حمد الله. ومن كسر جعلها جملة خبراً[1].

ولا ننسى أنّ هذا الكلام الكثير عن الخبر هو من الفروق المتشعّبة الّتي باينت الصّفة والحال.

(ما) الكافّة:

ذهب سيبويه[2]إلى أنّ (ما) غير الموصولة إذا اقترنت بـ (إنّ) وأخواتها كفّتها عن العمل، إلّا ليت فإنّ إعمالها معها جائز وعلّلوا ذلك بأنّ هذه الأدوات قد أعملت لاختصاصها بالأسماء ودخول (ما) عليها يزيل هذا الاختصاص، ويهيّئها للدّخول على جمل الأفعال نحو قوله:﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[3].

العطف على اسم إنّ وخبرها:

إذا جيء بعد اسم (إنّ) وخبرها بعاطف جاز في الاسم الّذي بعده وجهان: أحدهما: النّصب عطفاً على اسم (إنّ)، نحو: إنّ زيداً قائم وعمرَ[4].

الثّاني: الرّفع، نحو: إنّ زيداً قائم وعمرُ.

---

(1) النّواسخ الحرفيّة (٣٥).

(2) الكتاب (٩٠/٢)،الأشموني (١٢٧/١).

(3) سورة الأنبياء، الآية:١٠٨.

(4) ابن عقيل (١٦٧/٢).

تخفيف (إنّ):

إذا خففت (إنّ) فالأكثر في لسان العرب إهمالها، فتقول: إنْ زيدٌ لقائمٌ، وإذا أهملت لزمتها اللام فارقة بينها وبين (إنْ) النّافية، ويقل إعمالها فتقول: إنْ زيداً قائمٌ) وحكى الإعمال سيبويه والأخفش رحمهما الله[١].

وإذا خففت (إنْ) فلا يليها من الأفعال إلّا النّاسخة للابتداء، نحو (كانوأخواتها)، و(ظنّ وأخواتها)، وقل أنْ يليها غير النّاسخ مثل:(إنْ قتّعت كاتبك لسوطاً)[٢].

وإذا خففت (إنَّ) المفتوحة بقيت على ما كان لها من العمل، لكن لا يكون اسمها إلّا ضمير الشّأن محذوفاً وخبرها لا يكون إلّا جملة، وذلك نحو:(علمتُ أنْ زيدٌ قائم)، فاسمها ضمير الشّأن وهو محذوفاً والتّقدير: أنّه وزيد قائم جملة في موضع الخبر[٣]

لا النّافية للجنس[٤]:

تعمل (لا) عمل إنّ فتنصب المبتدأ اسماً لها، وترفع الخبر خبراً لها ولا يكون اسمها وخبرها إلّا نكرة، فلا تعمل في المعرفة، وما ورد من ذلك مؤوّل بنكرة، كقولهم: (قضيّة لا أبا حسن لها) فالتّقدير: ولا مسمّى بهذا الاسم.

---

(١) شرح المفصّل (٢/٩٧).

(٢) ابن عقيل (٢/١٦٨).

(٣) النّواسخ الحرفيّة (٣٧).

(٤)الارتشاف (٢/٩١)، باقتضاب.

شروط إعمالها:

أنْ تكون نافية، وأن يكون المنفي بها الجنس، وألا يدخل عليها جارّ كما دخل عليها في نحو قولهم:(جئت بلا زاد) و(غضبت من لا شيء) وأنْ يكون اسمها وخبرها نكرتين، وألّا يفصل بينها وبين اسمها أيُّ فاصل.

اسم (لا):

لا يخلو اسم (لا) من ثلاثة أحوال:

الأوّل: أنْ يكون مضافاً: نحو لا غلامَ رجلٍ حاضر.

الثّاني: أنْ يكون مضارعاً للمضاف، أي: مشابهاً له، والمراد به كلّ اسم له تعلّق بما بعده إمّا بعمل، نحو لا طالعاً جبلاً ظاهراً، ولا خيراً من زيد راكبٌ، وإمّا بعطف، نحو: لا ثلاثة وثلاثين عندنا. وحكم المضاف والشّبيه بالمضاف النّصب لفظاً.

الثّالث: أنْ يكون مفرداً، والمراد به ما ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف فيدخل فيه المثنّى والمجموع، وحكمه البناء على ما كان ينصب به.

العطف على اسم (لا) المبني:

إذا كان اسم (لا) مبنياً، ونعت بمفرد يليه – أي لم يفصل بينهما بفاصل – جاز في النّعت ثلاثة أوجه:

الأوّل: البناء على الفتح لتركبّه مع اسم (لا)، نحو: لا رجلَ ظريفَ.

الثّاني: النّصب، مراعاةً لمحلِّ اسم (لا) نحو: لا رجلً ظريفاً.

الثّالث: الرّفع، مراعاة لمحلِّ (لا) واسمها لأنّهما في موضع رفع عند سيبويه، نحو: لا رجلَ ظريفٌ.

دخول هذه النّواسخ من (إنّ وأخواتها) و (ظن وأخواتها)[1]، أعطى الخبر سعة دلاليّة جعلته أكثر مباينة عن الصّفة والحال، وكما وضحنا آنفاً أنّ النّحو ليس من مهامه أواخر الكلم وهي الّتي لا تتأتّى إلّا بعد النّظر لاتساق المباني من كلم وجمل وأساليب وغيره، وبهذا أرجوا أنْ أكون وضعت الصُّوى على جانبي الطّريق وفتحت الباب على مصراعيه في هذا الموضوع الضّخم والمترامي الأطراف، وما يعتريه من وجوه الائتلاف والاختلاف، والتّداخل بينها، فعسى أنْ يكون هذا بمثابة مندوحة لطلاب العلم الّذي نصيبنا منه قليل وقول الله لا يخلف والله المستعان.

---

(1) ابن عقيل (٩١/٢)، بتصرف.

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه اكتمل البحث بعد خوض غماره وحتى جني ثماره، ومن خلال هذه الدّراسة النّحويّة الوصفيّة الدّلاليّة لكتاب الله توصلت لنتائج كثيرة أهمُّها:

١. اقتران الفاء بالخبر في القرآن الكريم كثيراً وتقترن بالحال في غير القرآن.

٢. اقتران الباء بالخبر في القرآن الكريم وتقترن بالحال في غير القرآن على خلاف فيها.

٣. وجدت الحال الجامدة لا توجد في القرآن الكريم، مثل: بعته يداً بيد، بمعنى: متقابضين، أي: مناجزة، ووجدت بعض النّحويين يعربها بمعنى (نقداً) وهذا بالطّبع غير صحيح، وذلك لأنّ البيع قد لا يكون نقداً وهو عقد معاوضة، والنّحو سليل الفقه.

ومن النّتائج وضوح أثر المعتقد كما وضحناه في مثل قول العرب: يا غفار جنتك، ويقولون نكرة مقصودة، وأيضاً قول السمين الحلبي: يرجو رحمة ربه مجازاً، ووضحنا الرّجاء حقيقة.

٤. وجدت الّذي جعل الجمل بعد النّكرات صفات وبعد المعارف أحوال ما أشار إليه سيبويه في قوله: هذه ناقة وفصيلها راتعين، في باب الحال وهذه من النّتائج الّتي شغلت محافل المتأخرين.

٥. ومن النّتائج ترجيح فاعليّة الجملة عند الكوفيين فهي نتاج ومخاض عمل يحتاج ترجيح وإنْ سيط من قبل.

وأقترح على طلاب الدّراسات العليا خوض غمار الدّراسات الموازنة لأنّها تثري فكر أهل النّحو وتأتي بالجديد المضاف.

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة	٣٠	١٧٤
سورة البقرة	٣٩	٢٨
سورة البقرة	٣٩	٣٢
سورة البقرة	٤٢	١٤٣
سورة البقرة	٤٨	٨٣
سورة البقرة	٥٥	١٢٠
سورة البقرة	٦٧	١٨٣
سورة البقرة	٨٢	١٦٠
سورة البقرة	٨٥	٢٩
سورة البقرة	٨٥	١٣٢
سورة البقرة	١١٩	١٦٤
سورة البقرة	١٣٢	١٤٣
سورة البقرة	١٣٥	٥٤
سورة البقرة	١٦٣	١٩
سورة البقرة	١٧٧	٢٠٠

سورة البقرة	١٧٨	١٠١
سورة البقرة	١٨٩	٥٤
سورة البقرة	٢٢١	٤٩
سورة البقرة	٢٢٨	٣١
سورة البقرة	٢٣١	١٢٢
سورة البقرة	٢٤٠	٥٠
سورة البقرة	٢٤١	٥٤
سورة البقرة	٢٥٤	٩٦
سورة البقرة	٢٦٠	١٦٥
سورة البقرة	٢٦٤	٢٨
سورة البقرة	٢٧٧	٢٩
سورة البقرة	٣٨٢	١٥٧
سورة آل عمران	٧	٩٣
سورة آل عمران	٧	١٥٢
سورة آل عمران	٢٧	١٦٤

سورة آل عمران	٥٨	١٦٥
سورة آل عمران	٩٦- ٩٧	١٥٣
سورة آل عمران	١٤٠	١٩
سورة آل عمران	١٠١	٤٨
سورة آل عمران	١٠٨	١٧٥
سورة آل عمران	١١٠	٤٢
سورة آل عمران	١١٢	١٦٩
سورة آل عمران	١١٢	١٧٤
سورة آل عمران	١٢٩	٥٥
سورة آل عمران	١٣٢	٣٠
سورة آل عمران	١٦٩	١٩
سورة آل عمران	١٧٣	٣٧
سورة آل عمران	١٧٨	١٥٤
سورة آل عمران	١٨٤	٨٦
سورة آل عمران	١٨٧	٣٨

سورة آل عمران	١٩٠	٩٨
سورة آل عمران	١٩١	١٢٣
سورة آل عمران	١٩١	١٢٦
سورة آل عمران	١٩٢	٥٩
سورة النساء	١	٤٢
سورة النساء	٤	١٢٥
سورة النساء	٧	١٢٨
سورة النساء	١٢	١٢٦
سورة النساء	١٥	٣٩
سورة النساء	١٦	٣٢
سورة النساء	١٧	٦٠
سورة النساء	٢٥	٢٢١
سورة النساء	٢٨	١١٦
سورة النساء	٨٧	٨١
سورة النساء	٩٩	٣١

سورة النساء	١٠٣	١٢٣
سورة النساء	١٠٣	١٢٦
سورة النساء	١٤٢-١٤٣	١٣٢
سورة النساء	١٤٨	٤١
سورة النساء	١٦٤	٢٦
سورة المائدة	٣	١٢٣
سورة المائدة	٤	١٣٤
سورة المائدة	٢٣	٩٠
سورة المائدة	٤٥	١٠١
سورة المائدة	٩٤	٥٥
سورة المائدة	٩٦	٤٣
سورة المائدة	١٠١	٨٦
سورة الأنعام	٢	٤٨
سورة الأنعام	١١	١٨٥
سورة الإنعام	١٦	١٧٠

سورة الأنعام	٦٠	٥٦
سورة الأنعام	٧١	٥٦
سورة الأنعام	٩٣	٢٠١
سورة الأنعام	٩٩	٥٦
سورة الأنعام	١٠٨	١٣٧
سورة الأنعام	١١١	٣٥
سورة الأنعام	١٥٣	١٦٥
سورة الأنعام	١٥٥	٨٦

سورة الأعراف	٤	١٩٨
سورة الأعراف	٦	٢٦
سورة الأعراف	٦	٢٧
سورة الأعراف	٢٦	١٤
سورة الأعراف	٢٦	١٩٥
سورة الأعراف	٣٢	٧٨
سورة الأعراف	٤٠	٢٤

سورة الأعراف	٥٤	١٣٢
سورة الأعراف	٥٦	١٠٠
سورة الأعراف	١٣٥	١٧٤
سورة الأعراف	١٣٧	٣٧
سورة الأعراف	١٤٢	١١٧
سورة الأعراف	١٦٨	١٣١
سورة الأنفال	٥	١٥٠
سورة الأنفال	٧	٢٢٤
سورة الأنفال	٢٠-٢٣	١٤٠
سورة الأنفال	٣٤	٣٨
سورة الأنفال	٤٢	٥٢
سورة الأنفال	٤٢	١٥١
سورة الأنفال	٥٦	٣٩
سورة الأنفال	٥٨	١٦٨
سورة الأنفال	٦٥	٨٣

سورة التوبة	١	١٠٧
سورة التوبة	٤١	١٣٧
سورة التوبة	٥٠	١٣٧
سورة التوبة	٥٤	١٤٦
سورة التوبة	٦٨	١٥
سورة التوبة	٧٧	١٠٦
سورة التوبة	١١٨	٢١٩
سورة التوبة	١٢٩	١٨
سورة يونس	٢	١٠٧
سورة يونس	١٢	١٣٠
سورة يونس	٨٠	١٤
سورة يونس	٩١	٥٠
سورة يونس	٩٢	١٦٠
سورة يونس	٩٩	١١٦
سورة يونس	١٠٠	٥١

سورة يونس	١٠٦	٨٧
سورة هود	٨	١٠٨
سورة هود	٤١	١٦٦
سورة هود	٤٢	١٠٩
سورة هود	٦٠	٩٨
سورة هود	٧٠-٧١	١٥٢
سورة يوسف	٢	١٣٨
سورة يوسف	٨	١٤٣
سورة يوسف	١٤	١٤٢
سورة يوسف	١٨	٥٠
سورة يوسف	١٨	١٨٤
سورة يوسف	٣٦	١٦
سورة يوسف	٨٠	٤٤
سورة الرعد	٣	٨١
سورة الرعد	٤	٨٤

سورة الرعد	١٣	٣٤
سورة الرعد	١٣	١٩٥
سورة الرعد	٢٣-٢٤	٢٠٠
سورة إبراهيم	٢١	١٦٩
سورة إبراهيم	٣٧	٣٥
سورة إبراهيم	٤٥	١٨٧
سورة الحجر	١١	١٩٨
سورة النحل	٢	١٦٣
سورة النحل	٤	١٥
سورة النحل	٧	٩٣
سورة النحل	٥٠	١٧١
سورة النحل	٥١	٢٠٩
سورة النحل	٥٨-٥٩	١٤١
سورة النحل	١٠١	١٤٧
سورة الإسراء	٢-٣	١٧١

سورة الإسراء	١٢	٨١
سورة الإسراء	١٣	١٣٣
سورة الإسراء	١٩	١٤٥
سورة الإسراء	٢٨	١٠٠
سورة الإسراء	٣٩	١٧٠
سورة الإسراء	٦١	١٢٠
سورة الإسراء	٩١	٩٩
سورة الإسراء	٩٣	٨٦
سورة الكهف	٢٢	٨٧
سورة الكهف	٧٧	٢٢٠
سورة الكهف	٩٩	٢٢١
سورة الكهف	١٠٧-١٠٨	١١٢
سورة مريم	١٧	١١٧
سورة مريم	٣٠	٢٢٤
سورة مريم	٣٣	١٣٧

سورة مريم	٣٤	٧٧
سورة مريم	٣٧	٧٤
سورة مريم	٤١	٧٤
سورة مريم	٦٤	٥٥
سورة مريم	٧١	١٠٣
سورة طه	٢٢	٨٧
سورة طه	٢٣	٦٩
سورة طه	٢٧	٩٩
سورة طه	٢٨	١٥٧
سورة طه	٥٣	٧٩
سورة طه	١٢٨	١٨٩
سورة الأنبياء	٢-٣	١٣٨
سورة الأنبياء	١٥	٦٨
سورة الأنبياء	٢١	١٠٧
سورة الأنبياء	٢٢	٢١٢

سورة الأنبياء	٣٥	١٢٧
سورة الأنبياء	٥٧	١٣٥
سورة الأنبياء	١٠٨	٢٢٦
سورة الحج	١٩	٨٨
سورة الحج	٢٣	٩٤
سورة الحج	٢٥	١٦٣
سورة الحج	٤٠	٩٤
سورة الحج	٤٠	٩٤
سورة النور	٤	١٥١
سورة النور	٣٠	٨٨
سورة الفرقان	٢٠	١٥٠
سورة الفرقان	٢٣	٨٢
سورة الفرقان	٢٣	٢٢٠
سورة الفرقان	٢٥	١٦٣
سورة الفرقان	٢٦	٦١

سورة الفرقان	٣٢	٢٤
سورة الفرقان	٣٢	١٨٠
سورة الفرقان	٤١	١١٩
سورة الفرقان	٥٣	١٨٣
سورة الفرقان	٥٩	٧
سورة الفرقان	٦٤	٤٣
سورة الشعراء	٦٨	٧٤
سورة الشعراء	٧١	٤٣
سورة الشعراء	٧٦	٧٣
سورة الشعراء	٨٤	٧٢
سورة الشعراء	٢٠٨-٢٠٩	١٢٧
سورة النمل	١٠	١٣٥
سورة النمل	١٣	١٣٣
سورة النمل	١٤	١٢٥
سورة النمل	١٩	١١٦

سورة النمل	١٩	١٣٦
سورة النمل	٢٢	١٠٠
سورة النمل	٣٩	١١٠
سورة االقصص	٣	٨٩
سورة القصص	١٥	٩٥
سورة القصص	٢٥	١٥٩
سورة القصص	٣٣	٣٤
سورة القصص	٧٦	٢٢٤
سورة العنكبوت	٥١	٢٢٤
سورة العنكبوت	٦٠	٩١
سورة الروم	١٣	١٧٢
سورة الروم	١٧	٤٣
سورة الروم	٢٠	١٧٣
سورة الروم	٢١	٨٨
سورة الروم	٢٧	٧٠

سورة الروم	٢٨	١٧٢
سورة الروم	٤٣	٩١
سورة الروم	٥٤	١٧٣
سورة لقمان	٦	١٧٣
سورة لقمان	١٠	٩١
سورة لقمان	١٥	٧٧
سورة لقمان	٢٧	١٤٩
سورة لقمان	٣٣	٩٢
سورة السجدة	٣	٩٢
سورة السجدة	٥	٩٥
سورة السجدة	٨	١٠٠
سورة السجدة	٢٠	٧٥
سورة الأحزاب	٦	٩
سورة الأحزاب	٦	١٧٥
سورة الأحزاب	١٠	١٧٥

سورة الأحزاب	١٩	١٥٥
سورة الأحزاب	٢٩	٣٠
سورة الأحزاب	٣٧	٥١
سورة الأحزاب	٣٧	١٤٨
سورة الأحزاب	٥٣	١٢٢
سورة الأحزاب	٦٠	٥٢
سورة الأحزاب	٦٠-٦١	١٢٢
سورة سبأ	٥	٨٠
سورة سبأ	١٣	١٠٩
سورة سبأ	٢٢	٦٢
سورة سبأ	٤٣	٩٦
سورة فاطر	٩	١٧
سورة فاطر	٢٣	١٤
سورة فاطر	٢٣	١٨٠
سورة يس	٣	٥١

سورة يس	٨، ٩، ١٠	١٦
سورة يس	١٥	٣٥
سورة يس	٣٢	١٧
سورة يس	٤٤	١٠٣
سورة يس	٥٢	٣٥
سورة يس	٥٥-٥٦	٦٢
سورة يس	٥٧	٦٣
سورة يس	٥٨	٦١
سورة يس	٦٩	٧٢
سورة يس	٨٠	١٨٠
سورة الصافات	٦،٧،٨	٩٠
سورة الصافات	٢٠	٨٧
سورة الصافات	٢٣	١٧٢
سورة الصافات	٢٧	١٥٦
سورة الصافات	٤١	٤١

سورة الصافات	٦٩- ٧٠	٣٦
سورة الصافات	٧٩	٦٢
سورة الصافات	٨٥	٣٦
سورة الصافات	٩٢	٣٦
سورة الصافات	٩٤	١٥٥
سورة الصافات	١٣٥	٩٨
سورة الصافات	١٣٩	٥٩
سورة الصافات	١٦٠	٨٢
سورة ص	٣	٤٦
سورة ص	٤	٨٠
سورة ص	١٤	٣٦
سورة ص	١٨	١٥٦
سورة الزمر	٣	١٣٦
سورة الزمر	١٠	١٦٢
سورة الزمر	١٩	٥٣

سورة الزمر	٣٤	٥٧
سورة الزمر	٣٦	١٨٤
سورة الزمر	٤٧	٩٢
سورة غافر	١٣	١٦
سورة غافر	٣٣	١٣٥
سورة غافر	٣٤	٤٤
سورة غافر	٤٤	١٤٨
سورة فصلت	٢	٢٢
سورة فصلت	٤٢	٢٢
سورة فصّلت	٤٦	١٨٥
سورة الشورى	٦	٢٢
سورة الشورى	٣٢	٤٨
سورة الزخرف	٢٢	٢١٨
سورة الزخرف	٣٨	٣٨
سورة الزخرف	٤٨	٩٥

سورة الزخرف	٦٠	٩٢
سورة الزخرف	٨٤	٤٧
سورة الدخان	٨	٧٥
سورة الدخان	٥٥	١٧٢
سورة الجاثية	٧	٥٧
سورة الجاثية	٧	٦٣
سورة الجاثية	١٣	١٦٩
سورة الجاثية	١٥	٥٣
سورة الأحقاف	٣٥	٧٥
سورة محمد	٢	٣٩
سورة محمد	٣٥	٦٠
سورة الفتح	٣	٧٥
سورة الفتح	١٠	٦٠
سورة الفتح	٢٩	٢٠
سورة الحجرات	٣	٤٠

سورة الحجرات	٤	٤٠
سورة الحجرات	٥	٤٢
سورة الحجرات	٥	٢٢٤
سورة ق	١٠	٦٣
سورة ق	١٦	٤٠
سورة ق	١٦، ١٧	٥٣
سورة النجم	٦-٧	١٤٥
سورة النجم	٢٦	٣٤
سورة القمر	٦-٧	١٣٧
سورة القمر	٧	١٨٣
سورة القمر	١٧	٣٢
سورة الرحمن	٣٥	١٠٢
سورة الواقعة	٣	٧٣
سورة الواقعة	٦	٧٧
سورة الواقعة	٧	٧٩

سورة النازعات	١٨	١٠٢
سورة النازعات	٢٦	٩٨
سورة النازعات	٤١	١٩٧
سورة التكوير	٢٨	٦٢
سورة الانفطار	١٩	٤٨
سورة المطففين	٢٧-٢٨	١٢٩
سورة البروج	٢٠	٦٠
سورة الغاشية	٢	٩٣
سورة الفجر	٥	٥٩
سورة الفجر	٩	٦٩
سورة الفجر	١٠-١١	٧٠
سورة الليل	١٢	٥٤
سورة الليل	١٥-١٦	٧٠
سورة التين	٨	٤٥
سورة العلق	١١ ،١٢، ١٣، ١٤	٥٨

سورة العلق	١٦	٧١
سورة القدر	٣	٢٠
سورة البينة	١	٤٤
سورة البينة	٥	٨٢
سورة الزلزلة	٣	٥٢
سورة العاديات	١١	٢١١
سورة القارعة	١-٢	٢٧
سورة القارعة	١-٢	١٩٦
سورة القارعة	٢	٣٧
سورة القارعة	٧	٣٧
سورة الهمزة	١	٥٦
سورة الهمزة	٦	٧٣
سورة الهمزة	٩	٧٢
سورة الكافرون	١	٧٦
سورة النصر	٣	١٦٧

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأبيات الشعرية

البيت **الصفحة**

حتّى أَلَمَّتْ بنا يوماً مُلمَّاتُ ٢٢٠

حرف الجيم

مَاذا يَكَلَفُكَ الرَّوْحَاتُ والدُّلُجَا

البَرَّ طَوْرَاً، وطَوْرَاً تَرْكَبُ اللُّجَجَا ١٠١

حرف الدال

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها

خرجت مع البازي علي سواد ١٥٣

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شيء

محاولةً، وأَكْثَرَهُم جُنُوداً ٢١٦

دُرِيْتَ الوفيَّ العهدِ يا عُرْوَ فاغْتَبِطْ

فإنَّ اغْتِبَاطَاً بِالْوَفَاءِ حَمِيْدُ ٢١٧

قد ثكِلَتْ أمُّه مَنْ كنتَ واحِدَه

وباتَ منتشباً في بُرْثُنِ الأسد ٢٠٢

حرف الراء

تعلّم شِفَاءَ النّفْسِ قَهْرَ عَدُوّهَا

فبالِغ بِلُطْفٍ في التَّحيَ ُلِ والمَكْرِ ٢١٨

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الّذِينَ هُمُ

سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزُرِ ٢٠٧

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ

والطّيِّبِينَ مَعَاقدَ الأُزُرِ ٢٠٧

أشتَّ عليك أيَّ الأمرِ تَأْتِي

أتَسْتَخْذِي صَدِيقَك أمْ تُغِيرُ ١٨٨

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنٌ بتارك حَقَّهُ

ولا مُنْسِئٌ مَعْنٌ ولا مُتَيَّسرُ ١٨٥

حرف الفاء

نَحْنُ بِما عِنْدَنا، وأَنْتَ بما

عِنْدَك رَاضٍ، والرّأيُ مُخْتَلِفُ ١٩٩

حرف اللام

إِذاَ مَاْ بَكَىَ مِنْ خَلْفِها انْصَرَفَتْ لَهُ

بِشِقٍ وَشِقٌ تَحْتِيَ لَمْ يُحَوَلِ ٤٩

يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عَنْ صَهَواتِهِ

ويُلْوي بِأَثْوابِ العنيفِ المُثقّلِ ٧١

قِفَا نبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيب ومَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فحَوْمَلِ ٨٩

وَقَدْ أغْتَدِيْ والطّيرُ في وُكُنَاتِها

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ اَلْأَوَابِدِ هَيْكَلِ ١٤٩

ألا ربَّ يومٍ لَكَ مِنْهُنّ صَالِحٍ

ولاسيّما يومٌ بدارةَ جُلْجُلِ ١٨٢

وإنْ مُدّتْ الأيدي إلى الزادِ لَمْ أَكُنْ

بأعجلِهم إذْ أجشعُ القومِ أعجلُ ١٨٦

دَعَانِي الغَوانِي عَمَّهُنَّ وخِلْتُنِي

لِيَ اسْمٌ، أُدْعَى به وَهْوَ أَوَّلُ ٢١٩

حَسِبْتُ التُّقَىْ والجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ

رَبَاحَاً، إِذَا مَا المَرْءُ أصْبَحَ ثَاقِلاً ٢١٩

عَلِمْتُك الباذلَ المَعْرُوفَ فانْبَعَثَتْ

إِلَيْكَ بِيْ وَاجِفَاتُ الشَّوْقِ والأَمَلِ ٢١٧

حرف الميم

فلا تَعْددِ المَوْلَى شَرِيكَكَ في الغِنى

ولكِنّمّا المولى شرِيكُكَ في العُدْم ٢٢٠

حرف النون

كأنّكَ مِنْ جِمَالِ بني أُقَيْشٍ

يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ ١٠٣

أَلَا لَا يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا

فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينا ١٠٤

ماضرَّ تَغْلِبَ وَائِلٍ أهَجَوْتَها

أمْ بُلْتَ حَيْثُ تنَاطَحَ البَحْران ١٨٩

حرف الهاء

فمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابُ

حكيمِ بنِ المُسيِّبِ مُنْتَهَاها ١٨٥

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. ارتشاف الضّرب من لسان العرب لأبي حيّان أثير الدين محمّد بن يوسف تحقيق وتعليق د مصطفى النمّاش مطبعة المدني بمصر ط١ ١٩٨١م

٣. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد تحقيق عبد المجيد دياب شركة الطباعة العربية السعودية ط١١٤٠٦هـ

٤. الأشباه والنظائر في النحو للسيوطيّ الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ (ت٩١١) دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ

٥. أصل اللغات الساميّة بروفسور علي يحيى دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر بيروت ط١٤١٠هـ

٦. إعراب الجمل وأشباه الجمل تأليف الدكتور فخر الدين قباوة دار القلم العربي بحلب ط٥ ١٤٠٩هـ

٧. إعراب الحديث النّبوي لأبي البقاء العكبري تحقيق عبد الله نبهان دار الفكر المعاصر بيروت–لبنان طبعة١٩٨٩م

٨. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ بيروت – لبنان الطبعة ١٩٨٥م

٩. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل النحاس المتوفى (٣٣٨هـ) بدون تاريخ طبع

١٠. إعراب القرآن للزجاج أبي إسحق بن السري بن سهل تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري دار الكتاب اللبناني بيروت ط٣ ١٤٠٦هـ

١١.	إعراب القرآن للكرباسي تأليف محمد بن جعفر بن إبراهيم الكرباسي منشورات دار ومكتبة الهلال بيروت ط١ ١٤٢٢هـ
١٢.	إعراب القرآن وبيانه تأليف الأستاذ محي الدين الدرويش اليمامة للطبع والنشر والتوزيع دمشق – بيروت دار الشؤون الجامعية حمص – سوريا ط٥ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)
١٣.	الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح دار الفكر للنشر والتوزيع عمان لبنان ط٢ ١٤١٨هـ
١٤.	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت – لبنان ط١٦/٢٠٠٥
١٥.	أمالي ابن الشجري لأبي السعادات هبة الله بن محمّد بن علي بن عبد الله في تحقيق ودراسة محمود الطناجي مطبعة المدني بمصر ١٩٩٢م
١٦.	الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين تأليف الأمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣-٥٧٧هـ) المكتبة العصرية صيدا – بيروت
١٧.	أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الله بن هشام الأنصاري المصري المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٩٩١م
١٨.	بدائع الفوائد لأبي عبد الله محمّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية دار الكتاب العربي بيروت– لبنان بدون تاريخ طبع

١٩. البيان في غريب إعراب القرآن لعبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري تحقيق د طه عبد الحميد طه مراجعة مصطفى السقا الهيئة المصرية العامة للكتابة ١٩٨٠م
٢٠. تاج العروس للسيد محمّد مرتضى الزبيدي نشر دار ليبيا بنغازي
٢١. التبيان من في إعراب القرآن تأليف أبي البقاء العكبري عبد الله بن الحسين تحقيق علي محمّد البجاوي – دار الجيل بيروت – لبنان ط٥ (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م)
٢٢. التّعريفات لعلي بن محمّد الجرجاني مكتبة لبنان – بيروت بدون تاريخ طبع
٢٣. تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤هـ–٧٥٤هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط٢ ١٤٠٣هـ
٢٤. تفسير التحرير والتّنوير، للطاهر محمّد بن عاشور الدّار التّونسيّة بدون تاريخ طبع
٢٥. تفسير الجلالين، جلال الدين بن أحمد المحلي جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مطبعة الشعب بهامش الفتوحات
٢٦. جامع الدروس العربية، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني بعناية مازن علي الشيخ محمّد الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
٢٧. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي نشر دار الكتاب العربي ١٩٦٧م
٢٨. الجدول في إعراب القرآن وحرفه مع فوائد نحوية هامة تصنيف محمود صافي، مؤسسة الإيمان بيروت– لبنان ط٤

٢٩. الجمان في تشبيهات القرآن لأبي القاسم عبد الله بن محمّد بن ناقيا البغدادي حققه وشرحه د.محمّد رضوان الداية دار الفكر دمشق–سوريا ط١٤٢٣هـ

٣٠. الانتصار لسيبويه على المبرّد لأبي العباس أحمد بن محمّد ابن ولاد التميمي النّحوي (ت٣٣٢هـ) دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ط١٩٩٦م

٣١. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لمحمّد بن علي الصبان دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ط١٤٠٣هـ

٣٢. حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين لأحمد الصاوي المالكي بدون تاريخ طبع

٣٣. حجة القرآءات عبد الرحمن محمّد بن زنجلة بن زرعة ط٢

٣٤. الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي راجعه الدكتور محمّد علي النجار ط٢ (١٤٠٣هـ١٩٨٣م)

٣٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القاهر البغدادي بولاق ١٢٩٩هـ

٣٦. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمّد علي البخار دار الهدى للطباعة والنشر بيروت – لبنان ١٤٠٩هـ

٣٧. الدر المصون في سر الكتاب المكنون تأليف السمين الحلبي تحقيق الخراط بدون تاريخ طبع

٣٨. دراسات في علم اللغة لصلاح الدّين محمّد صلاح حسنين لبنان بيروت ط٣
٣٩. دروس في الإعراب دكتور عبده الرّاجحي أستاذ العلوم اللغويّة بجامعتي الإسكندريّة وبيروت دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر بيروت بدون تاريخ طبع
٤٠. دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني نشر دار المعرفة بيروت
٤١. ديوان النابغة الذبياني زياد بن عمرو بن معاوية تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ط٢ الناشر دار المعارف القاهرة بدون تاريخ طبع
٤٢. ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي حققه وبوبه وشرحه وضبط بالشّكل أبياته حنا الفاخوري دار الجيل – بيروت بدون تاريخ طبع
٤٣. ديوان بشار بن برد قدّم له إحسان بن عباس دار صادر بيروت ٢٠٠٠م
٤٤. ديوان بشر ابن أبي خازم الأسدي تحقيق الدّكتور عزة حسن دار الشّرق العربي بيروت – لبنان ط٣
٤٥. ديوان عمرو بن كلثوم بن مالك تحقيق محمّد علي البجاوي بيروت لبنان ط١٤١٢هـ
٤٦. الرسالة للإمام المطلبي محمّد بن إدريس الشافعي (١٥٠ – ٢٤٠هـ) تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر
٤٧. السنة لأبي محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ تحقيق د علي سعيد الرفاعي (ط٣/١٤٠٣هـ) مكتبة البابي الحلبي

٤٨. سنن الترمذي لأبي عيسى محمّد بن عيسى الترمذي أعدها د مصطفى محمّد حسين الذهبي دار الحديث القاهرة (ط١٤١٩هـ)
٤٩. شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير
٥٠. شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد بن الحسين السكري تحقيق عبد السّتّار أحمد فراج ومراجعة محمود محمّد شاكر نشر مكتبة دار العروبة بالقاهرة مكتبة المدني
٥١. شرح الأشموني لأبي الحسن نور الدين علي بن محمّد بن عيسى على ألفية بن مالك قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد إشراف دإميل بديع يعقوب منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط١٤١٩هـ
٥٢. شرح التصريح على التوضيح خالد بن عبد الله الأزهري دار إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي
٥٣. شرح الرضي على الكافية لرضي الدين محمّد بن الحسين الاستراباذي تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر جامعة قاريونس ط١٤٠٧هـ
٥٤. شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي تحقيق محمّد عبد القادر الفاضلي ط١٤٢٨هـ المكتبة العصرية
٥٥. شرح المفصل للشيخ العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ مكتبة القاهرة ط١٤٠٦هـ
٥٦. شرح ديوان الفرزدق عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي مطبعة الصاوي بمصر ط١٩٣٦م

٥٧. شرح قطر الندى وبل الصدى للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام قدم له ووضع هوامشه وفهارسه أميل يعقوب دار الكتب العلمية بيروت ط١٤٢٠هـ
٥٨. صحيح مسلم للإمام مسلم ابن الحجاج القشيري بشرح النووي حققه وفهرسه عصام الصبابطي حازم محمّد عماد عامر دار الحديث القاهرة١٩٨٤م
٥٩. علل النحو تأليف أبي الحسن محمّد بن عبد الله الوراق (ت٣٨٧هـ) تحقيق محمود محمّد محمود نصار منشورات محمّد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١٤٢٢هـ
٦٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي تحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد طبعة رابعة دار الجيل
٦١. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل المكتبة التجارية مصر ١٩٨٠م
٦٢. في علوم القرآن جلال الدين السّيوطيّ مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي مصر
٦٣. في نحو اللغة وتراكيبها خليل أحمد عمايرة مكتبة البابي الحلبي ط١ ١٩٠٣م
٦٤. القاموس المحيط تأليف مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز أبادي ط٢ ١٣٧١هـمنشورات مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
٦٥. قراءات في علم اللغة تأليف وترجمة د أحمد شفيق الخطيب دار النّشر ط١٩٤٧م

٦٦. الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن قنبر تحقيق وتخريج عبد السلام هارون دار الجيل ١٤٠٧هـ
٦٧. ابن القيم اللغوي (٦٩١-٧٥١هـ) د أحمد ماهر البقري مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ط١٩٨٩م
٦٨. كشاف اصطلاحات الفنون تأليف الشيخ العلامة محمّد علي بن علي بن محمّد التهانوي الخفي المتوفى بعد سنة ١١٥٨هـ وضع حواشيه أحمد حسن مسبج منشورات محمّد علي بيحنون – دار الكتب العلمية بيروت ط١٤١٨هـ
٦٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لجار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي الطابع البابي الحلبي ١٤٠٦هـ
٧٠. الكلمة دراسة لغويّة ومعجميّة حلمي خليل دار المعرفة الجامعيّة الطّبعة الأولى ١٩٨٨م
٧١. الكواكب الدرية على متمة شرح الأجرومية لأهدل (محمّد أحمد بن عبد الباري) مؤسسة الكتب الثقافية بيروتط٥ ١٩٩٥م
٧٢. لاميّة العرب ونشيد الصحراء لشاعر الأزد الشّنفرى شرح وتحقيق الدّكتور محمّد بديع شريف منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ طبع
٧٣. اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري عبد الله بن الحسين (٥٣٨هـ – ٦١٦هـ) تحقيق غازي مختار طليمات دار الفكر المعاصر بيروت ط١٤١٦هـ

٧٤. لسان العرب تأليف الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري دار الصادر بيروت ط١٤١٠هـ
٧٥. لمع الأدلة في أصول النّحو لأبي البركات بن الأنباريّ تحقيق سعيد الأفغانيّ دار الفكر لبنان – بيروت ط١٩٧٥م
٧٦. المحيط في أصوات اللغة ونحوها وصرفها لمحمّد الأنطاكي دار الشّرق العربي بيروت شارع سوريا بناية درويش بدون تاريخ طبع
٧٧. المدارج العلية في القواعد النحوية لأبي طاهر محمّد ط١٩٥٢م
٧٨. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لرمضان عبد التّوّاب مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر والتّوزيع القاهرة ط ١٤٠٥هـ
٧٩. المدخل إلى علم النحو والصرف عبد العزيز عتيق ط٢دار النهضة العربية بيروت
٨٠. مشكل إعراب القرآن الكريم لأبي محمّد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥هـ – ٤٣٧هـ) القسم الثاني تحقيق د حاتم صالح الضامن كلية الآداب – جامعة بغداد مؤسسة الرسالة بيروت ط٢
٨١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدون تاريخ طبع
٨٢. معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج شرح وتعليق د. عبد الجليل عبده شلبي منشورات المكتبة العصرية صيدا– بيروت

٨٣. المعجم الوسيط إعداد لجنة بإشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الفكر القاهرة

٨٤. معنى الرّابط في النّحو العربي د. ميخائيل مراد مكتبة البابي الحلبي القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ

٨٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري تحقيق د مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله راجعه سعيد الأفغاني توفي (٧٦١هـ) ط١ (١٣٩٩هـ)-(١٩٧١م)

٨٦. المقتصد في شرح الإيضاح د بحر كاضم المرجان بدون تاريخ طبع بيروت – لبنان

٨٧. المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة الناشر دار التحرير القاهرة ١٤٠٣هـ

٨٨. المقرب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور تحقيق أحمد عبد السّتّار الجواري وعبد الله الجبوري ط١٣٩١

٨٩. منار السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار مكتبة الفجالة مصر ط٣ ١٤٠١هـ

٩٠. منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمّد محيي الدّين عبد الحميد دار الطلائع للنشر والتّوزيع القاهرة الطبعة الثانية بدون تاريخ طبع

٩١. نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي تحقيق د محمّد إبراهيم البنا منشورات جامعة قار يونس ط١٩٧٨م

٩٢. النّحو التّقليدي د عطيّة الشّمخي دار الكتب العلميّة بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٠م

٩٣. النحو المصفى للدكتور محمّد عيد مكتبة الشباب طبعة ١٩٨٤م
٩٤. النحو الوافي عباس حسن دار المعارف مصر
٩٥. النحو الوافي عباس حسن دار المعارف مصر
٩٦. النشر في القراءات العشر الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري تصحيح ومراجعة علي محمد الضّبّاع
٩٧. النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفيّ من لفظه وشرح أبياته وغريبه تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ) قرأه وضبط نصه د يحيى مراد منشورات محمّد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت – لبنان
٩٨. النّواسخ الحرفيّة د محمّد عابد بدون تاريخ طبع
٩٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤١١هـ
١٠٠. وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس بيروت

محتويات البحث

الموضوع **الصفحة**